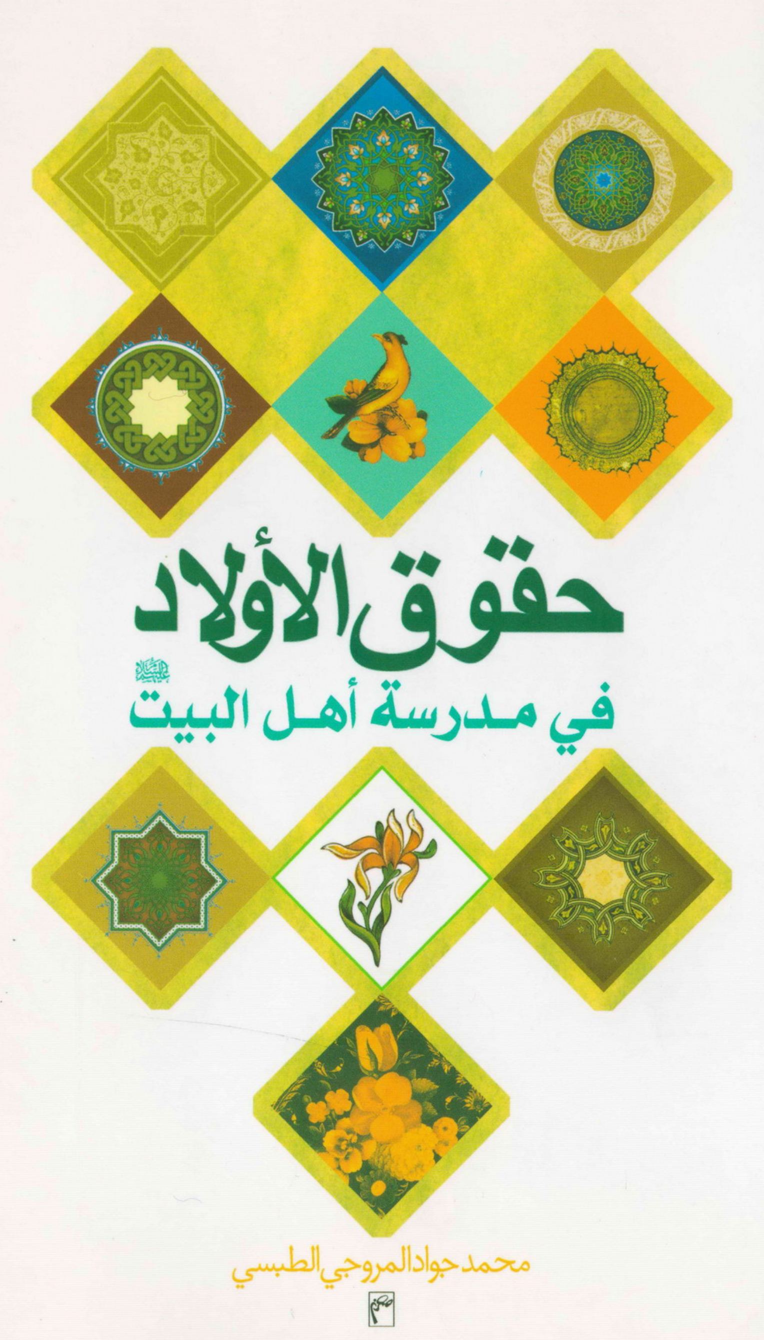
www.bustaneketab.com

بوستان کتاب



حقوق الأولاد

في مدرسة أهل البيت عليهم السلام

محمد جواد المروجي الطبسي

موضوع:

تعليم و تربيت: ۱۰۹ (اخلاق و علوم تربيتی: ۹۶

گروه مخاطب:

- عمومی

شماره انتشار کتاب (چاپ اول): ۱۸۵۶

مسلسل انتشار (چاپ اول و باز چاپ): ۴۳۶۴

طبسی، محمدجواد. ۱۳۳۱ ـ

حقوق الأولاد في مدرسة أهل‌البيت عليهم‌السلام / محمدجواد المروجي الطبسي. ـ قم: مؤسسة بوستان كتاب (مركز الطباعة و النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي)، ۱٤۳۱ق ـ ۱۳۸۹.

[۲۳٦] ص. ـ (مؤسسه بوستان كتاب؛ ۱۸٥٦) (اخلاق و علوم تربيتی؛ ۱۹٦. تعليم و تربيت؛ ۱۰۹)

ISBN 978- 964 - 09 - 0494 - 7

فهرست نويسی براساس اطلاعات فيپا.

ص . ع . به انگليسی: Muhammad-Javad Muravveji-Tabasi. Children's Rights in the School of Ahl al-Bayt (Salaam unto them)

كتاب حاضر توسط مؤلف به زبان فارسی با عنوان «حقوق فرزندان در مكتب اهل‌بيت عليهم‌السلام» نيز تأليف شده است.

كتاب‌نامه: ص. [۱۹٥] - ۱۹۷؛ همچنين به صورت زيرنويس.

نمايه.

۱. والدين و كودك (اسلام). ۲. تربيت خانوادگی (اسلام). ۳. حقوق كودك (فقه). الف. دفتر تبليغات اسلامی حوزه علميه قم. مؤسسه بوستان كتاب. ب. عنوان. ج. عنوان: حقوق فرزندان در مكتب اهل‌بيت عليهم‌السلام. عربی.

BP ۲٥۳ / ٤ / ط ۲ ح ۷۰٤۳ — ۲۹۷ / ٦٤٤

حقوق الأولاد

في مدرسة أهل البيت عليهم السلام

محمدجواد المروجي الطبسي





حقوق الأولاد في مدرسة أهل‌البيت عليهم‌السلام

●المؤلف: محمدجواد المروجي الطبسي

●الناشر: مؤسسة بوستان كتاب

(مركز الطباعة و النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي)

●المطبعة: مطبعة مؤسسة بوستان كتاب ●الطبعة: الأولى ●الكمية ۱۲۰۰

❖العنوان: قم، شارع شهداء (صفائيه)، ص ب ۹۱۷ / ۳۷۱۸۵، الهاتف: ۷-۷۷۴۲۱۵۵ الفاكس: ۷۷۴۲۱۵۴، الهاتف: ۷۷۴۳۴۲۶

❖المعرض المركزي (۱): قم، شارع شهداء (بتعاون أكثر من ۱۷۰ ناشر يعرض اثني عشر ألف عنواناً من الكتب)

❖المعرض الفرعي (۲): طهران، شارع فلسطين الجنوبي، الزقاق الثاني (بشن)، الهاتف: ۶۶۴۶۰۷۳۵

❖المعرض الفرعي (۳): مشهد المقدّسة، تقاطع خسروي، مجمّع ياس، الهاتف: ۲۲۳۳۶۷۲

❖المعرض الفرعي (٤): أصفهان، تقاطع كرماني، گلستان كتاب، الهاتف: ۲۲۲۰۳۷۰

❖المعرض الفرعي (٥): أصفهان، ساحة انقلاب، قرب سينما ساحل، الهاتف: ۲۲۲۱۷۱۲

❖المعرض الفرعي (٦) (للشباب): قم، بداية شارع شهداء (صفائيه)، الهاتف: ۷۷۳۹۲۰۰

❖التوزيع: بكتا (توزيع الكتب الإسلامية و الإنسانية)، طهران، شارع حافظ، قرب تقاطع كالج، بداية زقاق بامشاد، الهاتف: ۸۸۹۴۰۳۰۳

❖وكالات بيع كتب المؤسسة في البلد و خارجه (المنضمّ إلى ورقة الاستطلاع للآثار في نهاية الكتاب)

لمتابعة اخر اصداراتنا عبر الرسالة القصيرة الـ(SMS)، ارسل رقم جوالك على الرقم ۱۰۰۰۲۱۵۵ أو:

عبر البريد الالكتروني للمؤسسة: E-mail:info@bustaneketab.com

الآثار الحديثة في المؤسسة و التعرّف إليها في «وب سايت»: http://www.bustaneketab.com

مع جزيل الشكر والتقدير لجميع الزملاء الذين ساهموا في انتاج هذا العمل:

●أعضاء لجنة دراسة الإصدارات ●أمين لجنة الكتاب: جواد آهنگر ●المنقّح: ولي قرباني ●الملخص العربي: سهيلة خائفي ●الملخص الإنجليزي: مريم خائفي ●فيها: مصطفى محفوظي ●مسؤول واحدة التنضيد: أحمد مؤتمني ●المنضد: فاطمة جعفري ●تصحيح التنضيد: أحمد مؤتمني و معصومة مفيد ●ترتيب الصفحات: حسين محمدي ●خبير و ضبط التطبيق: محمّدجواد مصطفوي ●التطبيق: سيدكاظم رضوي و حسن سادين ●الإشراف وضبط الإعداد: بيژن سهرابي ●الضبط الفني لترتيب الصفحات: حسين عبديان ●خبير التصميم والغرافيك: مسعود نجابتي ●تصميم الغلاف: هادي معزي ●مدير الإنتاج: عبدالهادي أشرفي ●مديرية الإعداد: حميدرضا تيموري ●برمجة ومراقبة الانتاج: أميرحسين مقدّم‌منش ●مديرية المطبعة: مجيد مهدوي و وبقية الزملاء في قسم الليتوغرافيا، والطباعة والتغليف.

رئيس المؤسسة

السيد محمد كاظم الشمس

فهرس الإجمالي

مقدّمة الأستاذ المحقّق آيةالله محمّد هادي المعرفة

تعدّ وظيفة الآباء والاُمّهات إحدى أهمّ الوظائف الدينيّة والاجتماعيّة التي ينبغي رعايتها في المجتمعات المسلمة ـ لكن وللأسف قلّما يلتفت إلى ذلك ـ فإنّ الآباء كثيراً ما يرون الحقَّ لأنفسهم على أبنائهم، ولا يرون أنّ لأبنائهم حقوقاً وواجباتٍ يجب عليهم رعايتُها، وعدمُ التقصير في أدائها.

لذا فإنّ من وظائف المعلّمين في المجتمع المسلم في كلّ زاوية من زوايا العالم، هو إيقاف الآباء والأُمهات على هذه الحقيقة، والتعريف بوظيفتهم الإلهيّة، ودعوتهم إلى العمل بها بجدٍّ وحزم.

ونحن إذ نرى ـ والأُمل يملأ وجودنا ـ قيام الفاضل والعالم الكامل حجّة الإسلام والمسلمين، الشيخ محمّد جواد الطبسي ـ ولد المرحوم آيةالله الطبسي النجفي (تغمّده الله برحمته) الذي تنفّس عليه والده المعظّم بأنفاس تملأها البركة ـ بدراسة جوانب هذه الوظيفة الدينيّة والأخلاقيّة حيث صار في صدد التعريف بهذه الوظيفة الإنسانيّة الاجتماعيّة لعامّة الناس.

فالإنصاف أنّ هذا التأليف هو أكمل وأشمل مؤلّف رأيتُه من حيث بيان المطالب والاستدلالات والشواهد المناسبة من الروايات القيّمة، فلقد أحسن مؤلِفّه وأجاد، زادالله في توفيقاته لخدمة المجتمع المسلم، إن شاء الله.

قم ـ محمدهادي المعرفة

۱۴۱۴ هـ.ق

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الأُسرة وهي أوّل ما يُنشأ فيها الطفل ويَترَعرع، وهي المكوّنة لشخصيته، والتي يتّخذ الأبناء ـ وبالتدريج ـ من سلوك الأب والأُم الأُسوة، فالطفل ولمدّة معيّنة يكون مقلِّداً، ويسعى جادّاً في أن يكون عمله شبيهاً بعمل الغير، ومن هنا فإنّه يكون قد ولد علىالفطرة من التوحيد وحسن السلوك، ولذا نشهد في سلوكه مايطابق أُصول التوحيد، فإن كان أبواه عارفين بوظائفهما كان الطفل كذلك، وإلّا فقد ينحرف، فقد ورد عن النّبيﷺ أنّه قال: «كلّ مولود يولد على الفطرة إلّا أنّه أبواه يُهَوّدانِه أو يُنَصّرِانه أو يُمَجّسانِه».[1]

لاتنحصر مسؤولية الأُسرة والأب والأُمّ في تأمين الملبس والمأكل والصحّة للأطفال، بل لابدّ لهما من تربيتهم على ما فُطِروا عليه، وعليهم من مراقبة سلوكهم وأفعالهم مراقبةً تامّةً، فإنّ اهتمام الأبوين بالأولاد يوجب تكاملهم وصلاحَ أُمورهم، وينقذهم من أيدي الشياطين؛ فإنّ عدمَ اهتمام الأبوين بذلك يؤدّي بأولادهم إلى سقوطهم في حضيض الذنوب، ومجالسةِ رفقةِ السوء، وفي النهاية القضاء عليهم،

---

١. نهج‌الخطابه، ص ٣٠١.

فيكونوا كما قال شوقي:

ليس اليتيم من انتهى أبواه من هـمّ الحـياة وخـلّفاه ذليـلا
إنّ اليـتيم هـو الذي تـلقى له أُمّـاً تـخلّت أو أبـاً مشـغولاً

إنّه لابدّ للأبناء من ملجأ آمنٍ وراحةٍ نفسيّةٍ، فهم بحاجة إلى العطف والمحبّة، وإنّه يجب علينا معرفة سبل التربية الصحيحة المستلهمة من تعاليم الأئمّة المعصومين عليهم السلام بحيث تكون الأُسرة محلّاً آمِناً وهادئاً يساعد على نضجهم الفكري، ولانَدع المجال لآفة الاضطراب والتشويش وعقدة الحقارة في أن تعشعش في قلوبهم.

يجب على الأبوين أن يكونا صديقينِ بارّينِ لأبنائهم بأن يسايروهم ـ بالإرشاد والنصيحة ويحيون في نفوسهم حس الثقة بالنفس، ويصنعون منهم رجالاً ونساءً مؤمنين ذوي إرادة حديديّة، من أهل الأمانة والصدق والتواضع والإثرة والبرّ.

والكتاب الذي بين يديك ـ أيّها القارئ العزيز ـ هو مجموعة وصايا تربوية هادفة عن الأئمّة المعصومين عليهم السلام نحاول تطبيقها في حياتنا الاجتماعية، وممّا يمتاز به هذا الكتاب هو اعتماده، ـ في نقل هذه المسؤوليات ـ على وصايا الأئمّة المعصومين عليهم السلام وكيفيّة معاشرتهم لأبنائهم وسلوكهم معهم فقط، بحيث تكون سيرتهم بالنسبة لنا أمراً مسلّماً، وقد وردت هنا روايات كثيرة جاءت فيها لفظة «يابنيّ» وفيها بيان وظيفة الأبوين.

والهدف من تأليف هذا الكتاب هو إنقاذ حياة الملايين من الأطفال والشباب من خطر الانحراف، والعمل بوصايا أهل البيت عليهم السلام والمنع من تبعثر آلاف العوائل والأُسر وتفرّقها علماً بأنّ العالم المعاصر صار إلى أُمّ رأسه غارقاً في الفساد والانحراف الاعتقادي مضافاً إلى ما يُسمع من الشياطين الذين نصبوا آلاف الكمائن والمصائد للصبيان والشباب ليلقوا بهم في هاوية الفساد والفناء، ولذا تكون من مسؤولية كلّ مسلم متحرّق بذل الجهد لإنقاذ الأشبال والمحافظة على العوائل، وقد اشتدّ في نفسي هذا الغرض عندما راجعت كتاب الوسائل والمستدرك وسائر الكتب الروائية الأُخرى

فوجدت فيها الكثير من الوصايا والروايات المبيّنة لوظائف الأبوين مع أبنائهم، فصممت على تصنيف كتاب جامع نسبيّاً يحتوي على أقوال الأئمّة المعصومين عليهم السلام وسيرتهم العمليّة في خصوص التربية لأبنائهم.

الآن وبعد أن تمّ هذا الجهد المتواضع أرى من اللازم التقدّم بالشكر والثناء على ما بذله السادة المحقّقون في هذا المجال ـ من باب «من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق» ـ: حضرة الشيخ المصطفى الآخوندي، الأُستاذ عبدالكريم الجباري والأُستاذ أبوالفضل طريقه‌دار والمترجم المحترم لهذا الكتاب.

على أمل أن يتحفنا ذوو النظر والرأي بما يرونه ضروريّاً، ومنه تعالى نستمدّ العون والتوفيق لإكمال وإصلاح الطبعات اللاحقة، ومن الله التوفيق وعليه التكلان.

قم

محمدجواد الطبسي

٢٤ من ذي‌الحجّة / ١٤١٤ هـ.ق

الفصل الأوّل:

منزلة الولد ومسؤوليّة الوالدين

لعلّ الكثيرمن الآباء والأُمّهات لم يعرفوا أبناءهم كما ينبغي بحيث لايُعطون الأهميّة الكافية لأمرتربيتهم؛ فإنّ من البديهي أنّ الإنسان مالم يعلَم حقيقةَ وكنهَ الشيء كما ينبغي لم يُعطِه الأهمّيّة والقيمة التي يستأهلها، ذلك أنّ «الناس أعداء ما جهلوا».[1] من هنا قد يتصوّر بعض الآباء ـ وبسبب عدم المعرفة التامّة لشخصيّات أبنائهم والمسامحة في تربيتهم ـ أنّ أبناءهم أعداءلهم، ولذا فمن الضروري أن نعرف منزلة أبنائنا على ضوء ما ورد في القرآن الكريم والسنّة المطهّرة، لنقف على أهمّيّة وظائفنا تجاههم.

لقد وردت في القرآن الكريم تعابيرُ مختلفةٌ بالنسبة للأبناء، فتارةً: ورد إنّهم ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾،[2] و أُخرى: ﴿زِينَةَ ٱلحَيَاة﴾[3] وثالثةً: التعبير بأنّهم ﴿فِتْنَةٌ﴾.[4]

---

١. بحار الانوار، ج ٧٨، ص ١٤.

٢. الفرقان: ٧٤.

٣. الكهف: ٤٦.

٤. الأنفال: ٢٨؛ التغابن: ١٥.

إنّ الأولاد أُنس الوالدين وأملهم في الحياة، وهذا ما نادى به زكريا ربّه إذ قال: ﴿رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنْتَ خَيْرُ الوارِثِينَ﴾.[1]

الولد في الروايات

وردت روايات كثيرة عن الأئمّة عليهم السلام في هذا المجال تبيّن تأثير وجود الولد في الحياة، ومن المناسب جدّاً أن يقف الآباء عندها وقفةَ تدبّرٍ وإمعانٍ، وهي:

١. نعم الشيء الولد

قال الحسن البصري: «بئس الشيء الولد، إن عاش كدّني، وإن مات هدّني» فبلغ ذلك عليّ بن الحسين عليه السلام، فقال: «كذب واللهِ، نعم الشيء الولد، إن عاش فدعاء حاضر،[2] وإن مات فشفيع سابق».[3]

٢. لا بركةَ في بيت لاصبيان فيه

ورد عن ابن عبّاس أنّ النّبي صلى الله عليه وآله قال له: «يا ابن عباس، بيت لاصبيانَ فيه لابركةَ فيه».[4]

٣. الولد منك ومنسوب إليك

عن الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام في رسالة الحقوق: «... وأمّا حقّ ولدك، فأن تعلم أنّه منك ومضافُ إليك في عاجل الدنيا بخيره وشرّه».[5]

---

١. الأنبياء: ٨٩.

٢. أي مستجاب الدعوة في حقّ والديه.

٣. مستدرك الوسائل، ج ١٥، ص ١١٢.

٤. كنز العمال، ج ١٦، ص ٢٨١.

٥. مكارم الأخلاق، ص ٤٢١.

٤. الولد الصالح ريحانة

عن النّبيﷺ أنّه قال: «ولد الصالح ريحانة من رياحين الجنّة».[١]

٥. الولد كبد المؤمن

وعنهﷺ: «ولد كبد المؤمن إن مات صار شفيعاً، وإن مات بعده يستغفر الله له فيغفر له».[٢]

٦. تقبيل الأولاد سبيل إلى الجنّة

قال رسول اللهﷺ: «قبّلوا أولادكم، فإنّ لكم بكلّ قُبلةٍ درجةً في الجنّة، وما بين كلّ درجتين خمسمائة عام».[٣]

٧. ثواب سقي الماء الولدَ

روى ابن عمر عن النّبيﷺ أنّه قال: «من سقى ولدَه شربةَ ماء في صغره سقاه الله سبعين شربةً من ماء الكوثر يوم القيامة».[٤]

٨. إدخال السرور على الولد

قال الإمام جعفر بن محمّد الصادقؑ: «... ومن فرّحه (أي الولد) فرّحه الله يوم القيامة».[٥]

---

١. كنز العمال، ج ١٦، ص ٢٧٣.

٢. مستدرك الوسائل، ج ١٥، ص ١١٢.

٣. مكارم الأخلاق، ص ٢٢٠.

٤. كنز العمال، ج ١٦، ص ٤٤٣.

٥. عدّة الدّاعي، ص ٧٩.

٩. البرّ بالولد برّ للوالدين

قال رجل لجعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: مَن أبرُّ؟ قال: «والديك»، قال: قد مضيا، قال: «بِرَّ ولدَك».[١]

١٠. الرحمة بالولد توجب الرحمة الإلهيّة

عن الإمام جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال: «إنّ الله ليرحم الوالدَ لشدّة حبّه لولده».[٢]

١١. نظر الوالد إلى ولده عبادة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «نظر الوالد إلى ولده حبّاً له عبادة».[٣]

١٢. ثواب النظر إلى الولد

وعنه صلى الله عليه وآله أنّه قال: «إذا نظر الوالد إلى ولده نظرةً كان للوالد عدلُ عتقِ نسمةٍ»، قيل: يا رسول الله: وإن نظر ثلاثمائة وستّين نظرةً؟ قال: «الله أكبر».[٤]

والّذي يستفاد من مجموعِ الآيات والروايات المتقدّمة أنّ الولد موهبةٌ، ونعمة إلهيّة تكون بنفسها منشأً للنعم الأُخر؛ فإنّ وجود الولد في الأُسرة يضفي على الجوّ العائلي الخيرَ والبركَة والمحبّةَ، والعلاقة بين الأبوين والأولاد هي بحدّ ذاتها من النعم الإلهيّة العظيمة، فإنّ الولد الصالح أُمنيّة الأنبياء، كإبراهيم الخليل عليه السلام الذي طلب الولدَ من ربّه، فاستجاب دعوتَه.

نعم، إنّ الولد ريحانة من رياحين الجنّة، وقطعة من أفلاذ الأبوين، يكون في موته

---

١. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٢٠٢؛ عدّة الدّاعي، ص ٧٨.

٢. مكارم الأخلاق، ص ٢١٩.

٣. مستدرك الوسائل، ج ١٥، ص ١٧٠.

٤. كنز العمال، ج ١٦، ص ٤٧٢.

شفيعاً، وفي دعائه مستجاباً، وفي استغفاره مغفوراً لأبويه، وموجباً لرفع العذاب عنهما في عالم البرزخ والقبر، فمع وجود مثل هذه النعم كيف يمكن التغافل عن إدراك شخصية الولد وحاجاته وتربيته والغفلة عن استعداده؟

حقوق الولد على أبويه

دعتِ الروايات المتقدّمة في تربية الولد الأبوين إلى الشعور بالمسؤوليّة، وهذه المسؤوليّة الخطيرة لايمكن التغافُل عنها بحالٍ أو التقصيرُ في أدائها.

لعلّ بعضَ الآباء يعتقد أنّ لهم الحقّ المفروض في رقبة أبنائهم وأمّا أبناؤهم، فلا حقّ لهم قبالَ آبائهم، ولكن نقول لمثل هؤلاء الآباء: إنّ حقّ أبنائهم عليهم لايقلّ عن حقّهم على أبنائهم.

وفي الواقع يبني الآباء حياة أولادهم، ويضمنون سعادتهم بالتربية الصحيحة. وقد كان هذا النوع من التفكير سائداً في صدر الإسلام لدى بعض الصحابة حيث كانوا لايعتقدون بأنّ لأبنائهم حقّاً عليهم، قال أبو رافع للنّبيﷺ: أوَلَهم علينا حقّ كما لنا عليهم؟ قال: «نعم، حقّ الولد على الوالد أن يُعَلِّمه كتابَ الله، والرمَي والسباحةَ، وأن يورثه طيّباً»،[١] أي مالاً حلالاً.

إنّ وظيفة الأب هي المحاولة الجادّة في تربية وأدبِ الولد، فيعلّمه القراءة والكتابةَ، ويختار له المُرضِعة والمُعلِّم الجيّد، فإن كان ابنه ذكراً علّمه السباحةَ والرمي، وَسهّل له أمرَ زواجه، وأعانه على طاعةِ ربّه.

الآثار السلبية لترك المسؤوليّة

كما أنّ للاهتمام والرعاية الكثيرة بأمور الأبناء آثاراً إيجابيّةً مطلوبةً في الحياة الدنيا

---

١. نفس المصدر، ص ٤٤٤.

والآخرة، كذلك لهما نفس الأثر السلبي بترك ذلك، فإنّه ليس للتقصير في أداء حقوق الأبناء وترك المسؤوليّة تجاههم وعدم الجدّيّة في تربيتهم وبلوغهم الفكري إلّا التخلّف والانحراف، وفقدان الهويّة، وسوء السمعة للأبوين، وسوء العاقبة لهم.

فقد ورد التعبير عن عليّ بن الحسين عليهما السلام في رسالة الحقوق الإشارة إلى هذه الوظيفة الخطيرة حيث قال: «فاعمل في أمره عملَ مَن يَعلم أنّه مثابٌ على الإحسان إليه، معاقبٌ على الإساءة إليه».[١]

بل يستفاد ممّا رواه المتّقي الهندي[٢] أنّ الولد أو البنت لو بلغا مبلغَ الزواج وكان للأب مكنةٌ ماليّةٌ فلم يُوَفّر لهما جهازَهما، ولم يعمل بمسؤوليّته تجاههما لأعذار واهية، فارتكبا ذنباً، كتب ما ارتكباه في صحيفة أعمال الأب، بل حتّى إنّ بعض الآباء يكونون عاقين لأبنائهم بدل أن يكون العكس.[٣]

١. مكارم الأخلاق، ص ٤٢١؛ مستدرك الوسائل، ج ١٥، ص ١٦٨.

٢. كنز العمال، ج ١٦، ص ٤٤٢.

٣. مكارم الأخلاق، ص ٢٢٠.

الفصل الثاني:

مرحلة الولادة ورعاية السنن

١. الأذان والإقامة في أُذن الوليد

من المستحبّات الأكيدة الواردة عن النّبيﷺ والأئمّة المعصومين عليهم السلام و قراءة الأذان في أُذن الوليد اليمنى، والإقامةِ في أُذنه اليسرى؛ لما في ذلك من الآثار النفسيّة الكثيرة على الوليد في المستقبل، فإنّ الطفل يأنس بسماعه التكبير والشهادة بالتوحيد والنبوّة، وسوف ينعكس ذلك على صفحة قلبه النورانيّة.

نعم، إنّ هذا النداء التوحيدى يكون كماء الحياة الذي يسقي الفطرة، ويمهّد للإنسان الطريقَ لنيل السعادة، فقد أثبت علم النفس الحديث أنّ روح الطفل ونفسَه تكون في السنوات الستّ الأُولى من عمره أكثر قبولاً وأشدّ حسّاسيّة وتأثّراً من مراحل حياته الأُخرى حتّى يكون من الصعب أن لاتنعكس آثار ما يسمعه أو يراه في المستقبل على شخصيّته، وهذا بخلاف ما يتصوّره الكثير من عامّة الناس بأنّ الطفل لايدرك في هذه السنين شيئاً:

أ. الأذان عصمة من الشيطان

روى السكوني عن الإمام الصادقعليه السلام: «**من ولد له مولود فليؤذّن في**

أُذنه اليمنى بأذان الصلاة، وليُقِم في أُذنه اليسرى؛ فإنّها عصمة من الشيطان الرجيم».[١]

وفي رواية عن أميرالمؤمنين عليه السلام، عن النّبي صلى الله عليه وآله، قال: «... فإنّ ذلك عصمةٌ من الشيطان الرجيم والإفزاع له».[٢]

وفيما أوصى به النّبي صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام أنّه قال: «يا عليّ، إذا ولد لك غلام أو جارية فأذِّن في أُذنه اليمنى، وأقِم في اليسرى، فإنّه لايضرّه الشيطان أبداً».[٣]

ب. الأذان أمان من أمّ الصبيان (الصرع)

وروى الإمام الحسين بن عليّ الشهيد عليه السلام عن النّبي صلى الله عليه وآله: «من ولد له ولد فأذّن في أُذنه اليمنى وأقام في أُذنه اليسرى لم تضُرّه أمّ الصبيان».[٤]

ج. أذان النّبي في أذن الحسنين عليهما السلام

قال أبو رافع: «إنّ النّبي صلى الله عليه وآله أذّن في أُذن الحسن والحسين حين ولدا، وأمر به. وفي حديث آخر أنّه صلى الله عليه وآله: أمر أن يفعل ذلك بالحسن والحسين، وأن يقرأ مع الأذان في أُذنهما فاتحةُ الكتاب، وآيةُ الكرسي، وآخر سورة الحشر، وسورة الإخلاص، والمعوِّذتان».[٥]

د. أذان الإمام الكاظم في أذن الرضا عليه السلام

قال عليّ بن ميثم: سمعت أُمّي تقول: سمعتُ نجمة أُمّ الرضا عليه السلام تقول: لمّا وضعتُ

---

١. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٣٦.

٢. مستدرك الوسائل، ج ١٥، ص ١٣٨.

٣. تحف العقول، ص ١٤.

٤. كنز العمال، ج ١٦، ص ٤٥٧.

٥. مستدرك الوسائل، ج ١٥، ص ١٣٨.

ابني عليّاً دخل إليَّ أبوه موسى بن جعفر عليه السلام، فناولتُه إيّاه في خرقةٍ بيضاءَ، فأذّن في أُذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، ودعا بماء الفرات فَحنّكه به، ثمّ ردّه إليَّ، فقال: «خذيه، فإنّه بقيّة الله في أرضه».[1]

٢. تحنيك الوليد[2]

من السنن المستحبّة الأُخرى بعد الولادة ـ التي جرت سنّة أهل البيت عليهم السلام على العمل والوصيّة بها ـ تحنيك الوليد، فقد كانوا يُحَنِّكون أولادَهم تارةً بالتمر، وأُخرى: بماء الفرات، وثالثةً: بشيء من تربة الحسين عليه السلام، وله آثار مفيدة، كالولاء لأهل البيت عليهم السلام، وغير ذلك.

أ. التحنيك بماء الفرات

روى سعدان عن عليّ عليه السلام أنّه قال: «أما إنّ أهل الكوفة لو حنّكوا أولادهم بماء الفرات لكانوا لنا شيعةً».[3]

وروى أيضاً الحسين بن عثمان عن الإمام الصادق عليه السلام، أنّه قال: «ما أظنّ أحداً يُحَنِّك بماء الفرات إلّا كان لنا شيعةً».[4]

وفي رواية أُخرى عنه عليه السلام: «إلّا أحبّنا [أهل] البيت».[5]

ب. التحنيك بتربة الحسين عليه السلام

قال الحسين بن أبي العلاء: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: «حَنِّكوا أولادكم بتربة الحسين عليه السلام فإنّه أمان».[6]

---

١. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٣٨.

٢. والمراد به وضع إصبع السبّابة في الماء أو التمر أو... ثمّ وضعها في فم الوليد.

٣. وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٢١٢.

٤. مستدرك الوسائل، ج ١٥، ص ١٣٩.

٥. نفس المصدر.

٦. نفس المصدر.

ج. التحنيك بالتمر

روى أبوبصير عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، أنّه قال: «حَنِّكوا أولادَكم بالتمر، فكذا فعل رسولُ الله صلى الله عليه وآله بالحسن والحسين».[١]

د. التحنيك بماء المطر

روى الكليني محمّد بن يعقوب عنهم عليهم السلام: «حَنِّكوا أولادَكم بماء الفرات وتربة الحسَين، وإن لم يكن فبماء السماء».[٢]

٣. ختن الأولاد

ومن السنن الأكيدة التي يستحبّ فعلُها في الأُسبوع الأوّل ختانُ الذكور، وقد أوصى بذلك الائمّة المعصومون عليهم السلام كثيراً، وعيّنوا لذلك وقتاً، هو اليوم السابع من الولادة، وقد بيّنت الروايات لذلك عللاً كثيرة.

روى أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: «اختَتِنوا أولادَكم يوم السابع فإنّه أطهر وأسرع نباتاً للّحم، وأروحَ للقلب».[٣]

وعنه عليه السلام أيضاً، قال: «اختَتِنوا أولادَكم يوم السابع، ولا يمنعكم حرّ ولا برد؛ فإنّه طهر للجسد».[٤]

وقد كتب عبدالله بن جعفر إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام إنّه روي عن الصادقين أن «اختنوا أولادكم يوم السابع يطّهّروا، فإنّ الأرض تضجّ إلى الله عزّوجلّ من بول

---

١. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٣٨ و ج ١٧، ص ١٨؛ تحف العقول، ص ١٢٠.

٢. نفس المصدر.

٣. كنز العمال، ج ١٦، ص ٤٣٦؛ وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٦٥ مع تفاوت يسير.

٤. تحف العقول، ص ١١٩.

الأغلف»، وليس ـ جعلني الله فداك ـ لحجّامي بلدنا حذق بذلك، ولا يختنونه يوم السابع، وعندنا حجّامو اليهود، فهل يجوز لليهود أن يختنوا أولاد المسلمين أم لا؟ فوقّع عليه السلام: «السنّة يوم السابع، فلا تخالفوا السنن».[١]

٤. حلق شعر الصبيّ

السنّة الأُخرى المؤكَّد فعلُها على الأبوين حلقُ شعر الصبي الذي يولد يوم السابع، وقد أورد المرحوم العاملي في الوسائل ثلاثين روايةً في ذلك يستفاد من مجموعها الاستحباب المؤكد، هذا مضافاً إلى ما ورد في بعضها من لفظ «السنّة» ممّا يدلّل على جريان سيرة الأئمّة المعصومين عليهم السلام على ذلك:

أ. استحباب حلق شعر الصبيّ يوم السابع

روى الإمام الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام: «أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بحلق شعر الصبيّ ـ الذي يولد به المولود ـ عن رأسه يوم سابعه».[٢]

وعن عليّ بن جعفر، قال: سألت أخي موسى بن جعفر عليه السلام عن حلق رأس الصبيّ يومَ السابع، فقال: «إذا مضى سبعةُ أيّام، فليس عليه حلق».[٣]

ب. التصدّق بوزن الشعر

قال الصادق عليه السلام: «... وحلقت فاطمة عليها السلام رؤوسهما (الحسن و الحسين عليهما السلام) وتصدّقت بوزن شعرهما».[٤]

---

١. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٦١.

٢. مستدرك الوسائل، ج ١٥، ص ١٤٢.

٣. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٦٩.

٤. نفس المصدر، ص ١٥٩.

٥. الوليمة في الولادة

ويستحبّ للأب إطعام المؤمنين والأصدقاء والأقارب بعد الولادة، فإنّه لا ريب في تمهيد ذلك أرضيّة العلاقات الاجتماعيّة الحسنة، وكونه مقدّمة لتقبل المجتمع لهذا الوليد الجديد، وله آثار مباركة أُخرى على روح ونفس الوليد، وسلامته البدنيّة.

وقد استقرّت سيرة الائمّة عليهم السلام على ذلك، فقد أولم الإمام الصادق عليه السلام بعد ولادة ولده الإمام الكاظم عليه السلام الناس ثلاثة أيّام، وعقد المرحوم العاملي لذلك باباً في وسائله تحت عنوان: باب استحباب إطعام الناس عند ولادة المولود ثلاثة أيّام.

قال منهال القصّاب: خرجت من مكّة وأنا أُريد المدينة، فمررت بالأبواء وقد ولد لأبي عبدالله عليه السلام موسى، فسبقته إلى المدينة ودخل بعدي بيوم، فأطعم الناس ثلاثاً...[١]

وقال جابر: كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يولم في الولادة.[٢]

٦. العقيقة

ومن السنن النبوية الشريفة الأُخرى هي العقيقة، وذلك بعد حلق شعر الصبيّ، وبذل ما عقّه قربةً إلى الله تعالى بين الفقراء والأصدقاء والجار.

وقد أكّد الإسلام على استحباب هذه السنّة، وأنّ استحبابها يستمرّ حتّى بلوغ الصبيّ، ومن ثمّ تكون على الشخص نفسه، والغرض من هذا التأكيد هو ما في العقيقة من حِكم مستبطنة نشير إلى بعضها:

---

١. نفس المصدر، ص ١٣٣.

٢. كتاب العيال، ج ١، ص ٢١٠.

١. العقيقة أمان للطفل

روى سمرة عن النّبيﷺ أنّه قال: «كلّ غلام رهينة بعقيقته».[١]

وحدّث الإمام الصادق جعفر بن محمّدعليه السلام، عن آبائهعليهم السلام، عن رسول اللهﷺ: «كلّ مولود مرتهن بعقيقته فكّه والداه أو تركاه».[٢]

٢. العقّ عن المولود يوم السابع

قال الإمام جعفر بن محمّد الصادقعليه السلام: «الغلام رهن بسابعه بكبش يُسمّى فيه من يُعَقُ عنه».[٣]

٣. العقّ بذبح كبش

قال رسول اللهﷺ: «إذا كان يوم سابعه فاذبح فيه كبشاً».[٤]

٤. عقّ رسول الله عن الحسنينعليهما السلام

قال الإمام جعفر بن محمّد الصادقعليه السلام: «سمّى رسول اللهﷺ حسناً و حسيناًعليهما السلام يوم سابعهما، وشقّ من اسم الحسن الحسين، وعقّ عنهما شاة شاة...».[٥]

٥. عقّ فاطمةعليها السلام عن الحسنينعليهما السلام

وقال عليه السلام أيضاً: «عقّت فاطمةعليها السلام عن ابنيها(صلوات الله عليهما) وحلقت رؤوسهما في اليوم السابع».[٦]

---

١. كنز العمال، ج ١٦، ص ٤٣١؛ كتاب العيال، ج ١، ص ٢١٦ و ٤٣٣.

٢. مستدرك الوسائل، ج ١٥، ص ١٤٠.

٣. بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٢٥٦.

٤. مستدرك الوسائل، ج ١٥، ص ١٤٣.

٥. بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٢٥٧.

٦. نفس المصدر.

٦. عقّ الباقر عليه السلام عن ولديه

قال محمّد بن مسلم: «ولد لأبي جعفر غلامان، فأمر زيد بن عليّ أن يشتري له جزورين للعقيقة...».[١]

٧. عقّ الإمام العسكري عليه السلام، عن الإمام الحجّة عليه السلام

يقول إبراهيم بن إدريس: وجّه إليّ مولاي أبو محمّد عليه السلام... بكبشين، وكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم، عَقّ هذين الكبشين عن مولاك، وكُل هنّأك الله، وأطعِم إخوانَك» ففعلت.[٢]

٨. كون عقيقة الغلام والجارية واحدة

روي عن النّبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: «العقيقة شاة عن الغلام والجارية سواء».[٣]

٩. استحباب العقيقة أو التصدّق بثمنها

يقول عبدالله بن بكر: كنتُ عند أبي عبدالله عليه السلام، فجاءه رسول عمّه عبدالله بن عليّ، فقال: يقول لك عمّك: إنّا طلبنا العقيقة فلم نجدها، فماترى نتصدّق بثمنها؟ قال: «لا، إنّ الله يحبّ إطعام الطعام...».[٤]

وقال محمّد بن مسلم: ولد لأبي جعفر عليه السلام غلامان، فأمر زيد بن عليّ أن يشتري جزورين للعقيقة وكان زمن غلاء، فاشترى له واحدةً وعسرت عليه الأُخرى، فقال

---

١. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٤٦.

٢. حياة الإمام العسكري، ص ٨٠.

٣. مستدرك الوسائل، ج ١٥، ص ١٤٢.

٤. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٤٦.

لأبي جعفرعليه السلام: قد عَسَرت عليّ الأُخرى فأتصدّق بثمنها؟ قال: «لا، اطلبها، فـإنّ الله عزّوجلّ يحبّ إهراق الدماء وإطعام الطعام».[١]

توضيح: إنّ الله عزّوجلّ يحبّ إطعام الطعام، فانّ إطعام الإخوان والجار والفقراء ـ كما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك ـ أفضل من التصدّق بالثمن، وأنّ الإطعام ودعوة المؤمنين يزيد البركة على أهل بيت المـولود، وبـعد ذلك يـدعو المـؤمنون للـمولود بـالحفظ والسلامة.

١٠. بذل شيء من العقيقة إلى القابلة

ومن السنن الحسنة جدّاً التي عمل بها أهلُ البيتعليهم السلام، وأوصوا بها هو إعطاء مقدار من لحم العقيقة إلى القابلة، فقد ورد عن الإمام الصادق أنّه قال: «سمّى رسول الله حسناً وحسيناً يوم سابعهما... وعَقَّ عنهما شاةً شاةً، وبعثوا برجل شاة إلى القابلة...».[٢]

١١. الدعاء للمولود بالعقيقة

قال الإمام الصادقعليه السلام: «دعا رسول الله صلى الله عليه وآله حال العقيقة: بسم الله عقيقة عن الحسن، وقال: اللّهم عظمها بعظمه، ولحمها بلحمه، ودمها بدمه، وشعرها بشعره، اللّهم اجـعلها وقاءً لمحمد وآله».[٣]

١٢. مواجهة السنن الجاهليّة

رفض الإسلام الكثير من السنن والأحكام الجاهليّة، وأمضى اليسير مـنها، ومـن جملة تلك السنن المقبولة ـ مع شيء من التعديل ـ والجارية في أيّام الجـاهليّة هـي

---

١. نفس المصدر.

٢. بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٢٥٧.

٣. نفس المصدر.

العقيقة، فقد روي عن أبي هريرة أنّه قال: «إنّ اليهود كانت تعقّ عن الغلام شاةً ولايذبحون عن الجارية».قال رسول اللهصلى الله عليه وآله:«اذبحوا عن الغلام شاتين وعن الجارية شاةً».[١]

وعن أُمّ المؤمنين عائشة قالت: كانوا في الجاهليّة إذا عقّوا خضّبوا قطنة بدم العقيقة، وإذا حلقوا رأس الصبيّ وضعوها على رأسه، فقال النّبيصلى الله عليه وآله: «اجعلوا مكان الدم خلوقاً».[٢]

٧. حسن اختيار الاسم للمولود

ومن السنن التي ينبغي للأبوين العمل بها اختيار الاسم، فإنّ ذلك ليس بالأمرالهيّن؛ إذ على الأبوين أن يعلما بأنّ هذا الوليد سوف يكون إلى آخر عمره قريناً لما يُسَمّى به، وأنّ الآخرين سوف ينادونه به، وأنّه سيكون عَلَماً له، ودليلاً على شخصيّته، فإن كان الاسم قبيحاً فلا ريب في كونه داعياً للاستهزاء به والسخريّة منه، وأنّه سوف يكون سبباً في إيذائه وعذابه النفسي، ومن الطبيعي أنّ الطفل يعلم بأنّ السبب في كلّ ذلك هو أبواه.

ولذا فإنّ المستحسن جدّاً اختيار الاسم الحسن، كما ورد في الروايات من التوصية باختيار أحسن الأسماء، وأحسنها ما فيه العبوديّة لله تعالى، والذي يذكر بالفضائل ومكارم الأخلاق، ومن هنا فمن المحبّة التسمية بأسماء الأنبياء والصلحاء والأئمّة المعصومينعليهم السلام، وإن كان المولود أُنثى سمّيت بفاطمة، ويكون بذلك قد أحيا جانباً من الثقافة والشعائر الإسلاميّة، ولذا كان الأئمّة المعصومونعليهم السلام يسمّون مواليدهم باسم النّبيصلى الله عليه وآله «محمّد» إلى سبعة أيّام ليأنس الطفل بهذا الاسم المبارك، كما يكون قد أنس بذلك من قبل عند سماعه الشهادتين في الأذان والإقامة حيث أيقظ ذلك فطرته

---

١. كتاب العيال، ج ١، ص ٢١٢.

٢. كنز العمال، ج ١٦، ص ٤٣٤.

وجوارحه بسماع الشهادة بالوحدانيّة والرسالة.

وإليك نبذة من الأخبار في ذلك:

١. سنّة التسمية

عن الإمام جعفر بن محمّد عليه السلام قال: «لا يولد لنا ولد إلّا سمّيناه محمّداً، فإذا مضى سبعة أيام فإن شئنا غيّرنا وإلّا تركنا».[١]

٢. اختيار الاسم الحسن حقّ الولد

عن ابن عباس، عن النّبي صلى الله عليه وآله قال: «حقّ الولد على الوالد أن يُحَسِّن اسمه ويُحَسِّن أدبَه».[٢]

٣. الاسم الحسن أفضل ما يهدى إلى الولد

عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ أوّل ما ينحل أحدكم ولده الاسم الحسن، فليحُسِن أحدكم اسم ولده».[٣]

وروى موسى بن بكر عن أبي الحسن عليه السلام أنّه قال: «أوّل ما يبرّ الرجل ولده أن يسمّيه باسم حسن، فليحُسِن أحدكم اسم ولده».[٤]

٤. أثر الاسم الحسن يوم القيامة

قال المحدّث النوري في المستدرك: وفي الخبر أنّه ليؤتى بالرجل يوم القيامة واسمه محمّد، فيقول الله له: ما استحييتَ أن عصيتني وأنت سميّ حبيبي، وأنا أستحي

---

١. مستدرك الوسائل، ج ١٥، ص ١٢٧.

٢. كنز العمال، ج ١٦، ص ٤٧٧.

٣. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٢٢.

٤. نفس المصدر، ص ١٢٦.

أن أُعذِّبك وأنت سميّ حبيبي.[١]

٥. سميّ محمّد يدخل الجنّة

روى عطاء عن الإمام جعفربن محمّد الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن ابن‌عبّاس أنّه قال: «إذا كان يوم‌القيامة نادى مناد: ألا ليقم كلّ من اسمه محمّد فليدخل الجنّه لكرامة سميّه محمّد صلى الله عليه وآله».[٢]

٦. يدعى الناس يوم القيامة بأسمائهم

عن الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام أنّه قال: «استحسنوا أسماءكم فإنّكم تدعون بها يوم القيامة: قم يا فلان بن فلان إلى نورك، قم يا فلان بن فلان لانور لك».[٣]

توضيح:

ممّا لاريب فيه أنّ الأسماء لاتعدو كونها مجرّد ألفاظ وإن كانت حسنة وجميلة وهي وحدها غير كافية في سعادة الإنسان، والمقصود من الروايات هو أنّ للأسماء الحسنة آثاراً إيجابيّة في النفس والمجتمع بحيث يمكن للمتسمّى بها السموّ إلى أخلاق النّبي والأئمّة عليهم السلام، وتمهيد طريقه إلى الجنّة.

والنكتة المستبطنة في التسمية هي أنّ اسم كلّ شخص وبأيّ معنى كان يجدّد للشخص نفسه ـ بالاستعمال المكرّر ـ ذكريات خاصّة، ولا يخلو ذلك من فائدة قد تنعكس على سعادته أو شقاوته.

٧. أفضل الأسماء للذكور

ذكرت الروايات أسماء كثيرة للذكور، لكن ورد التأكيد فيها على بعضها، وهي:

---

١. مستدرك الوسائل، ج ١٥، ص ١٣٠.

٢. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٢٨.

٣. عدّة الداعي، ص ٧٨.

أ. عبدالله وعبدالرحمن

عن ابن عمر أنّ رسول الله ﷺ قال: «أحبّ الأسماء إلى الله: عبدالله، وعبدالرحمن».[١]

وقد استشار ابن حميد الإمام الصادق عليه السلام في تسمية ولده، فقال: «سَمِّه اسماً من العبوديّة»، فقال: أيّ الأسماء هو؟ قال: «عبدالرحمن».[٢]

ب. اسم محمّد

روي عن النّبي ﷺ أنّه قال: «من ولد له أربعة أولاد ولم يُسَمِّ أحدَهم باسمي فقد جفاني».[٣]

قال أبوهارون: كنت جليس جعفر بن محمّد عليه السلام فأبطأت عليه أيّاماً، ثمّ ذهبت إليه، فقال لي: «لم أرَك منذ أيّام يا أباهارون»؟ فقلت: وُلد لي غلام، فقال: «بارك الله لك، فما سمّيته»؟ قلت: سمّيتُه محمّداً، فأقبل بخدّه نحو الأرض وهو يقول: «محمّد، محمّد، محمّد» حتّى كاد يلصق خدّه بالأرض، ثمّ قال: «بنفسي وبولدي وبأهلي وبأبويّ وبأهل الأرض كلّهم جميعاً الفداء لرسول الله ﷺ، لا تسبّه، ولا تضربه، ولا تسيء إليه، واعلم أنّه ليس في الأرض اسم محمّد إلاّ وهو يقدّس كلّ يوم».[٤]

وروى أبو أُمامة عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «من ولد له مولود ذكر فسمّاه محمّداً حبّاً وتبرّكاً باسمي كان هو ومولوده في الجنّة».[٥]

وروى جابر عن النّبي ﷺ، قال: «فما من بيت فيه اسم محمّد إلّا أوسع الله عليهم الرزق، فإذا سمّيتموه فلا تضربوه، ولا تشتموه».[٦]

---

١. كنز العمال، ج ١٦، ص ٤١٧.

٢. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٢٥.

٣. عدّة الداعي، ص ٧٧.

٤. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٢٦.

٥. كنز العمال، ج ١٦، ص ٤٢٢.

٦. مجموعة ورّام، ص ٢٦.

وقال أبوالحسن الرضا عليه السلام: «البيت الذي فيه محمّد يصبح أهله بخير ويمسون بخير».[١]

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا سمّيتم الولدَ محمّداً فأكرِموه، وأوسِعوا له في المجلس، ولا تُقَبِّحوا له وجهاً».[٢]

وعن أنس أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «تسمّون أولادكم محمّداً ثمّ تلعنونهم!؟».[٣]

توضيح:

ممّا يلفت النظر في هذا الروايات هو أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله عجب ممّن يسمّي ولده محمّداً ولم يرعِ حرمة هذا الاسم، فيلعن، ويطعن سميّه في حال أنّه لايليق ذلك بمن يتسمّى بهذا الاسم الكريم.

ج . بورك لبيت فيه محمّد

روى أبو رافع عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «إذا سمّيتم محمّداً فلا تقبّحوه، ولاتجبّهوه، ولا تضربوه، بورك لبيت فيه محمّد، ومجلس فيه محمّد، ورقعة فيها محمّد».[٤]

قال إسحاق بن عمّار: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام، فأخبرته بأنّ الله تعالى قد رزقني ولداً ذكراً، فقال عليه السلام: «ألا سمّيتَه محمّداً»، قلت: قد فعلتُ. قال: «فلا تضرب محمّداً ولا تشتمه، جعله الله قرّة عين لك في حياتك، وخلف صدق بعدك».[٥]

وروى أبو رافع عن النّبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: «إذا سمّيتم محمّداً فلا تضربوه، ولا تحرموه».[٦]

---

١. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٢٧.

٢. نفس المصدر؛ كنز العمال، ج ١٦، ص ٤١٨.

٣. نفس المصدر الأوّل.

٤. مكارم الأخلاق، ص ٢٥.

٥. وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ١٩.

٦. كنز العمال، ج ١٦، ص ٤١٨.

وعن عليّ بن همام بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إذا سمّيتم الولد محمّداً فأكرِموه، و وسّعوا له المجالس، ولا تقبّحوا له وجهاً، فما من قوم لهم مشورة حضر معهم من اسمه أحمد أو محمّد فأدخلوه في مشورتهم إلّا خيّر لهم، وما من مائدة نصبت وحضر عليها من اسمه أحمد أو محمّد إلاّ قُدّس ذلك البيت في كلّ يوم مرّتين».[1]

د. اسم عليّ وأسماء الأئمّة المعصومين عليهم السلام

قال سليمان الجعفري: سمعت أباالحسن عليه السلام يقول: «لا يدخل الفقر بيتاً فيه اسم محمّد، أو أحمد، أو عليّ، أو الحسن، أو الحسين، أو جعفر، أو طالب، أو عبدالله، أو فاطمة من النساء».[2]

وقال عبدالرحمن بن محمّد العرزمي: استعمل معاوية مروان بن الحكم على المدينة وأمره أن يفرض لشباب قريش، ففرض لهم، فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: «فأتيته، فقال: ما اسمك؟ فقلت: عليّ بن الحسين. فقال: ما اسم أخيك؟ فقلت: عليّ. فقال: عليّ وعليّ، ما يريد أبوك أن يدَعَ أحداً من ولده إلاّ سمّاه عليّاً! ثمّ فرض لي، فرجعت إلى أبي فأخبرتُه، فقال: ويلي على ابن الزرقاء دبّاغة الأُدم، لو وُلدلي مائة لأحببت أن لا أُسمّي أحداً منهم إلّا عليّاً».[3]

فائدة التسمية باسم عليّ وأبنائه عليهم السلام

قال ربعي بن عبدالله: قيل لأبي عبدالله: ـ جعلت فداك ـ إنّا نسمّي بأسمائكم وأسماء آبائكم، فينفعنا ذلك، فقال: «إي والله، وهل الدين إلّا الحبّ والبغض! قال الله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾.[4]

---

١. مستدرك الوسائل، ج ١، ص ١٣٠؛ درر الأخبار، ج ٢، ص ١٠٣.

٢. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٢٩.

٣. نفس المصدر، ص ١٢٨.

٤. مستدرك الوسائل، ج ١٥، ص ١٢٩.

هـ. أسماء الأنبياء

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا كان اسم بعض أهل البيت اسم نبيّ لم تزل البركة فيهم».[١]

وروى الأصبغ بن نباته عن عليّ عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: «مامن أهل بيت فيهم اسم نبيّ إلّا بعث الله عزّوجلّ إليهم ملكاً يقدّسهم بالغداة والعشيّ».[٢]

وعن أبي وهب عن النبيّ صلى الله عليه وآله، قال: «تسمّوا بأسماء الأنبياء، وأحبّ الأسماء إلى الله: عبدالله وعبدالرحمن، وأقبحها: حرب ومرّة».[٣]

٨. أفضل الأسماء للإناث

عن السكوني قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وأنا مغموم مكروب، فقال لي: «يا سكوني، ما غمّك»؟ فقلت: وُلدت لي ابنة. فقال: «يا سكوني، على الأرض ثقلها وعلى الله رزقها، تعيش في غير أجلك، وتأكل غير رزقك» فسرّى والله عنّي، فقال: «ما سمّيتها»؟ قلت: فاطمة. قال: «آه آه آه! ثمّ وضع يده على جبهته.ـ إلى أن قال ـ: «أمّا إذا سمّيتها فاطمة فلا تسبّها، ولا تلعنها، ولا تضربها».[٤]

٩. لاتتّسموا بأسماء الفراعنة

روي عن عمر أنّ الله عزّوجلّ رزق أخا أمّ‌سلمة زوجة النّبي ولداً ذكراً فسمّاه الوليد، فلمّا سمع النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «سمّيتموه باسم فراعنتكم، غيّروا اسمه». فسمّوه عبدالله.[٥]

وروى أبوهريرة في ذلك عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «سمّيتموه بأسامي فراعنتكم،

---

١. نفس المصدر.

٢. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٢٥.

٣. كنز العمال، ج ١٦، ص ٤٢٠.

٤. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٢٠٠.

٥. كنز العمال، ج ١٦، ص ٥٩٢.

ليكوننّ في هذه الأُمّة رجل يقال له: الوليد وهو شرّ على هذه الأُمّة من فرعون على قومه».[1]

١٠. لاتسمّوا أولادكم بأسماء أعداء أهل بيتكم عليهم السلام

عن جابر، عن الإمام محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام أنّه قال لغلام: «ما اسمك»؟ قال: محمّد. قال: «بمَ تكنّى»؟ قال: بعليّ. فقال أبوجعفر: «لقد احتظرت من الشيطان احتظاراً شديداً، إنّ الشيطان إذا سمع منادياً ينادي: يا محمّد أو يا عليّ ذاب كما يذوب الرصاص حتّى إذا سمع منادياً ينادي باسم عدوّ من أعدائنا اهتزّ واختال».[2]

وروى محمّد بن سنان عن يعقوب السرّاج، قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى عليه السلام، وهو في المهد، جعل يسارّه طويلاً، فجلست حتّى فرغ، فقمت إليه، فقال عليه السلام: «ادنُ إلى مولاك، فسلّم عليه»، فدنوت، فسلّمت عليه، فردّ عليّ بلسان فصيح، ثمّ قال لي: «اذهب فغيّر اسم ابنتك التي سمّيتها أمس، فإنّه اسم يبغضه الله»، وكانت ولدت لي بنت وسمّيتها بالحميراء، فقال أبوعبدالله عليه السلام: «انتهِ إلى أمر ترشد».[3]

١١. تغيير النبي صلى الله عليه وآله للأسماء

نقل العلاّمة الطريحي في المنتخب في خبر طويل أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لرسول ملك الروم: «ما اسمك؟ فقال: اسمي عبدالشمس. فقال له: «بدّل اسمك فإنّي سمّيتك عبدالوهّاب».[4]

وعن سهل بن سعد، قال: كان رجل من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله اسمه أسود فسمّاه

---

١. نفس المصدر، ص ٤٣٠.

٢. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٢٦.

٣. مستدرك الوسائل، ج ١٥، ص ١٢٨؛ بحار الانوار، ج ٤٨، ص ١٩ و ٤٨.

٤. نفس المصدر الأوّل.

رسول الله صلى الله عليه وآله أبيض.[١]

وقال عتبة بن سلمي: كان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا أتاه الرجل وله اسم لايحبّه حوّله.[٢]

وعن ابن عمر أنّه قال: إنّ كثير بن الصامت كان اسمه قليلاً، فسمّاه النبيّ صلى الله عليه وآله كثيراً، وأنّ مطيع بن الاسود كان اسمه العاص، فسمّاه النبيّ مطيعاً، وأنّ أُمّ عاصم بن عمر كان اسمها عاصية، فسمّاها رسول الله صلى الله عليه وآله سهلة، وكان صلى الله عليه وآله يتفأّل بالاسم.[٣]

توضيح:

لعلّ سرّ تفّؤل رسول الله صلى الله عليه وآله بالاسم هو أنّ النبيّ كان يحمل أسماءهم على معان جميلة لئلاّ يكون ذلك سبباً في الاستهزاء والتحقير لهم من قبل الآخرين.

وعن الحسين بن علوان عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يغيّر الأسماء القبيحة في الرجال والبلدان».[٤]

١٢. إحياء ذكرى الشهداء في التسمية بأسمائهم

عن ابن القدّاح عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام، قال: «جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: ولد لي غلام فماذا أُسَمّيهِ؟ قال: «أحبّ الأسماء إليَّ حمزة»».[٥]

١٣. إحياء ذكرى الأبرار في التسمّي بأسمائهم

عن أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «ما من قوم يكون فيهم رجل صالح فيموت فيخلف فيهم مولوداً فيسمّون باسمه إلّا أخلفهم الله تعالى بالحسنى».[٦]

---

١. كنز العمال، ج ١٦، ص ٥٩٦.

٢. نفس المصدر، ص ٥٩١.

٣. نفس المصدر.

٤. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٢٤.

٥. نفس المصدر، ص ١٢٩؛ كنز العمال، ج ١٦، ص ٤٢٣.

٦. كنز العمال، ج ١٦، ص ٤١٩.

خلاصة وتحليل

يستفاد من مجموع الروايات المتقدّمة مايلي:

١. أنّ الاسم الحسن من الحقوق المسلّمة للولد، كما أشارت إلى ذلك الروايات المتواترة عن الشيعة والسنّة، والنكتة الظريفة التي يمكن الإشارة إليها هي ما تستبطنه كلمة «نحلة» و «برّ» من معنى، فإنّ الاسم الحسن في نظر المعصومين عليهم السلام هو الهديّة والإحسان في حقّ الطفل الذي سوف يكون ذخراً باقياً.

٢. استقرار سيرة المعصومين على تسمية المولود محمّداً إن كان ذكراً، وتغيير اسمه بعد سبعة أيّام إن أراد أبوه ذلك وإلّا أبقاه.

ولعلّ الغرض من هذه السنّة هو أنّ الله تعالى ينظر إلى المولود المسمّى بـ «محمّد» وإلى أبويه وأهل بيته بعين الرحمة واللطف، ويزيد إلى فضله عليهم فضلاً، ويذهب بالفقر المادّي والمعنوي عن ساحتهم.

٣. أنّه ينبغي اختيار أسماء الأنبياء والأئمّة المعصومين عليهم السلام التي تشير أسماؤهم إلى العظمة والعزّة والعبوديّة، كما ورد في الروايات، والتحرّز عن التسمّي بأسماء الفراعنة والظلمة والملوك الجائرين، فإنّ في التسمّي بأسمائهم ترويج الظلم، وإحياءً لمظاهر الباطل، وإدخالاً للسرور على الشيطان وقلوب الأعداء.

٤. أنّ التسمّي بأسماء الأولياء عليهم السلام ـ كاسم «عليّ وفاطمة» عليهما السلام ـ يترك أثره على صاحبه في الدنيا والآخرة، فلا ينبغي سباب أو تحقير المتسمّي باسم محمّد، وكذا لاينبغي ضربه، وليس معنى ذلك جواز ضرب أو تحقير أو سباب غيره من سائر الأبناء، بل هذا هو احترام يفوق ذلك الاحترام للتسمية بالاسم المبارك لرسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة عليهما السلام وأيضاً ورد التأكيد على استشارة من اسمه محمّد، كما قرأنا في الروايات، وليس معنى ذلك ترك استشارة غير المتسمّى بهذا الاسم من الأولاد الآخرين، بل ذلك ـ وكما أشرنا ـ هو بسبب ما لهذه الاسم من قداسة خاصّة، فمن

الطبيعي أن يكون لهذا الاسم الأثر المبارك في نفوس المتسمَّينَ بـه، بـحيث يـحاول المتسمّى به الاستزادة من العقل والتدبير والتقوى والاتّصاف بكلّ ما يليق بهذا الاسم.

٥. أنّ من دواعي الفخر والاعتزاز لكـلّ شـعب هـو إحـياء ذكـرى المـجاهدين وأصحاب الجهاد من الأبطال وتخليد ذكراهم، وأنّ أحد السبل في ذلك هو التسـمّي بأسماء هؤلاء المجاهدين، فإنّ ذلك يحيي ذكراهم ويكون سبباً في إحياء روح الجهاد في نفوس أبنائنا.

٦. أنّه يستفاد من الروايات أنّ التسمية باسم شخص علامة الولاء والمحبّة لذلك الشخص، لذا فإنّ من المسؤوليات الأوّلية للأبوين هو حسن انـتخابهما للاسـم الذي يتجسّد في إحياء الأُسوة والقدوة لصاحب الاسم الحقيقي.

اللبن ومدى تأثيره على شخصيّة الطفل

من الأُمور المهمّة جدّاً والتي ينبغي التقيّد برعايتها والاهتمام بها هو تغذية الطفل باللبن، فإنّه على الرغم من عدم اهتمام البعض بهذا الأمر كان الإسلام قـدأولىٰ ذلك أهميّة فائقة، وأوصى به كثيراً.

فإنّه كم من آباء متديّنين وملتزمين انحرف أبناؤهم عن جادّة الصواب، وعند مـا نبحث عن جذور ذلك الانحراف نجد السبب في ذلك عدم اهـتمام الأُمّ بأمـر اللـبن وتغذية الطفل، بحيث لو بذلت الأُم العناية والاهتمام الكافي بذلك كما انـحرف الولد، ذلك أنّ الطفل ومضافاً إلى جلادته وقوّته البدنيّة يكون البناء النفسي والروحي له قويّاً أيضاً.

إنّ لسلوك الأُمّ قولاً وفعلاً في أثناء إعطاء اللبن أثراً بالغاً على الطفل، وسوف نشير إلى بعض الروايات الواردة في بيان دور الأُمّ في إعطاء اللبن وتغذية الطفل، وكذا دور لبنها وأهمّيّته في تكامل الطفل وتكوين شخصيّته، وأنّ في الامتناع عن بذل الأُمّ اللبن للطفل آثاراً سلبيّة تنعكس على شخصيّته.

أجر المرضعة لولدها

عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادقعليه السلام، عن النبيّصلى الله عليه وآله أنّه قال: «أيّما امرأة دفعت من بيت زوجها شيئاً من موضع إلى موضع تريد به صلاحاً نظر الله إليها، ومن نظر الله إليه لم يعذّبه، فقالت أمّ سلمة: يا رسول الله، ذهب الرجال بكلّ خير، فأيّ شيء للنساء المساكين؟ فقال: بلى، إذا حملت المرأة كانت بمنزلة الصائم القائم المجاهد بنفسه وماله في سبيل الله، فإذا وضعت كان لها من الأجر ما لا يدري أحد ما هو لعظمه، فإذا أرضعت كان لها بكلّ مصّة كعدل عتق محرّر من ولد إسماعيل، فإذا فرغت من رضاعه ضرب ملك كريم على جنبها وقال: استأنفي فقد غُفر لك».[١]

وفي رواية أنّهصلى الله عليه وآله قال لحولاء: «فإذا وضعت حملها وأخذت في رضاعه فما يمصّ الولد مصّة من لبن أُمّه إلّا كان بين يديها نوراً ساطعاً يوم القيامة يعجب من رآها من الأوّلين والآخرين، وكتبت صائمة قائمة... فإذا فطمت ولدها، قال الحقّ جلّ ذكره: يا أيّتها المرأة، قد غفرت لك ما تقدّم من الذنوب فاستأنفي العمل».[٢]

ليس لبن خيراً من لبن الأُمّ

قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: «ليس للصبيّ لبن خير من لبن أمّه».[٣]

وعن أبي عبدالله الصادقعليه السلام، عن أميرالمؤمنينعليه السلام أنّه قال: «ما من لبن رضع به الصبيّ أعظم بركةً عليه من لبن أُمّه».[٤]

---

١. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٧٥.

٢. مستدرك الوسائل، ج ١٥، ص ١٥٦.

٣. نفس المصدر.

٤. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٧٥.

اختيار المرضعة لإرضاع الطفل

إنّ من المستحسن جدّاً إرضاع الأُمّ قدر الإمكان ولدها بنفسها من لبنها آخذة بنظر الاعتبار مايترتّب على ذلك في المستقبل من آثار، لكن وفي بعض الحالات التي يتعذّر على الأُمّ إرضاع ولدها من لبنها تلجأ إلى اللبن المجفّف أو المرضعة، فإن كان لابدّ من إرضاع المرضعة للولد فلتكن المرضعة من النساء الطاهرات المؤمنات المتّقيات ولو كانت أُجرة إرضاعها أزيد من أقرانها فإن تعذّر وجود مثل هذه المرأة فليحذر إرضاع طوائف من النساء اللاتي يأتي لاحقاً ذكرهنّ لما يترك ذلك من آثار سوء على الطفل.

وبالطبع فإنّ المحذور في الحليب المجفّف خطير وكبير كذلك فإنّا ننصح النساء عدم إرضاع أبنائهنّ من هذا النوع من الحليب خصوصاً لوكان الحليب مستورداً من الدول غير الإسلاميّة:

الطائفة الأولى: المرأة الحمقاء

عن أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «إياكم أن تسترضعوا الحمقاء، فإنّ اللبن ينشأه عليه».[1]

الطائفة الثانية والثالثة: المرأة البغيّة والمجنونة

وقال صلوات الله عليه وآله: «توقّوا أولادكم لبن البغيّة والمجنونة. فإنَّ اللبن يعدي».[2]

الطائفة الرابعة: المرأة الناصبيّة

عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، قال: «رضاع اليهوديّة والنصرانيّة أحبّ إليَّ من رضاع الناصبيّة، فاحذروا النصّاب أن تظائروهم».[3]

---

١. مستدرك الوسائل، ج ١٥، ص ١٦٢.

٢. درر الأخبار، ج ٢، ص ١٠٥ (المؤلف).

٣. نفس المصدر، ص ١٠٦.

الآثار السلبيّة للبن غير الطاهر

قال المرحوم الشيخ الوالدﷺ قوله سلام الله عليه: «فإنَّ اللبن يعدي» يعني يؤثّر في الطفل، حكى لي بعض الأجلّة من أهل العلم في قضية ابن الشيخ المرحوم الشهيد الحاج فضل الله النوري (أعلي الله درجاته) بعد ما رأى ابنه الخبيث ممَّا لا يرضى الله ورسوله أنَّ الشيخ المرحوم قال لبعض أصحابه: إنّي كنت متحيّراً ومتفكّراً في أمره من سوء الأخلاق من أين جاءه هذا؟! فتذكّرت بأنَّه حينما كنتُ في سرّ مَن رأى وتولّد هذا لم يكن لأُمّه اللبن فاتّخذنا له مرضعةً، فبعد مدّة تبيّن لي أنّها ناصبيّة، فقد أثّر اللبن فيه حتى صار في اليوم الذي صلب والده الشيخ المرحوم كان ممَّن ينظر إلى الشنق ويُصِفق بكفّيه قائلاً «فقطع دابر القوم الذين ظلموا».[1]

---

١. نفس المصدر.

الفصل الثالث:

علاقة الأب بالولد

١. التشاؤم من البنت

لم تزل بعد آثار الجاهليّة بين المسلمين في الصدر الأوّل من الإسلام، فإنّه على الرغم من إسلام جماعة غفيرة من المسلمين نجد أنّ عادات الجاهليّة وسننها لم تذهب تماماً، بل بقيت رسوباتها عالقة في أذهانهم إلى ما بعد الإسلام، فإنّ أحدهم كان إذا سمع بالأُنثى تغيّرت ملامح وجهه، وكانوا إذا رأوا النبيّ يقعد البنت الصغيرة على رجله ويداعبها ويرأف بها، يمتعضون من فعله كثيراً ولا يرتضون منه ذلك.

وقد كشف القرآن الكريم الستار عن أفكار وعقائد الجاهليّة بقتلهم الإناث أحياءً في القبور، واستعدادهم لتحمّل كلّ عار إلّا عار البنات، وقد أخبر القرآن الكريم أيضاً عمّن يبشّر بالبنت فيظلّ مسودّ الوجه بقوله: ﴿وَإِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوارىٰ مِنَ القَوْمِ مِنْ سُوءِ ما بُشِّرَ بِهِ﴾.[١]

---

١. النحل: ٥٨.

وقد وقف النبيّ صلى الله عليه وآله موقفاً صلباً تجاه الأفكار الجاهليّة السائدة بين الناس آنذاك وحاول إزالتها، فذات يوم بشّر رسول الله صلى الله عليه وآله ببنت وُلدت له وكان بين الصحابة، فلمّا نظر إلى وجوههم رأي الجميع قد بان عليهم الانكسار والتألّم، فالتفت إليهم قائلاً: «مالكم!؟ ريحانة أشمّها وعلى الله رزقها».[١]

فلابدّ أن تكون هذه الأخلاق المحمّديّة منهجاً في حياة الآباء والأُمّهات في عصرنا الحاضر، وأنّ عليهم أن يحبّوا أبناءهم، ويعطفوا عليهم، وأن يحذروا من تطرّق الأفكار الجاهليّة المنخورة إليهم.

إنّ فتيات اليوم هنّ نساء وأمّهات الغد. وهنّ اللاتي عليهنّ المعوّل في بناء مستقبل البشريّة المشرق، فإنّه من أحضان الأُمّهات الصالحات والطاهرات يتكامل الرجال ويحصّلون على أعلى درجات الرقى والكمال، ومن هنا يمكن الوقوف على أهمّيّة دور الفتيات في المستقبل.

الجواب القاطع للإمام الصادق عليه السلام

ولد لرجل جارية فرآه أبو عبدالله عليه السلام متسخّطاً، فقال له: «أرأيت لو أنّ الله تبارك وتعالى أوحى إليك أنّي أختار لك أو تختار لنفسك؟ ما كنت تقول»؟ قال: كنت أقول: يا ربّ ما تختار لي. قال عليه السلام: «فإنّ الله قد اختار لك»، ثمّ قال: «إنّ الغلام الذي قتله العالِم الذي كان مع موسى في قوله عزّوجلّ ﴿فَأَرَدْنا أَنْ يُبْدِلَهُما رَبُّهُما خَيْراً مِنْهُ زَكاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً﴾ ـ قال: ـ أبدلهما منه جارية ولدت سبعين نبيّاً».[٢]

وعن السكوني قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وأنا مغموم مكروب، فقال لي: «يا سكوني ما غمّك»؟ فقلت: ولدت لي ابنة. فقال: «يا سكوني، على الأرض ثقلها، وعلى الله رزقها، تعيش في غير أجلك، وتأكل من غير رزقك»، فسرّى والله عنّي، فقال: «ما

---

١. مكارم الأخلاق، ص ٢١٩.

٢. عدّة الداعي، ص ٨٠.

سمّيتها»؟ قلت: فاطمة. قال: «آه آه آه» ثمّ وضع يده على جبهته، ثمّ قال: «أمّا إذا سمّيتها فاطمة فلا تسبّها، ولا تلعنها، ولا تضربها».[١]

أثارت هذه المواقف مشاعر الناس آنذاك تجاه البنت، والذي صار سبباً أيضاً في ترغيب الناس للبنت أكثر، وترك ما يعتقدونه فيها هو الوصايا المؤكّدة الكثيرة للنبيّ والأئمّة المعصومين عليهم السلام، وتكريمهم للبنت، وإعطاء المرأة المقام والمنزلة.

وقد ورد في هذا الباب روايات كثيرة قسّمها صاحب الوسائل إلى طوائف نشير إلى بعضها:

أ. إدخال السرور على قلب البنت

روى ابن عبّاس عن النبيّ صلى الله عليه وآله، قال: «من دخل السوق فاشترى تحفة فحملها إلى عياله كان كحامل صدقة إلى قوم محاويج، وليبدأ بالإناث قبل الذكور، فإنّه من فرّح ابنته فكأنّما أعتق رقبة من ولد إسماعيل، ومن أقرّ عين ابن فكأنّما بكى من خشية الله، ومن بكى من خشية الله أدخله جنّات النعيم».[٢]

ب. أجر الإحسان إلى البنت

وعنه صلى الله عليه وآله قال: «من كان له أُختان أو بنتان فأحسن إليهما كنت أنا وهو في الجنّة كهاتين ـ وأشار بإصبعيه السبّابة والوسطى ـ».[٣]

ج. تربية البنت ستر من النار

روى ابن مسعود عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «من كانت له ابنة فأدّبها وأحسن أدبها، وعلّمها فأحسن تعليمها، فأوسع عليها من نعم الله التي أسبغ عليه كانت له مِنعةً وستراً من النار».[٤]

---

١. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٢٠٠؛ فروع الكافي، ج ٢، ص ٩٥.

٢. مكارم الأخلاق، ص ٢٢١.

٣. مستدرك الوسائل، ج ١٥، ص ١٨٨.

٤. كنز العمال، ج ١٦، ص ٤٥٢.

د. توقير البنت

وروى ابن عبّاس عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من كانت له أُنثى فلم يؤذها، ولم يُهِنها، ولم يؤثر ولده عليها أدخله الله الجنّة».[1]

هـ. فيمن يتمنّى موت البنت

قال أبوعبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «من تمنّى موتهنّ [البنات] حُرم أجرهن، ولقي الله عاصياً».

٢. حبّ الولد

ليست وظيفة الأبوين هي تأمين المأكل والملبس، وصحّة الطفل فحسب، بل وظيفتهما أكثر من ذلك، وهي سقي مزرعة قلوب الأطفال بماء حياة الحبّ والرأفة، فإنّ الحبّ للطفل هو حقّه الطبيعي، وأنّ الطفل يشعر بأنّ الأُسرة هي البيئة الدافئة التي يتكامل فيها استعداده، وتبنى فيه شخصيته، وأنّه من خلال نافذتها يتطّلع إلى الحياة والدنيا، ويتعرّف على الحبِّ والعاطفة والودّ والاِنسجامِ، أنّ عطف ورأفة الوالدين بالطفل يعطيانه الجرأة والشهامةَ والشجاعةَ والثقة بالنفس، ومواجهة المشكلات في المستقبل، فإنّ حبّ الطفل هو الدواء المسكّن للآلام النفسيّة والروحيّة، بل وحتّى الجسميّة للطفل، فهو بالمحبّة يطمإنّ نفساً، ويشعر بالفرح والسرور، وفقدان أو نقص المحبّة يمهّد أرضيّة الكثير من الأمراض النفسيّة والجسميّة للطفل من قبيل قلّة الشهيّة، الأرق، التدرّر الليلي، تقليد الآخرين، السلوك غير المتّزن، الاضطراب في النوم، العصبيّة، والحدّة في التعامل مع الآخرين و...:

أ. الآثار السلبيّة لفقدان المحبّة أو التفريط فيها

يمهّد فقدان المحبّة للطفل ـ خصوصاً في السنين الأُولى ـ أرضيّة الاضطراب، وتشويش البال، وانحراف الطفل.

---

١. نفس المصدر، ص ٤٤٧.

وإنّ الأطفال الّذين يشعرون بشيء من نقصان المحبّة، يلجأون إلى كلّ أحد لعلّهم يملأون بذلك فراغ الحبّ الذي يفقدونه.

إنّه لابدّ من البحث عن أسباب العصبيّة والأمراض النفسيّة وغيرها من قبيل: فقدان المحبّة التي تولّد في النتيجة عقدة الحقارة بالنفس.

والسرّ الكامن في الكثير من انحراف الفتيات والفتيان مخبوء في هذا الأمر، فالبنت التي تملأ وجودها محبّة الأُسرة لاتلقي بنفسها في أحضان الشبّاب المتمتّعين وطلاّب الشهوة، ولا تتأثّر بالمحبّة المتصنّعة والسطحيّة للمجتمع، ولا تخرج عن حريم العفّة ولا تخطو في جادّة المعاصي.

إنّه لابدّ من عدم الإفراط بالمحبّة والعطف لما في ذلك من الإضرار غير القابلة للتعويض عنها بشيء، والتي يمكن عدّ فقدان الإحساس بالمسؤوليّة في الطفل، الحدّة من التكامل العقلي، الإعجاب بالنفس، الاعتداء على حقوق الآخرين و... منها.[1]

ب. التظاهر بالحبّ

لابدّ من إخراج المحبّة من إطار القلب إلى اللسان والعمل ليلمسها الطفل بجميع وجوده، فإنّ من الممكن أن يحبّ الأبوان طفلهما بقلبهما من دون أن يظهراه لكن ذلك لا أثر له، بل قد يكون له آثار سلبيّة يتركها على الطفل؛ إذ لا يشعر الطفل بهذا الحبّ من الوالدين، وأخيراً يجد نفسَه وحيداً لايرى لأبويه اهتماماً به، ومن هنا ينبغي للأبوين إظهارَ محبّتهم بمختلف الصور، والآن نلقي نظرة في قراءة بعض الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام فيما يرتبط بحبّ الأطفال، وما ورد في ذلك من تأكيد:

١. حبّ الولد أفضل الأعمال

قال الإمام الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام: «قال موسى: يا ربّ، أيّ الأعمال أفضل

---

١. دور الأمّ في التربية، ص ٩١ ـ ٩٥؛ مقالات فلسفية، ج ١، ص ٢٦٥ (فارسي).

عندك؟ قال: حبّ الأطفال، فإنّى فطرتُهم على توحيدي، فإن أمتّهم أدخلتُهم برحمتي جنّتي». [١]

٢. رحمة الله برحمة الرجل لولده

قال أبوعبدالله جعفر بن محمّد عليه السلام: «إنّ الله عزّوجلّ يرحم الرجل لشدّة حبّه لولده». [٢]

٣. إظهار الحبّ للولد

حبّ الولد لايكفي وحده، بل تتجسّد آثار هذا الحبّ فيما إذا انعكس الحبّ القلبي على السلوك والفعل، فأظهِروا الحبَّ لأولادكم، وقولوا لهم: إنّنا نحبّكم، أو ليكن سلوككم معهم بنحو يلمسونه بجميع وجوده، ونجلب انتباهكم إلى عرض ثلاثة نماذج لذلك من سلوك الأئمّة المعصومين عليهم السلام:

أ. اظهار أميرالمؤمنين عليه السلام حبّه لأولاده

لمّا كان العبّاس وزينب ولدا عليّ عليه السلام صغيرين، قال عليّ لولده العبّاس: «قل: واحد»، فقال: واحد. فقال: «قل: اثنان» قال: أستحي أن أقول باللسان الذي قلت: واحد: اثنان. فقبّل عليّ عينيه، ثمّ التفت إلى زينب وكانت على يساره فقالت: يا أبتاه، أتحبّنا؟ قال: «نعم، يا بنيّ أولادنا أكبادنا»، فقالت: يا أبتاه، حبّان لا يجتمعان في قلب المؤمن: حبّ الله وحبّ الأولاد، وإن كان لابدّ فالشفقة لنا والحبّ لله خالصاً، فازداد عليّ بهما حبّاً [٣]، وقيل: القائل هو الحسين عليه السلام.

ب. إظهار الإمام الصادق عليه السلام حبّه لولده

قال محمّد بن مسعدة البصري: كان لجعفر بن محمّد ابن يحبّه حبّاً شديداً، فقيل: ما بلغ من حبّك له؟ قال: «ما أُحبّ أنّ لي إبناً آخر فينشر له في حبّي». [٤]

---

١. مستدرك الوسائل، ج ١٥، ص ١١٤.

٢. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٢٠١؛ عدّة الداعي، ص ٧٨.

٣. مستدرك الوسائل، ج ١٥، ص ٢١٥.

٤. كتاب العيال، ج ١، ص ٣١٥.

ج. إظهار الإمام الكاظمعليه السلام حبّه لولده

قال المفضّل بن عمر: دخلتُ على أبي الحسن موسى بن جعفرعليه السلام، وعليّ ابنه في حجره وهو يقبّله، ويمصّ لسانَه، ويَضعه على عاتقه، ويضمّه إليه، ويقول: «بأبي أنت ما أطيب ريحك، وأطهر خُلقك، وأبين فضلك»؟![١]

سيرة النبيصلى الله عليه وآله

١. إظهار رسول الله حبّه لعليّعليه السلام

قال عليّعليه السلام: «وقد علمتم موضعي من رسول اللهصلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا ولد، يضمّني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسّني جسده، ويشمّني عرفه، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه... ولقد كنتُ أتّبعه اتّباع الفصيل إثر أُمّه، يرفع لي في كلّ يوم من أخلاقه عَلَماً، ويأمرني بالاقتداء به...».[٢]

٢. إظهار النّبيصلى الله عليه وآله حبّه للحسن والحسينعليهما السلام

روى أنس، فقال: دُعِي النبيّ إلى صلاة والحسن متعلّق به، فوضعه النبيّصلى الله عليه وآله في مقابل جنبه وصلّى، فلمّا سجد أطال السجود، فرفعت رأسي من بين القوم فإذاً الحسن على كتف رسول اللهصلى الله عليه وآله، فلمّا سلّم قال له القوم: يا رسول الله، لقد سجدتَ في صلاتك هذه سجدةً ما كنتَ تَسجدها، كأنّما يوحى إليك؟! فقالعليه السلام: «لم يوح إليّ، ولكن ابني كان على كتفي، فكرهت أن أُعجّله حتّى نزل».[٣]

وعن عبدالله بن شيبة، قال: كان النبيّصلى الله عليه وآله إذا صلّى وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا أراد أن يجلس قال بيده هكذا على ظهره حتّى لايقعان.[٤]

---

١. وسائل الشيعة، ج ١٨، ص ٥٥٧.

٢. نهج البلاغة، كلام لهعليه السلام في فضل الوحي.

٣. كتب العيال، ج ١، ص ٣٨٣ ـ ٣٨٤؛ مستدرك الوسائل، ج ١، ص ٤٣٣.

٤. نفس المصدر الأوّل، ص ٣٨١.

٣. إظهار النّبي صلى الله عليه وآله حبّه لأحفاده

روى أبو قتادة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله صلّى وهو حامل أُمامة بنت زينب، فإذا ركع وضعها، فإذا قام وضعها.[١]

وعن ليث بن سعد أنّه قال: إنّ النّبي صلى الله عليه وآله كان يصلّي يوماً في فئة والحسين صغير بالقرب منه، فكان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا سجد جاء الحسين فركب على ظهره ثمّ حرّك رجليه وقال: «حل، حل»، فإذا أراد أن يرفع رأسه أخذه فوضعه إلى جانبه، فإذا سجد عاد على ظهره، وقال: «حل، حل» فلم يزل يفعل ذلك حتّى فرغ النبيّ صلى الله عليه وآله من صلاته، فقال يهودي: يا محمّد إنّكم لتفعلون بالصبيان شيئاً ما نفعله نحن؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «أما لو كنتم تؤمنون بالله ورسوله لرحمتم الصبيان» قال: فإنّي أؤمن بالله وبرسوله. فأسلم لمّا رأى كرمه مع عِظم قدره.[٢]

٤. إظهار النّبي صلى الله عليه وآله حبّه لسائر الصبيان

أ. قال أبوسعيد: جاء صبيّ ـ قد سمّاه ـ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ساجد، فركب على ظهره، فأمسكه بيده ثمّ قام وهو على ظهره، ثمّ ركع، ثمّ أرسله فذهب.[٣]

ب. وعن الحسن بن عليّ المجتبي عليه السلام أو جابر بن عبدالله أنّه قال: صلّيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله الظهر أو العصر، فلمّا سلّم قال لنا: «على أما كنكم» فأتى بجرّة فيها حلوى، فجعل يأتي على رجل رجل فيلعقه لعقة حتّى أتى عليّ ـ وأنا غلام ـ فألعقني لعقة، ثمّ قال: «أزيدك»؟ قلت: نعم، فألعقني أُخرى لصغري، فلم يزل كذلك حتّى أتى على آخر القوم.[٤]

---

١. نفس المصدر، ص ٣٩١.

٢. بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٢٩٦.

٣. كتاب العيال، ج ١، ص ٣٨٠.

٤. نفس المصدر، ص ٤٠٣.

ج. وقال أُسامة بن زيد: كان نبيّ اللهﷺ ليأخذني ويقعدني على فخذه ويقعد الحسن على الأُخرى، ثمّ يضمّنا، ثمّ يقول: «اللّهمّ ارحمهما، فإنّي أرحمهما».[1]

د. وعن أُمّ المؤمنين عائشة قالت: قال لي رسول اللهﷺ: «اغسلي وجه أُسامة» فنظر إليّ وأنا أُنقّيه فضرب يدي ثمّ أخذه فغسل وجهه، ثمّ قبّله».[2]

هـ. وعن الطبرسي قال: وكان رسول اللهﷺ يؤتى بالصبيّ الصغير ليدعو له بالبركة أو يسمّيه، فيأخذه فيضمّه في حجره تكرمةً لأهله، فربما بال الصبيّ عليه فيصيح بعض من رآه، فيقول: «لا ترزموا بالصبيّ»، فيدعه حتّى يقضي بوله، ثمّ يفرغ له من دعائه أو تسميته ويبلغ سروراً أهله فيه، ولا يرون أنّه تأذّى ببول صبيّهم، فإذا انصرفوا غسل ثوبه بعده.[3]

وعن الفيض الكاشاني في محجّته، أنّ النبيّﷺ كان يقدم من السفر فيتلقّاه الصبيان، فيقف لهم ثمّ يأمر بهم، فيرفعون إليه، فيرفع منهم بين يديه ومن خلفه، ويأمر أصحابه أن يحملوا بعضهم، فربّما يتفاخر الصبيان بعد ذلك، فيقول بعضهم لبعض: حملني رسول اللهﷺ بين يديه وحملك أنت وراءه، ويقول بعضهم: أمر أصحابه أن يحملوك وراءهم... الخ.[4]

و. عطفه على أبناء الشهدا: لما استشهد جعفر الطيّار أمر رسول اللهﷺ زوجة جعفر أسماء بت عميس إحضار أولاد جعفر، فاحتضنهم وقبّلهم، ومسح على رؤوسهم.

ز. تعامله الأبوي مع ولد رفاعة: مرّ النبيّﷺ يوماً بزقاق من أزقّة المدينة ومعه جمع من الصحابة، فرأى صبياناً يلعبون معهم غلام يجرّ نفسه على الأرض ويبكي، فلفت ذلك نظر النبيّﷺ، وجلس، فأخذ الغلام من على الأرض وسأله عن بكائه،

---

١. نفس المصدر، ص ٣٩٨.

٢. نفس المصدر، ص ٣٩٤.

٣. مكارم الأخلاق، ص ٢٥.

٤. المحجة البيضاء، ج ٣، ص ٣٦٦ – ٣٦٧.

فأخبره بأنّه رفاعة الأنصارى، وأنّ أباه استشهد في معركة أُحد، وأنّ له أُختاً تزوّجت، وأُمّاً كذلك، وأنّه قد بقي وحيداً، وأنَّ الأطفال يستخفّون به، فمسح النبيّ صلى الله عليه وآله دموعه، وأجلسه على فخذه، وقال له: «أنا أبوك، وفاطمة عليها السلام أُختك»، فأخذ الغلام يفتخر بفرح، ويقول: إنّ أبي خير من آبائكم، فأمسك النبيّ صلى الله عليه وآله بيد الغلام وأخذه إلى بيت فاطمة عليها السلام وأوصاها برعايته، فألبسته فاطمة عليها السلام ثوباً طاهراً، ودهنت رأسه، وأعطته تمراً، ودعت الحسن والحسن ليأكلا معه.

وبعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله أخذ يحثو التراب على رأسه، ويقول: وا آبتاه صرت اليوم يتيماً، وصار الناس يبكون لبكائه.

سيرة السيّدة فاطمة الزهرا عليها السلام

كانت فاطمة الزهرا عليها السلام تلاعب الحسن وهو طفل صغير، وتقول:

أشبه أباك يا حسن	واخلع عن الحقّ الرسن
واعبد إلهاً ذامنن	ولا توال ذاالإحن

الطرق المختلفة في حبّ الأطفال

تقبيل الولد

لإظهار الحبّ للأطفال أساليب وطرق متعدّدة أفضلها ضمّ الطفل في الحجر، واحتضانه، والمسح على رأسه، والتحدّث معه بلطف ورفق وملاعبته وتقبيله.

إنّ قلب الطفل مرآة صافية، وأنّ حبّ الأب والأُمّ له يجلي روحه ويصقلها خصوصاً التقبيل، وأنّ عطف الأبوين يضمن السلامة الروحيّة والنفسيّة للطفل، ويحفظ توازنه عاطفيّاً.

ولعلّ فلسفة التأكيدات الكثيرة على تقبيل الأطفال مخبوء في هذا النكتة أيضاً، والآن سوف نشير إلى أهمّيّة تقبيل الأولاد بعرض عدّة روايات:

تقبيل الولد حسنة

روى الفضل بن أبي قرّة عن الإمام جعفر بن محمد الصادقعليه السلام، عن رسول اللهصلى الله عليه وآله: «من قبّل ولده كتب الله له حسنة».[1]

وعن ابن عمر، عن النبيّصلى الله عليه وآله، قال: «القُبلة حسنة، والحسنة عشرة».[2]

الأجر الأُخروي المترتّب على القُبلة

قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: «قبّلوا أولادكم فإنّ لكم بكلّ قُبلة درجةً في الجنّة، ما بين كلّ درجتين خمسمائة عام».[3]

رأفة النّبيصلى الله عليه وآله بأولاده

لقد كان النبيّصلى الله عليه وآله شديد الحبّ لأولاده بحيث لم يكن ذلك أمراً خفيّاً على أحد، حتّى إنّ ذلك كان يُلحظ على سلوكه جرّاء محاورته مع الناس. فقد روى أنس بن مالك في ذلك، فقال: «ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول اللهصلى الله عليه وآله، كان إبراهيم مسترضعاً له في عوالي المدينة، وكان ظئره قيناً، فكان يأتيه وأنّ البيت ليدخن فيأخذه فيقبّله».[4]

توضيح:

معنى الحديث هو أنّ النبيّصلى الله عليه وآله استأجر لإرضاع ولده إبراهيم مرضعةً في القرى المحيطة بالمدينة، فكان النبيّصلى الله عليه وآله يقصد ولده ليراه متحمّلاً في ذلك مشقّة الطريق، وكان بيت المرضعة مليئاً بالدخان بسبب حرفة زوج المرضعة حيث كان حدّاداً، فلم يكن النبيّصلى الله عليه وآله يتحمّل فراق ولده فيأخذه ويقبّله.

النبيّصلى الله عليه وآله والحسن والحسينعليهما السلام

قال ابن عبّاس: كنت عند النبيّ وعلى فخذه الأيسر ابنه إبراهيم، وعلى فخذه

---

١. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٩٤ و ٢٠٢.

٢. كنز العمال، ج ١٦، ص ٤٤٥.

٣. مكارم الأخلاق، ص ٢٢٠.

٤. كتاب العيال، ج ١، ص ٣٣٨.

الأيمن الحسين بن عليّ وهو تارةً يقبّل هذا وتارةً يقبّل هذا.[١]

وعن أبي هريرة أنّه قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه الحسن والحسين، هذا على عاتقه، وهم يلثم هذا مرّة وهذا مرّةً حتّى انتهى إلينا، فقال له رجل: يا رسول الله إنّك لتحبّهما؟ فقال: «من أحبّهما فقد أحبّني».[٢]

ما قبّلت صبيّاً قطّ

روى الحسن بن عليّ بن يوسف عن رجل، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال جاء رجل الى النبيّ فقال ماقبّلتُ صبيّاً قطّ، فلمّا ولّى قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا رجل عندي أنّه من أهل النار».[٣]

وقال أبوهريرة: أبصر الأقرع بن حابس النبيّ صلى الله عليه وآله وهو يقبّل حسيناً، فقال: إنّ لي عشرةً من الولد ما قبّلتُ واحداً منهم، فقال النبيّ: «إنّه من لايَرحم لايُرحَم».[٤]

٣. ملاعبة الأبناء

السبيل الآخر من سبل إظهار الحبّ من الأب أو الأُمّ للولد هو وضع وسائل الإلعاب تحت اختياره بما يتناسب مع سنّه ومرحلة طفولته، مضافاً إلى ذلك فإنّ من الحريّ بهما التصابيّ للطفل واللعب معه إن طلب ذلك منهما، فإنّ اللعب معه والتصابيّ له وإن كان يأخذ شيئاً من أوقاتهما إلّا أنّه يترك أثراً كبيراً على الطفل.

إنّ اللعب مع الطفل ينمّي استعداده، ويرقّق عواطفه، مضافاً إلى ما يدخله من السرور والفرح على قلبه، واللعب إن كان سليماً وطبق الضوابط الصحيحة يساعد على تفتّح ذهن الطفل، ولذا قيل: إنّ اللعب التفكير لدى الطفل.

---

١. مناقب ابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٢٣٤.

٢. بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٢٨١.

٣. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٢٠٢.

٤. كتاب العيال، ج ١، ص ٣٤٠؛ وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٢٠٣.

وقد كان النبيّ والأئمّة الأطهار عليهم السلام ـ مضافاً إلى تأكيدهم على ضروة التصابيّ للطفل ومداعبته ـ كانوا يقومون بذلك بأنفسهم، أو على الأقلّ يلاعبون الطفل ويراقبونه عن كثب، وقد ورد في ذلك روايات عقد لها الحرّ العاملي باباً تحت عنوان «استحباب التصابيّ مع الولد وملاعبته»، وهي:

أ. روى الأصبغ بن نباتة عن عليّ عليه السلام أنّه قال: «من كان له ولد صبا».[١]

ب. وروى الشيخ الصدوق عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال:«من كان عنده صبيّ فليتصاب له».[٢]

ج. وعن ابن أبي نجيح قال: كان الحسن والحسين عليهما السلام يركبان فوق ظهر النبيّ صلى الله عليه وآله ويقولان: «حل حل»، ويقول النبيّ صلى الله عليه وآله: «نعم البعير بعير كما».[٣]

د. وروى علقمة عن أبي سلمة قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يدلع لسانه للحسن والحسين عليهما السلام، فيرى الصبيّ لسانه فيهشّ إليه، فقال عيينة بن بدر الفزاري: والله ليكون الابن رجلاً قد خرج وجهه وما قبّلته قطّ. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله «من لم يَرحم لايُرحم».[٤]

ه. وعن يعلى العامري أنّه خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وآله إلى طعام دُعِي إليه، فإذا هو بحسين عليه السلام يلعب، فاستقبل النبيّ صلى الله عليه وآله أمام القوم ثمّ بسط يديه، فطفر الصبيّ ها هنا مرّةً وها هنا مرّةً، وجعل رسول الله يضاحكه حتّى أخذه فجعل إحدى يديه تحت ذقنه والأُخرى تحت قفاه، ووضع فاه على فيه وقبّله....[٥]

و. وعن عليّ عليه السلام قال: «بينما الحسن والحسين يصطرعان عند النبيّ صلى الله عليه وآله فقال النبيّ هي يا حسن، فقلتُ: يا رسول الله، تعين الكبير على الصغير؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: جبرئيل يقول: هي يا حسين، وأنا أقول: هي يا حسن».[٦]

---

١. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٢٠٣.

٢. نفس المصدر.

٣. كتاب العيال، ج ٢، ص ٧٩٧.

٤. مجموعة ورام، ص ٨٠.

٥. مستدرك الوسائل، ج ١٥، ص ١٧٦؛ بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٢٧١.

٦. المناقب، ج ٣، ص ٣٩٣؛ بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٢٦٣.

٤. الوفاء بالوعد

من الوظائف الأُخرى التي ينبغي على الأبوين العمل بها وتطبيقها، الوفاء بالوعد للصبيّ، فإنّ في ترك العمل بالوعد والوفاء به تحقيراً لشخصيّة الطفل، وإعطاءه درساً عمليّاً في الكذب، وهذا النوع من السلوك مردود بلاشكّ في نظر الروايات، وأنّ الأبوين اللذين لايفيان بوعودهما ملومان في ذلك.

فقد ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «أحبّوا الصبيان وارحموهم، فإذا وعدتموهم ففوا لهم، فإنّهم لايرون إلّا أنّكم ترزقونهم».[١]

وعن عليّ عليه السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «إذا وعد أحدكم صبيّه فلينجِز».[٢]

وعن الحارث الأعور عن أميرالمؤمنين عليه السلام، قال: «لا يصلح من الكذب جدّ ولا هزل، ولا أن يعدَ أحدكم صبيَّه ثمّ لايفي به، إنّ الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار».[٣]

وعن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، أنّه قال: «إذا وعدتم الصغار فأوفوا لهم، فإنّهم يرون أنّكم الذين ترزقونهم، وأنّ الله ليس يغضب لشيء كغضبه للنساء والصبيان».[٤]

ويستفاد من مجموع ما تقدّم من الروايات في هذا المضمار أُمور:

الأوّل: أنّه ليس من الضروري إيعاد الولد بشيء، نعم إذا وعد وفى، فإنّ آثار خلف الوعد السلبيّة بالنسبة إلى الصغير والكبير على حدّ سواء، وقوله: «ففوا» أو «فلينجز» تصريح بوجوب الوفاء بالوعد.

---

١. مكارم الأخلاق، ص ٢١٩.

٢. مستدرك الوسائل، ج ١٥، ص ١٧٠.

٣. أمالي الصدوق، ص ٣٧٦.

٤. عدّة الداعي، ص ٧٥.

الثاني: أنّه كما أنّكم تتوقّعون من الله تعالى أو حتّى من عباده أن يفوا لكم بالوعد، فكذلك صغاركم، فإنّهم يرجون منكم الوفاء بوعدكم إيّاهم.

الثالث: أنّ عدم الوفاء بالوعد يعد نوعاً من أنواع الاعتداء على حقوق الطفل كما يفهم من الروايات، فإنّه لايتمكّن من الدفاع عن حقّه، وذلك يوجب الغضب الإلهي، فإنّ الله ظهير المحرومين والمظلومين وناصرهم.

الرابع: أنّه بعدم الوفاء بالوعد تُفتَح نافذةٌ أمامَ الأطفال، أوّلُ مساوئها إيجاد روح النفاق والكذب فيهم، فإنّ مدى تأثّر الأطفال بسيرة الوالدين العمليّة أكثر من تأثّرهم بأقوالهم، فهم يفهمون من ذلك السلوك السلبّي بأنّ الكذب غير قبيح، وأنّه لايلزم الوفاء بالعهد والميثاق، وأنّه لامانع من إعطاء الوعود للآخرين لغرض تسيير الأُمور، وترجئة الوعد من يوم إلى آخر، وأخيراً الاعتذار من عدم تنفيذ الوعد.

ومن دون شكّ أنّ مثل هذا السلوك المنحرف يمهّد أرضيّة الانحراف للأطفال، ويكون سبباً في إبعادهم عن الطهارة والنزاهة النفسيّة.

٥. رعاية العدل والمساواة بين الأولاد

ومن وظائف الأبوين الأخلاقيّة الأُخرى التي ينبغي عليهما رعايتها دائماً وفي جميع الأحوال المعاملة على أساس العدل والمساواة بين الأولاد، فلا يفضّلا الولدَ على البنت أو إيّاه على سائر إخوته، ولا يودّا أحدهم دون الآخرين، فإن أرادا التقبيل فليقبّلا جميع الأولاد، وإن أرادا جلب هديّة فليجلباها للجميع.

ومن البديهي أنّ الأبوين سوف يذوقان طعم التفرقة المرّ بين الأولاد، وسوف تسلب ثقة الأولاد بهما، هذا مضافاً إلى أنّهما يشعلان بأيديهما فتيل الحسد والعداء والبغضاء بين أبنائهما، فإنّه لايتوقّع غير ذلك منهم بعد هذا السلوك معهم، فقد روى النعمان بن بشير عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «اتّقوا الله، واعدلوا بين أولادكم، كما تحبّون أن يبرّوكم».[1]

---

١. كنز العمال، ج ١٦، ص ٤٤٥.

والآن نتعرّف إلىٰ إرشاد الأئمّة المعصومين في هذا المجال من خلال ما نرويه عنهم في ذلك:

لكي لاتتكرّر فعلة إخوة يوسف!

روى العياشي عن مسعدة، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام أنّه قال: «قال والدي: والله، أنّي لأُصانع بعض ولدي وأجلسه على فخذي، وأُفكّر له في الملح، وأُكثر له الشكر، وأنّ الحقّ لغيره من ولدي، ولكن مخافة عليه منه ومن غيره لئلّا يصنعوا به ما فعلوا بيوسف وأخيه، وما أنزل الله سورة يوسف إلّا أمثالاً لكيلا يحسد بعضنا بعضاً، كما حسد يوسفَ إخوتُه وبغوا عليه، فجعلها حجّة ورحمة على من تولّانا، ودان بحبّنا، ومن نصب لنا الحرب».[1]

أ. العدل بين الذكر والأُنثى

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله حسّاساً جدّاً بالنسبة لما يراه من التمييز والتفرقة في السلوك مع الذكور والإناث، خذ أُنموذجاً عمليّاً لذلك: ما روي عن الحسن قال: بينا رسول الله يحدّث أصحابه إذ جاء صبيّ حتى انتهى إلى أبيه في ناحية القوم، فمسح رأسه، وأَقعَده على فخذه اليمنى، قال: فلبث قليلاً فجاءت ابنة له حتّى انتهت إليه، فمسح رأسها وأقعدَها في الأرض، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «هلّا أقعدتَها على فخذك الأُخرى»؟! فحملها على فخذه الأُخرى، فقال: «الآن عدلتَ».[2]

ب. العدل في تقبيل الأولاد

تقبيل الطفل علامةُ المحبّة والرأفة والتودّد إليه، ولا ينبغي التفرقة هنا بين الأولاد في التقبيل أيضاً، فقد روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله: قال: «إنّ الله تعالى يحبّ أن تعدلوا بين أولادكم حتّى في القبل».[3]

---

١. وسائل الشيعة، ج ١٣، ص ٣٤٤.

٢. كتاب العيال، ج ١، ص ١٧٣.

٣. كنز العمال، ج ١٦، ص ٤٤٥.

وعنهﷺ: لمّا نظر إلى رجل له ابنان فقبّل أحدهما وترك الآخر، فقال النبيّﷺ: «فهلاّ ساويتَ بينهما».[١]

ج. العدل في الإهداء بين الأولاد

إنّ الهديّة ـ وإن كانت من الأُمور الماديّة لكنّها ـ حاكية عن مدى حبّ وعلاقة الطرف المقابل الذي يهدي الهديّة، ذلك أنّ المحبّة لو لم تتجلَّ وتبق خبيئة في القلب سرعان ما تزول، وقد ورد في كلمات أهل البيتعليهم السلام التأكيد على الإهداء والنحلة والعطيّة لغرض توثيق المحبّةو إنّ للأطفال روحاً لطيفةً وحسّاسةً، وعطيّة الوالدين دليل صدق محبّتهم لهم، ولا ينبغي الإفراط والتفريط في ذلك بين الأولاد، فإنّها بذلك تكون سبباً لإفشاء الحسد والخلاف بين الأولاد بدلاً من أن تكون مفيدة ونافعة، وفي هذا الباب روايات أربع:

الأُولى: عن النعمان بن بشير، عن النبيّﷺ، قال: «اعدِلوا بين أولادِكم في النحل كما تُحِبّون أن يعدلوا بينكم في البرّ واللطف».[٢]

الثانية: عن ابن عباس، عن رسول اللهﷺ قال: «ساووا بين أولادكم في العطيّة، فلو كانت مفضّلاً أحداً لفضَّلت النساء».[٣]

ومن هذه الرواية نفهم عدم صحّة التفرقة في معاملة الأولاد، وأنّه لوكان البناء على التفضيل لكانت الإناث أحرىٰ بالتفضيل على الذكور.

الثالثة: روى محمّد بن النعمان وحميد بن عبدالرحمن أنّ بشير بن سعد جاء بالنعمان بن بشير إلى رسول اللهﷺ، فقال: إنّي نحلت ابني هذا العبد. فقال رسول الله: «وكلّ ولدك نحلت»؟ قال: لا، قال: «فاردده».[٤]

---

١. مكارم الأخلاق، ص ٢٢٠.

٢. كنز العمال، ج ١٦، ص ٤٤٤.

٣. نفس المصدر، ص ٤٤٦.

٤. كتاب العيال، ج ١، ص ١٧٥.

الرابعة: قال جابر: قالت امرأة بشير: انحل ابني غلاماً، واشهد لي رسول الله، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إنّ ابنة فلان سألتني أن أنحل ابنها غلاماً، قالت: اشهد لي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال صلى الله عليه وآله له: «فلكلّهم أعطيت مثل ما أعطيت»؟ قال: لا. قال: «فليس يصلح هذا، وإنّي لا أشهد إلّا على حقّ»[1]

٦. احترام الولد وتكريمه

إنّ أبناءكم ـ في أيّ عمر كانوا ـ يحبّون أن تكون لهم شخصيّة واحترام، وكذلك يودّون التفات وتوجّه الآخرين إليهم توجّهاً فيه احترامهم وتكريمهم، ومن هنا فإنّ من الحريّ اهتمام الأب والأُمّ بهذا الأمر الفطري، وتقوية الشعور بالعزّة والاعتماد على النفس لديهم وترسيخ ذلك بنفوسهم، خصوصاً في الاجتماعات واللقاءات الأُسريّة أو العامّة، ومعاملتهم معاملة طيّبة كمعاملة الآخرين، والحذر من كلّ معاملة فيها تحقيرهم وتوبيخهم أو الاستهزاء بهم أو إبراز معايبهم، بل وعدم الغفلة عن ذلك حتّي في بيئة الأُسرة. قد يتصوّر بعض الآباء والأُمّهات خطأً بأنّهم لمّا صاروا آباءً وأُمّهاتٍ، لهم حقّ التصرّف وإعمال النظر في جميع ما يتعلّق بأبنائهم ظلماً وعدواناً، وأنّ لهم حقّ استعمال أيّ أسلوب في معاملة أبنائهم، في حال وجود حدود وموازين شرعيّة وتربويّة في البين تجعل ذلك التصرّف والسلوك يدور مدار الخير والمصلحة لأعضاء الأُسرة جميعاً، فليس من حكومة إلّا حكومة الحبّ والمعرفة والتربية الإنسانيّة الرفيعة.

وفي منهجيّة الأئمّة المعصومين عليهم السلام وطريقة تعاملهم مع أبنائهم دروس تربويّة تبيّن وظائف الأبوين تجاه أبنائهم، وتعلّمنا كيفيّة إعطاء الشخصيّة لأبنائنا، وتمهيد ارتباطهم بالمجتمع بإحياء شعور معرفة النفس لديهم وتصديق وجودهم، فقد ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «أكرِموا أولادكم، وأحسِنوا آدابهم، يغفر لكم».[2]

---

١. نفس المصدر، ص ١٧٦.

٢. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٩٥.

احترام الطفل في أثناء الصلاة

قد يتضجّر الأطفال والصبيان الصغار من إطالة الأبوين الصلاة لشدّة جوعهم، أو أنّهم يحبّون اللعب على ظهر الأب أو الأُمّ حال الصلاة، وحينئذٍ لايعلم الأب أو الأُمّ ماذا يفعلان؟ هل يقطعان الصلاة ويلبّيان رغبات الطفل أو يستمرّان في الصلاة على الرغم من صراخ وبكاء الطفل؟!

ماينبغي تعلّمه من سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام هو عدم الغفلة عن ذكر الله تعالى بحال، وإعطاء الصلاة أهمّيّة فائقة مضافاً إلى الاهتمام بعواطف الطفل، وتلبية رغباته وحاجاته، وعدم التغافل عنها أنّه لابدّ من إقامة الصلاة بتوجّه تامّ لكن مع أخذ رغبات الطفل بنظر الاعتبار وذلك بتخفيف الصلاة، وفي بعض الأحوال يمكن تلبية رغبة الطفل في حال الصلاة والمحافظة في الوقت نفسه على صورة الصلاة ووضع المصلّي.

تخفيف النّبي صلاته لأجل الصبيّ

عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «صلّى رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس الظهر فخفّف في الركعتين الأخيرتين، فلمّا انصرف قال له الناس: هل حدث في الصلاة شيء؟ قال: وما ذاك؟ قالوا: خفّفتَ في الركعتين الأخيرتين. فقال لهم: أو ما سمعتم صراخ الصبيّ؟»[1]

وعن أنس بن مالك قال: كان رسول الله يسمع الصبيّ مع أُمّه وهو في الصلاة فيقرأ بالسورة الخفيفة أو القصيرة.[2]

إطالة النّبي السجود إكراماً للصبيّ

عن النسائي، عن عبدالله بن شدّاد، عن أبيه قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله في

---

١. عدّة الداعي، ص ٧٩؛ كتاب العيال، ج ١، ص ٤٢٢.

٢. كتاب العيال، ج ١، ص ٣٥٣.

إحدى صلاتي العشاء وهو حامل حسناً، فتقدّم النبيّ صلى الله عليه وآله فوضعه، ثمّ كبّر للصلاة، فصلّى فسجد بين ظهرانيّ صلاته سجدةً فأطالَها، قال أبي: فرفعت رأسي فإذا الصبيّ على ظهر رسول الله وهو ساجد، فرجعت إلى سجودي، فلمّا قضى رسول الله صلى الله عليه وآله الصلاةَ قال الناس: يا رسول الله، إنّك سجدتَ بين ظهرانيّ صلاتك سجدةً أطلتَها حتّى ظننّا أنّه قد حدث أمر، أو أنّه يُوحى إليك. قال: «كلّ ذلك لم يكن، ولكن ابني ارتحلني، فكرهت أن أُعجله حتّى يقضي حاجته».[1]

إرضاع الصبيّ حال الصلاة

روى عمّار الساباطي عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام، قال: «لا بأس أن تَحملَ المرأة صبيّهَا، وهي تصلّي وتُرضِعَه وهي تتشهّد».[2]

إسكات الولد في حال الصلاة

يقول عليّ بن جعفر أخو الإمام الكاظم موسى بن جعفر عليه السلام: سألته عن المرأة تكون في صلاة الفريضة وولدها إلى جنبها يبكي، وهي قاعدة: هل يصلح لها أن تتنَاولَه فتُقعِدَه في حجرِها وتُسكِتَه وتُرضِعَه؟ قال: «لا بأس».[3]

لاتُخرِجوا الصبيان من صفوف الجماعة

يكون ردّ فعل بعض المصلّين لو رأى الصبيان في صفوف صلاة الجماعة سلبيّاً فيخرجونهم منها أو يطردونهم من المسجد، وهذا النوع من المعاملة والسلوك المتحجّر وغير المسؤول يؤثّر في نفوس الأطفال سلبيّاً ويسلب منهم رغبة المشاركة في

---

١. بحار الأنوار، ج ٣٩، ص ٣٠٠.

٢. وسائل الشيعة، ج ٤، ص ١٢٧٤.

٣. نفس المصدر.

الأعمال الدينيّة والتجمّع في المراكز العباديّة في حال أنّه يجب غرس بذور الإيمان والنزوع إلى الدين من حين سنّ الطفولة، وترغيبهم تدريجاً في المشاركة في إحياء الشعائر الدينيّة، وليقترن حضورهم في المساجد والمحافل الدينيّة بالترغيب لكي يُشعِروا بالنشاط ويكون ذلك جزءً من ذكريات طفولتهم.

قال جابر: سألته (أباجعفر الباقر عليه السلام) عن الصبيان إذا صفّوا في الصلاة المكتوبة، قال: «لا تؤخّروهم عن الصلاة، وفرّقوا بينهم».[1]

وبذلك (أي بحضورهم في الجماعة وتفريق صفوفهم) يحفظ احترام الأطفال، ولا يكون المسجد بالنسبة لهم محلّ لعب ولهو.

التسليم على الصبيان

إنّ التسليم على الصبيان من علامات التواضع والعظمة، وفيه إكبار لشخصيّة الصبيّ، والاقتداء بسنّة النبيّ صلى الله عليه وآله الحسنة، فإنّه صلى الله عليه وآله لم يكن يترك هذه السنّة، وكان يسلّم على الكبير والصغير، فقد قال صلى الله عليه وآله: «خمس لا أدعُهنّ حتّى الممات... والتسليم على الصبيان ليكون سنّةً بعدي».[2]

لاتذكروا معايب الصبيان

إنّ الولد قطعة من بدن الإنسان، وفلذّةٌ من كبده، وذخيرة المستقبل، وبإهانة الأب له أو توبيخه والنيل منه توبيخ وإهانة لنفسه أوّلاً. وتضعيف لمن يكون عضداً ومعيناً له في المستقبل ثانياً. وأنّ كلّ عمل برّ يعمله يكون الأب شريكاً له في ثوابه وأجره.

فقد روى هشام بن عروة عن أبيه أنّ رجلاً نال من ابنه عند النبيّ صلى الله عليه وآله وذكر بعضَ عيوبِه، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «إنّما ابنك سهم من كنانك».[3]

---

١. مجموعة ورّام، ص ٣٥٩.

٢. نفس المصدر، ص ٣٥٩.

٣. كنز العمال، ج ١٦، ص ٥٨٤.

بادروا أولادكُم بالكنى

من الأُمور الداعية للاحترام والتقدير وتكريم الطفل تكنيته منذ الصبا، فإنّ ذلك موجب لاحترامه، وهو حاك عن الحبّ وتوطيد العلاقة بالطفل، ويكون ذلك داعياً لنزوع الطفل نحو عمل البرّ والخير والصالحات، ويعطيه ثقة خاصّة بنفسه تترك آثاراً إيجابيّة طيّبة، فقد ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنه قال: «بادروا أولادَكم بالكنى قبل أن تغلب عليهم الألقاب».[١]

مشاورة الأشبال

من أبرز نماذج الاحترام والتكريم للأولاد، هو التشاور معهم منذ أوائل سنّ الشباب في جميع الأُمور؛ فإنّ مثل هذا التوجّه والعناية بالشباب ينمّي لديهم قوّة التفكير، ويسوق استعدادهم العقلي الدفين في وجودهم نحوَ الخلّاقيّة، والإبداع العلمي، والاستقلال الفكري، وإبراز النظر في شتّي المسائل.

إنّ التشاور مع الأولاد في القضايا العائليّة المختلفة، وطلب إبرازهم للرأي في الأبحاث العلميّة والاجتماعيّة يجلّي بالتدريج قواهم الكامنة، ويمكنهم من إدارة الحياة في المستقبل.

روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «الولد سيّد سبع سنين، وعبد سبع سنين، ووزير سبع سنين».[٢]

تمهيد الأرضيّة الاجتماعيّة لتكامل استعداد الصبيان

يوجد في الصبيان والأشبال استعداد خارق للعادة، وتفتحّ هذا الاستعداد بحاجة إلى

---

١. نفس المصدر، ص ٤١٩.

٢. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٩٥.

أرضيّة مساعدة، والأب والأُمّ بإمكانهما تهميد تـلك الأرضـيّة لإكـمال اسـتعدادهـم والتسريع في رشدهم.

فمثلاً لو قرأ الصبي القرآن في البيت بصوت حسن يُطلَب منه أن يتلو تلك الآيات في المجتمع للآخرين، أو أنّه يعرف الشعر أو الكلامَ أوفنّاً يُطلَب منه عرض ذلك على الأصادقاء والمقرّبين في الجلسات الاجتماعيّة والعائليّة ليبرز مهارته وخلّاقيّته، فـإنّ ذلك يكون سبباً في ثقتهم بقدراتهم، ويدخل على نفوسهم السرور والنشاط، ويرغّبهم أكثر في القضايا الثقافيّة، ويخلع عن أعناقهم ربقة الشعور بعقدة الحـقارة التـي هـي السبب في ركود الاستعداد وانعدامه.

وقيل: طعن أقوام من أهل الكوفة في الحسن بن عليّ عليه السلام فقالوا: إنّه عيّ لايـقوم بحجّة، فبلغ ذلك أميرالمؤمنين عليه السلام، فدعا الحسن عليه السلام فقال: «يا ابن رسول الله، إنّ أهل الكوفة قد قالوا فيك مقالة أكرهُها. قال: وما يقولون يا أميرالمؤمنين؟ قال: يقولون: إنّ الحسن بن عليّ عيّ اللسان لايقوم بحجّة وأنّ هذه الأعواد فأخبرِ الناسَ. فـقال: يـا أميرالمؤمنين، لا أستطيع الكلام» وأنا أنظر إليك.

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: «إنّـي مـتخلّف عـنك، فـناد إنّ الصـلاة جـامعة» فـاجتمع المسلمون فصعد عليه السلام المنبر، فخطب خطبةً بليغةً وجيزةً، فضجّ المسلمون بالبكاء... فقام أميرالمؤمنين من أقصى الناس يسحب رداءه من خلفه حتّى علا المنبر مع الحسن عليه السلام فقبّل بين عينيه...».[1]

٧. دعاء الأبوين في حقّ الولد

إنّ من وظائف الأولاد الدعاء في حقّ أبويهما وطلب الرحمة والمغفرة لهما من الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ ٱرْحَمْهُما كَما رَبَّـيانِى صَـغِـيراً﴾.[2] لكـنّ الأولاد بـحاجة

---

١ . بحارالأنوار، ج ٣٩، ص ٣٥٩.

٢. الاسراء: ٢٤.

ماسّة إلى دعاء الأبوين؛ لأنّهم في مبتدأ الطريق وهم بحاجة شديدة إلى مساعدة الأبوين، فإنّ دعاء الابوين في حقّ أولادهم سريع الإجابة، ومن هنا إذا وجدنا أناساً لحقوا بالصالحين والأبرار فإنّ لوالديهم ودعائهما أثراً بالغاً فى بلوغهم ذلك المقام. وعلى العكس من ذلك لو نجد بعض من ساءت عاقبة أمره فإنّه قد ابتلي بسخط الأبوين عليه، وعليه فلدعاء الأبوين في حقّ أبنائهم دور مهمّ ومؤثّر في حياتهم، وقد استقرّت سيرة الأنبياء والمعصومين عليهم السلام العمليّة على ذلك حيث كانوا يطلبون سعادةً وتوفيق أبنائهم من الله تعالى، قال الله تعالى حكايةً عن إبراهيم عليه السلام ﴿رَبَّنا وَاجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾.[1]

والآن وبعد أن وقفنا على أهمّيّة دعاء الوالدين في حقّ الأولاد وطلب سلامتهم وسعادتهم من الله تعالى، نحاول البحث عن ذلك في كلمات وسيرة أهل البيت عليهم السلام.

دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله للصبيان

قالت أمّ المؤمنين عائشة: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يؤتى بالصبيان، فيدعو لهم، ويبارك عليهم.[2]

استغفار يعقوب عليه السلام لبنيه

وعن إسماعيل بن الفضل الهاشمي، قال: قلت لجعفر بن محمّد عليه السلام: أخبرني عن يعقوب عليه السلام لمّا قال له بنوه: ﴿يا أبانا اسْتَغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا إنّا كُنّا خاطِئِينَ قالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾[3] فأخّر الاستغفار لهم... قال وأخّر يعقوب العفو؛ لأنّ عفوه إنّما كان عن حقّ غيره، فأخّرهم إلى السحر ليلة الجمعة.[4]

---

١. البقرة: ١٢٨.

٢. كتاب العيال، ج ١، ص ٤٠٢.

٣. يوسف: ٩٧ ـ ٩٨.

٤. بحار الأنوار، ج ١٢، ص ٢٨٠.

صلاة الإمام الصادقعليه السلام عن ولده

قال عمر بن يزيد: كان أبوعبداللهعليه السلام يصلّي عن ولده كلّ ليلة ركعتين، وعن والده في كلّ يوم ركعتين... وكان يقرأ فيهما: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ و ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ﴾[1]

دعاء الإمام زين العابدينعليه السلام في حقّ ولده

قالعليه السلام: «اللهُمّ ومُنَّ عليَّ ببقاء ولدي وبإصلاحهم لي، وبإمتاعي بهم، إلهي، أُمددلي في أعمارهم، وزد لي في آجالهم، وربّ لي صغيرهم، وقوِّ لي ضعيفهم، وأصحَّ لي أبدانهم وأديانهم وأخلاقهم، وعافهم في أنفسهم وفي جوارحهم، وفي كلّ ما عنيت به من أمرهم، وادرر لي وعلى يدي أرزاقهم، واجعلهم أبراراً أتقياء بصراء سامعين مطيعين لك، ولأوليائك محبّين مناصحين، ولجميع أعدائك معاندين مبغضين، آمين.

اللّهمّ اشدد بهم عضدي، وأقم بهم أودي، وكثّر بهم عددي، وزيّن بهم محضري، وأحي بهم ذكري، واكفني بهم في غيبتي، وأعنّي بهم على حاجتي، واجعلهم لي محبّين، وعليّ حد بين مقبلين مستقيمين لي، مطيعين غير عاصين ولا عاقّين ولامخالفين ولا خاطئين، وأعنّي على تربيتهم وتأديبهم وبرّهم، وهب لي من لدنك معهم أولاداً ذكوراً، واجعل ذلك خيراً لي، واجعلهم لي عوناً على ما سألتك، وأعذني وذرّيتي من الشيطان الرجيم.

اللّهمّ أعطنا جميع ذلك بتوفيقك ورحمتك، وأعذنا من عذاب السعير، وأعط جميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات مثل الذي سألتك لنفسي ولولدي في عاجل الدنيا وآجل الآخرة...».[2]

---

١. وسائل الشيعة، ج ٢، ص ٦٥٦.

٢. الصحيفة السجادية: من دعائهعليه السلام لولده.

ثلاث دعوات مستجابة

قال أبوعبدالله الصادق عليه السلام: «ثلاث دعوات لا يحجبن عن الله... دعاء الوالد لولده إذا برّه، ودعوته عليه إذا عقّه...».[١]

رفع درجة العبد باستغفار أبويه له

روى أبوالقاسم الكوفي عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «إنّ العبد ليرفع له درجة في الجنّة لايعرفها من أعماله، فيقول: ربّ أنّى لي هذه؟ فيقول: باستغفار والديك لك من بعدك».[٢]

دعاء المجلسي رحمه الله في حقّ ولده

حكى أحمد البهبهاني ـ سبط الأُستاذ الأكبر ـ نقلاً عن بعض الثقات، عن محمد تقي المجلسي أنّه قال: عرض لي بعد الفراغ من صلاة الليل والتهجّد حال عرفت فيه استجابة الدعاء، ففكّرت في نفسي لمن أدعو؟ وما ينبغي لي أن أطلب من الله تعالى؟ فإذا بصوت محمّد باقر قد علا وهو في المهد، فقلت: اللّهمّ اجعل هذا الولد مروّجاً للدين، وناشراً لأحكام خير المرسلين، ووفّقه بتوفيقك يا كريم....[٣]

٨. الصبر على مصيبة فقدان الولد

ومن الخصائص الحسنة للأبوين النموذجيّين الصبر على مصيبة فقدان الولد مهما كان عزيزاً، وأن لايقولا ما يُسخِط الربّ، وهذه الصفة الخلقيّة وصلتنا عن النبيّ

---

١. سفينة البحار، ج ١، ص ٤٥٨.

٢. مستدرك الوسائل، ج ٦، ص ٤٣٩.

٣. مردان علم در ميدان عمل، ص ١١٧.

والمعصومين من الأئمّة عليهم السلام، وهي حاكية عن تكاملهم وتعاليهم عليهم السلام، فإنّهم أكثر وقوفاً منّا على حقائق هذا العالم وأسراره.

النبيّ صلى الله عليه وآله في مصاب إبراهيم

قال النبيّ لمّا رأى إبراهيم محتضراً على فراش الموت: «لولا أنّ الماضي فرط للباقي، وأنّ الآخر لاحق بالأوّل لحزنّا عليك يا إبراهيم» ثمّ دمعت عينه وقال: «تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلّا ما يرضي الربّ، وإنّا بك يا إبراهيم لمحزونون».[١]

الإمام الباقر عليه السلام في مصاب ولده

عن يونس بن يعقوب، عن بعض أصحابنا قال: كان قوم أتوا أباجعفر عليه السلام فوافقوا صبيّاً له مريضاً، فرأوا منه اهتماماً وغمّاً، جعل لايقرّ، قال: فقالوا: وإنّه لإن أصابه شيء إنّا لنتخوّف أن نرى منه ما نكره! قال: فما لبثوا أن سمعوا الصياح عليه، فإذا هو قد خرج عليهم منبسط الوجه في غير الحال التي كان عليها، فقالوا له: ـ جعلنا الله فداك ـ لقد كنّا نخاف ممّا نرى منك أن لو وقع أن نرى منك ما يغمّنا فقال لهم: «إنّا لنحبّ أن نُعافىٰ فيمن نحبّ، فإذا جاء أمر الله سلّمنا فيما يحبّ».[٢]

الإمام الصادق عليه السلام في مصاب ولده إسماعيل

لمّا حضر إسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام الوفاة نظر الناس إلى الصادق عليه السلام جزعاً يدخل مرّة ويخرج أُخرى ويقوم مرّة ويقعد أُخرى، فلمّا توفي إسماعيل دخل الصادق عليه السلام إلى بيته، ولبس أنظف ثيابه، وسرّح شعره، وجاء إلى مجلسه فجلس ساكتاً عن المصيبة كأن لم يصب بمصيبة، فقيل له في ذلك، فقال: «إنّا

١. تحف العقول، ص ٣٧.

٢. الكافي، ج ٣، ص ٢٢٦.

أهل بيت نطيع الله فيما أحبّ ونسأله ما نحبّ، فإذا فعل ما نحبّ شكرنا، فإذا فعل بنا ما نكره رضينا».[١]

وعن الرضا عن أبيه عليهما السلام، قال: «نعي إلى الصادق عليه السلام إسماعيل وهو أكبر أولاده، وهو يريد أن يأكل وقد اجتمع ندماؤه فتبسّم، ثمّ دعا بطعامه فقعد مع ندمائه، وجعل يأكل أحسن من أكله سائر الأيّام، ويحثّ ندماءه، ويضع أيديهم ويعجبون منه لايرون للحزن في وجهه أثراً، فلمّا فرِغ قالوا: يا ابن رسول الله، لقد رأينا منك عجباً! أُصبتَ بمثل هذا الابن وأن تُرى كما تُرى؟! فقال: «مالي لا أكون كما ترون، وقد جاءني خبر أصدق الصادقين أنّي ميّت وإيّاكم، إنّ قوماً عرفوا الموت فلم ينكروا ما يحفظه الموت منهم، وسلّموا الأمر خالقهم عزّوجل».[٢]

أجزعتَ للمصيبة الصغرى؟!

عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه رأى رجلاً قد اشتدّ جزعه على ولده، فقال: «يا هذا جزعتَ للمصيبة الصغرى، وغفلت من المصيبة الكبرى؟ لو كنت لِما صار إليه ولدك مستعدّاً لما اشتدّ عليه جزعك، فمصابك بترك الاستعداد أعظم من مصابك بولدك».[٣]

وكتب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى سعد بن معاذ يعزّيه بولده: «من محمّد رسول الله إلى سعد بن معاذ: سلام عليك، فإنّي أحمدالله الذّي لا إله إلّا هو ـ أمّا بعد ـ، فقد بلغني جزعك على ولدك الذي قضى الله عليه، وإنّما كان ابنك من مواهب الله الهنيئة، وعواريه المستودعة عندك، فمتّعك الله به إلى أجل وقبضه لوقت معلوم، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، لايحبطنّ جزعُك أجرَك، ولو قدمت على ثواب مصيبتك لعلمت أنّ المصيبة قد قصرت لعظيم ما أعدّ الله عليها من الثواب لأهل التسليم والصبر، واعلم أنّ الجزع لايردّ ميّتاً،

١. مجموعة ورام، ص ٤٤.

٢. وسائل الشيعة، ج ٢، ص ٩٠١.

٣. تحف العقول، ص ٥٩.

ولا يدفع قدراً، فأحسن العزاء، وتنجّز الموعود، فلا يذهبنّ أسفك على ما نزل بك وبجميع الخلق نازل بقدره، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته».[١]

وقال عليّ بن مهزيار: كتب إلى أبي جعفر عليه‌السلام رجل يشكو إليه مصابه بولده وشدّة ما يدخله، فكتب عليه‌السلام: «أما علمت أنّ الله عزّوجّل يختار من مال المؤمن ومن ولده أنفسه ليأجره على ذلك».[٢]

والذي يستفاد من مجموع الروايات المتقدّمة أنّ الآباء والأُمّهات قد يواجهون هذه الاختبارات الإلهيّة فيفقدون الولد مثلاً، وأنّ عليهم أن لايجزعوا بضرب وجوههم، وجزّ شعورهم، فتحبط أُجورهم بقولهم ما يُسخِط الربّ من الجزع وعدم الرضا بالقضاء.

آثار هذه السنّة في حياة الأبرار

لقد لمسنا آثار هذه السنّة المحمديّة الحميدة ـ رؤية وسماعاً ـ في حياة الكثير من عبادالله من العلماء والصلحاء والأكابر حيث لم يصدر عنهم في مثل تلك الأحوال سوى التسليم قبال المشيئة الإلهيّة.

وإنّي لأتذكّر جيّداً عندما أُخبر والدنا المرحوم بموت أخي المرحوم الشيخ محمّد عليّ الذي كان له من العمر ٢٣ سنة، فإنّه مع كونه أمل المرحوم الوالد وحبّه الشديد له إلى حدّ كنّا نتوقّع موته بسماعه خبر الوفاة، لكنّ هذا الرجل الإلهي نهج منهج الأنبياء والمعصومين والصلحاء والعلماء الربّانيّين، وسلّم أمره إلى القضاء الإلهي، ولم يقل شيئاً سوى أنّه سجدلله شكراً على ذلك الامتحان الكبير.

الجزع قبل المصيبة

قد يتصوّر أنّ الروايات المزبورة شاهدة على أنّ المعصومين عليهم‌السلام كانوا يبدون من

---

١. نفس المصدر.

٢. الكافي، ج ٣، ص ٢٦٣.

أنفسهم الجزع الشديد خصوصاً لو اشتدّ المرض بالمريض ويكون في حال الاحتضار، لكن يجب أن نقول: إنّ ذلك كلّه يكون قبل موت المريض وجريان القضاء الإلهي في حقّه.

ثمّ إنّ ظهور بعض الأفعال من الأبوين قبال موت الولد أمر طبيعي، هذا ومن جهة أُخرى فإنّ قسماً من تلك الآلام إنّما هو لخوف التقصير في المحافظة على الأمانة الإلهيّة، ولكن وبعد أن تعلّقت المشيئة الإلهيّة بموت الولد وجب التسليم بقضاء الله تعالى والرضا به، وهكذا كانت سيرة المعصومين عليهم السلام، فإنّهم بمجرّد موت الولد يزول عنهم الحزن والغمّ.

حوار بين قتيبة الأعشى والإمام الصادق عليه السلام

عن قتيبة الأعشى قال: أتيت أباعبدالله عليه السلام أعود إبناً له، فوجدته على الباب فإذا هو مهتمّ حزين، فقلت: ـ جعلت فداك ـ كيف الصبيّ؟ فقال: «والله إنّه لما به» ثمّ دخل فمكث ساعةً، ثمّ خرج إلينا وقد أسفر وجهه، وذهب عنه التغيّر والحزن، قال: فطمعت أن يكون قد صلح الصبيّ، فقلت: كيف الصبيّ، جعلت فداك؟

فقال: «قد مضى لسبيله» فقلت: ـ جعلت فداك ـ لقد كنت وهو حيّ مهتمّاً حزيناً وقد رأيت حالك الساعة وقد مات غير تلك الحال، فكيف هذا؟ فقال: «إنّا أهل البيت نجزع قبل المصيبة، فإذا وقع أمر الله رضينا بقضائه، وسلّمنا لأمره».

الفصل الرابع:

تعليم الأدب وتربية الأولاد

إنّ من أهمّ المسائل في الحياة إحساس الوالدين وشعورهم بالمسؤوليّة تجاه أبنائهم فيما يرتبط بالتربية وتعليم الأدب، وهذا حقّ من حقوق الولد على الأبوين، وقد تواترت الروايات في الإشارة إلى هذا الأمر المهمّ، فقد روى درست عن أبي الحسن الكاظمعليه السلام أنّه قال: «جاء رجل إلى النبيّصلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله ماحقّ ابني هذا؟ قال: أن تُحسِن اسمَه وأدبَه، وَضعهُ موضعاً حسنا».[1]

قيل: في تفسير قولهصلى الله عليه وآله: «وضعه موضعاً حسناً»: إنّ المراد بذلك هو اختيار الزوجة المناسبة والصالحة للولد، وقد تقدّمت الروايات في باب اختيار الاسم الحسن وحُسن تربية الأولاد.

١. الاهتمام بأمر التربية

قال الإمام أبوعبدالله جعفر بن محمّد الصادقعليه السلام: «وتجب للولد على والده ثلاث خصال: اختيارُه لوالدته، وتحسينُ اسمه، والمبالغةُ في تأديبه».[2]

---

١. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٩٨ و ١٢٣؛ كنز العمال، ج ٦، ص ٤١٧ مع اختلاف يسير.

٢. بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٢٣٦.

حسن التربية خير من الصدقة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لأن يؤدّب أحدكم ولدَه خير له من أن يتصدّق بنصف صاع كلّ يوم».[١]

خير ما نحل الوالد ولده حسن الأدب

عن أيّوب بن موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما نحن والد ولداً نحلاً أفضل من أدب حسن».[٢]

الأدب خير ميراث

روى ابن عمر عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «ما ورّث والد ولده أفضل من الأدب».[٣]

وقال اميرالمؤمنين عليه السلام في وصيّته لولده الحسين عليه السلام: والأدب خير ميراث».[٤]

دور التربية في تكامل الإنسان

قال أميرالمؤمنين عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يعرف المؤمن منزلته عند ربّه بأن يربّي ولداً له كافياً قبل الموت».[٥]

أفضل الأوقات في التربية

من أفضل المراحل التي ينبغي للأبوين تعليم أبنائهم الأخلاق والآداب الإسلاميّة فيها هي مراحل الطفولة والشباب؛ لأنّ الطفل في تلك المرحلة لا يعرف غير أُمّه وأبيه

---

١. مكارم الأخلاق، ص ٢٢٢.

٢. كنز العمال، ج ١٦، ص ٤٥٦.

٣. نفس المصدر، ص ٤٦٠.

٤. تحف العقول، ص ٨٥.

٥. كنز العمال، ج ١٦، ص ٤٨٩.

وأُسرته، وفي تلك المرحلة يكون شديد التأثّر نفسيّاً وروحيّاً بما يدور حوله، فهو يسجّل في وجوده كلّ ما يجري حوله من تصرّفات، ويحاول تطبيق ذلك ولو على الأمد البعيد.

لو تساهل الأب والأُمّ في تلك المرحلة ـ مرحلة الطفولة ـ في تربية الولد ولم يكونا لولدهما أُسوة حسنة في كلّ شيء، بأن كانا يحاولان الاكتفاء بالأمر والنهي الجافّين فقط، فإنّه سوف ينعكس ذلك على تصرّفات الأولاد انعكاساً سلبيّاً؛ لكون تلك الوصايا والتعليمات جوفاء؛ ولأنّ الطفل سوف يواجه خارج الأُسرة نماذج سلبيّة خلقيّاً ممّا يجعله ذلك يتأثّر بتلك النماذج بشدّة.

فقد ورد عن أميرالمؤمنين عليه السلام في وصيّته لولده الحسن عليه السلام قال: «وإنّما قلب الحدث كالأرض الخالية ما أُلقي فيها من شيء قبلته، فبادرتك بالأدب قبل أن يسقو قلبك ويشتغل لبّك».[١]

تعليم الأدب في الصغر

قال أبوعبدالله جعفر بن محمد عليه السلام: «كان فيما أوصى به لقمان ولده أن قال: يا بنيّ، إن تأدّبت صغيراً انتفعت به كبيراً، ومن عنى بالأدب اهتمّ به، ومن اهتمّ به تكلّف علمه، ومن تكلّف علمه اشتدّ له طلبه، ومن اشتدّ له طلبه أدرك به منفعته، فاتّخذه عادة، وإيّاك والكسل منه والطلب بغيره».[٢]

نعم، إنّ الأدب رأس مال الحياة ما ناله نائل إلّا واغتنم كنزاً عظيماً.

ألزمه نفسك سبع سنين

إنّ شجرة التربية تنمو وتتكامل تدريجاً، وتكون مثمرة على طول الزمان، كما أن

---

١. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٩٧.

٢. بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٤١٩.

ورق شجرة التوت لما تتبدّل إلى الحرير بواسطة دودة القزّ بحاجة إلى فرصة ووقت طويل، فإن بلغت تلك المرحلة تكامل وجودها وصار يرغبها الخاصّ والعامّ، وكذا الأمر في تربية الطفل، فإنّ ذلك بحاجة إلى الصبر والتحمّل والمراقبة المستمرّة، ولها ثمر طيّب، وحلو يفرح به الأبوان وتزول به عنهما الأتعاب.

روى يونس، عمّن حدّثه، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «دع ابنك يلعب سبع سنين، وألزمه نفسك سبع سنين، فإن أفلح وإلّا فإنّه ممّن لاخير فيه».[1]

وقد رويت هذه الرواية بطريقين آخرين ورد في كليهما ذكر مرحلة لعب الطفل وهي الستّ سنين، لكن في رواية أُخرى للطبرسي قسّمت مرحلة الطفولة والشباب إلى ثلاث مراحل: الستّ الأُولى للعب، والستّ الثانية مرحلة التعليم، ومن ثمّ سبع سنوات للتربيّة، وفي ضوء الروايتين الأُوليين تكون التربية سبع سنين، ثمّ تبدأ المرحلة الثانية في السنة الثالثة عشر.

فوائد الأدب في مرحلتي الطفولة والشباب

لاحاجة إلى الإطناب في البحث عن فوائد الأدب في مرحلتي الطفولة والشباب لوضوح هذا الأمر تماماً إذ أنّ القسم الأعظم من النجاح أو الهزيمة التي يصاب بها الإنسان في مرحلة ما بعد الشباب تتعلّق جذورها بالتربية الصحيحة أو بسوء التربية في مرحلة الطفولة والشباب، فما أحسن ما قيل: «العلم في الصغر كالنقش على الحجر»، وقد تقدّم للقمان الحكيم كلام في ذلك، وأنّ الأدب رأس المال في الكبر، وله كلام آخر يوصي به ولده، قال: «فأتّخذه (الأدب) عادةً، فإنّك تُخلَف في سلفك، وتنفع به خلفك، ويرتجيك فيه راغب، ويخشى صولتك راهب».[2]

وقال سفيان الثوري: دخلت على الصادق عليه السلام فقلت: أوصِني بوصيّة أحفظهما من

---

١. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٩٣ و ١٩٥.

٢. بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٤١١.

بعدك. قال: «وتحفظ يا سفيان»؟ قلت: أجل ياابن بنت رسول الله، قال عليه السلام: «ياسفيان، لامروّة لكذوب، ولا راحة لحسود، ولا إخاء لملول، ولاخلّة لمختال، ولا سؤدد لسيّىء الخُلق»، ثمّ أمسك. فقلت: يا ابن رسول الله زِدني. فقال عليه السلام: «يا سفيان، ثق بالله تكن عارفاً، وأرضَ بما قسم لك تكن غنيّاً، صاحب بمثل ما يصاحبونك به تزدد إيماناً، ولا تصاحب الفاجر، فيعلّمَك من فجوره، وشاور في أمرك الّذين يخشون الله عزّوجلّ»، ثمّ أمسك. فقلت: يا ابن رسول الله، زِدني. فقال: «يا سفيان، من أراد عزّاً بلا سلطان، وكثرةً بلا إخوان، وهيبةً بلامال فلينتقل من ذلّ معاصي الله إلى عزّ طاعته»، ثمّ أمسك. فقلت: ياابن رسول الله،زدني. فقال عليه السلام: «يا سفيان، أدّبني أبي بثلاث، ونهاني عن ثلاث: فأمّا اللواتي أدّبنى بهنّ، فإنّه قال لي: يابنيّ، من يصحب صاحب السوء لايَسلِم، ومن لايقيّد ألفاظه يَندم، ومن يدخل مداخل السوء يُتّهم»، قلت: ياابن رسول الله، فما الثلاث اللواتي نهاك عنهنّ؟ قال عليه السلام: «نهاني أن أُصاحب حاسدَ نعمةٍ، وشامتاً بمصيبةٍ، وحامل نميمة».[1]

٢. ترغيب الأبناء

من أهمّ الأُمور التي يمكن انتهاجها في إصلاح سلوك الأبناء، اتّباع أُسلوب الترغيب، فإنّه من الأُمور التربويّة المفيدة، ذلك أنّ الطفل يأنس هذا النهج وله ميل فطري نحو ذلك، لكن لابدّ من حسن الاستفادة من ذلك بنحو يسوق الأبناء نحو القيام بالنشاطات المفيدة والقيّمة، والحاجة إلى الترغيب أمر دائمي، وأنّ من الخطاء تصوّر أنّ الأبناء إذا شبّوا وكبروا فلا حاجة لهم إلى الترغيب، بل إنّ الجميع وفي جميع المراحل بحاجة إلى الترغيب سوى الأنبياء والمعصومين عليهم السلام، فإنّهم في غنى عن ذلك، فالترغيب أمر مطلوب ولابدّ منه.

---

١. تحف العقول، ص ٣٩٦.

فوائد الترغيب

١. أنّ الترغيب يؤدّي إلى تقوية نفوس الأولاد، ويضاعف في قواهم ليستطيعوا القيام بأفضل الأعمال التي تنسجم مع مذاقهم ورغباتهم، ويزيد ثقتهم بأنفسهم.

٢. أنّه يساعد على تنمية الاستعدادات الكامنة لدى الأطفال وينحوبهم نحو التكامل، ويمحو اليأس والقنوط والتشاؤم عن أنفسهم.

٣. أنّ الطفل يتعلّم في ظلّ الترغيب حلّ مشاكله، وتحمّل المصاعب التي يمرّ بها، ويحاول متابعة الهدف المنشود له، والاستمرار في الترغيب ينتهي إلى الاستمرار في النشاط والحركة.

٤. أنّ ترغيب الأطفال من قبل الأبوين والمقرّبين والمعلّمين يؤدّي إلى توطيد أواصر المحبّة، والنظر إليهم بعين الودّ والاحترام، ولذلك ثمار جسيمة.

٥. قد يكون الترغيب بشيء غير ذي بال جدّاً لكنّه يغيّر مسير حياة الطفل، وينقذه من الوقوع في الانحرافات والقبائح.

٦. أنّ ترغيب الأطفال لغرض القيام بنشاطات إيجابيّة، ومن ثمّ إعطاء الأجر على ذلك يؤدّي إلى إيجاد الرغبة فيهم للحركة، ويخلق جوّاً للمنافسة بينهم.

وأمّا الأطفال الذين لايرغّبون بشيء فهم يصابون غالباً بالهزيمة ويفقدون الثقة بأنفسهم، ويستشعرون الحقارة في أنفسهم، ويفقدون جرأة الإقدام على العمل الصالح.

ثمّ إنّه لايخفى ما في الترغيب من فوائد، وأنّه عمل طيّب، وهذا لاريب فيه، لكن الأهمّ من ذلك هو نوع وطريقة الترغيب التي ينبغي على الأبوين الالتفات إليها، وإلّا فقد يكون للترغيب آثاراً سلبيّة إن لم يكن دقيقاً وصحيحاً.

والترغيب المطلوب والصحيح هو أن لايكون باللسان فقط، لاينبغي أن يكون عمليّاً أيضاً، وأن لايكون هو الأصل في كلّ شيء، أو ينقلب إلى أُلعوبة ولهو، بل يُنتهج بعنوان كونه وسيلة في تصحيح وتقوية السلوك الإيجابي للطفل.

ثمّ إنّه لابدّ للأطفال أن يعلموا لأيّ شيء يرغّبون، وماذا عليهم أن يصنعوا لكي يحصّلوا على ثمرات الترغيب؟ كما أنّ الترغيب الأكثر وقعاً وتأثيراً هو الترغيب العلني، والذي يكون في الوسط الجماعي لافي الخفاء والسرّ فقط.

الترغيب الإلهي

لقد أثنى الله تعالى على عباده الصالحين ـ سواء كانوا أنبياءَ أو أولياءَ ـ في مختلف المناسبات، فقال عن أيّوب عليه السلام: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ ٱلعَبْدُ إِنَّـهُ أَوَّابٌ﴾،[1] وأنزل في رسوله الكريم خاتم النبيّين محمّد بن عبدالله صلى الله عليه وآله آيات عديدة أثنى عليه فيها، وذكر فيها أخلاقه التي تفرّد بها، فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.[2]

الثناء النّبوي الشريف

أثنى النبيّ صلى الله عليه وآله على أميرالمؤمنين عليّ بن أبى طالب عليه السلام كراراً بمحضر من الصحابة، فقال عنه بعد قتله لعمرو بن عبدودّ في حرب أُحد: «ضربةُ عليّ يومَ الخندق أفضلُ من عبادة الثقلين».[3] وغير ذلك ممّا قيل في حقّه عليه السلام وأبنائه المعصومين عليهم السلام.

وفيما يتعلّق ببحثنا هناك روايات عن الأئمّة عليهم السلام في ثنائهم وترغيبهم لأبنائهم نشير إلى بعضها:

عن القطب الراوندي قال: روي أنّ إبراهيم قال لإسماعيل عليهما السلام في حال الذبح: ادع أنت بالفرج؛ لأنّك أنت المضطرّ...، فلمّا رأى الكبش خرج ليأخذه، فلمّا رجع رأى يدي إسماعيل مطلقتين، قال: ومن أطلقك؟ قال: رجل صفته كذا، قال: هو جبرئيل، وهل قال لك؟ قال: نعم، قال لي: ادع الله فدعوتك الآن مستجابة، قال

---

١. ص: ٤٤.

٢. القلم: ٤.

٣. مستدرك الوسائل، ج ٥، ص ٢٤٧.

إبراهيم: وأيّ شيء دعوت؟ قال قلت: اللّهمّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات، قال: يابنيّ إنّك لموفّق.[١]

الترغيب والثناء في سيرة أهل البيت عليهم السلام

تقدّمت نماذج من سيرة أهل البيت عليهم السلام فيما يتعلّق بالثناء والترغيب، فإنّه لمّا أمر أميرالمؤمنين عليه السلام ولده الحسن عليه السلام أن يرقى أعواد المنبر ويخطب خطبته، فقام وخطب خطبته، قام إليه أبوه عليه السلام، فصعد المنبر مع الحسن وقبّل بين عينيه، وأنّه لمّا تصارع الحسن والحسين عليهما السلام أخذ النبيّ يحثّ الحسن ويقول: إيهٍ ياحسن، إيهٍ ياحسن، وجبرئيل يحثّ الحسين ويقول: إيهٍ ياحسين،... وغير ذلك.

تقدير الإمام الصادق لولده موسى عليه السلام

عن أبي عاصم، عن الرضا عليه السلام أنّ موسى بن جعفر عليه السلام تكلّم يوماً بين يدي أبيه عليه السلام فأحسن، فقال له: «يابنيّ، الحمدلله الذي جعلك خلفاً من الآباء، وسروراً من الأبناء، وعوضاً عن الأصدقاء».[٢]

وعن الباقر عليه السلام قال: «قال عليّ بن الحسين عليه السلام: مرضتُ مرضاً شديداً، فقال لي أبي عليه السلام: أتشتهي؟ فقلت: أشتهي أن أكون ممّن لاأقترح على الله ربّي ما يدبّره لي، فقال لي: أحسنت، ضاهيت إبراهيم الخليل صلوات الله عليه، حيث قال جبرئيل عليه السلام له: هل من حاجة؟ فقال: لاأقترح على ربّي، بل حسبي الله ونعم الوكيل».[٣]

---

١. نفس المصدر.

٢. بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٢٤.

٣. نفس المصدر، ج ٤٢، ص ٦٧.

بأبي أنت و أُمّي

عن محمّد بن مسلم قال: دخل أبوحنيفة على أبي عبدالله (الصادق)ع فقال له: رأيت ابنك موسى يصلّي والناس يمرّون بين يديه فلا ينهاهم، وفيه ما فيه، فقال أبوعبدالله: «ادع لي موسى»، فدعي، فقال له: «يابنيّ، إنّ أباحنيفة يذكر أنّك كنت صلّيت والناس يمرّون بين يديك فلم تنههم، فقال: نعم ياأبه، إنّ الذي كنت أُصلّي له كان أقرب إليَّ منهم، يقول الله عزّوجلّ: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾» قال: فضمّه أبوعبدالله ع إلى نفسه، ثمّ قال: «يابنيّ، بأبي أنت وأُمّي».[1]

إنّه نبعة نبوّة

عن عيسى شلقان قال: كنت قاعداً فمرّ أبوالحسن موسى ع ومعه بهيمة، قال: فقلت: يا غلام، ماترى ما يصنع أبوك! يأمرنا بالشيء ثمّ ينهانا عنه، أمرنا أن نتولّى أباالخطّاب ثمّ أمرنا أن نلعنه ونتبرّأ منه؟ فقال أبوالحسن ع ـ وهو غلام ـ: «إنّ الله خلق خلقاً للإيمان لا زوال له، وخلق خلقاً للكفر لازوال له، وخلق خلقاً بين ذلك، أعارهم الله الإيمان يسمّون المعارين، إذا شاء سلبهم، وكان أبوالخطّاب ممّن أُعير الايمان»، قال: فدخلت على أبي عبدالله ع فأخبرته ما قلت لأبي الحسن ع وما قال لي، فقال أبوعبدالله ع: «إنّه نبعة نبوّة».[2]

٣. العقوبة البدنية للطفل

إنّ من أعقد المسائل التربويّة التي أُبتلي بها الآباء والأُمّهات هو كيفيّة التعامل مع السلوك الخاطىء للأطفال، حتّى أنّ الأبوين وفي أكثر الأوقات يصابون بالحيرة

---

١. نفس المصدر، ج ٤٨، ص ١٧١؛ وسائل الشيعة، ج ٣، ص ٤٣٦.

٢. بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ١١٦.

بحيث لايدرون كيف يتعاملون مع الطفل؟ فإن تغافلوا عن أخطاء الأطفال وقبائح أفعالهم لأصرّوا على أخطائهم وانحرافاتهم، ولازدادوا جسارة وصلافة، وإن عاقبوهم فليس من المعلوم ما في ذلك من مشاكل تضاف إلى تلك المشاكل.

وفي هذا الفصل نتعرّض للعقوبة الجائزة والممنوعة على ضوء كلمات الأئمّة المعصومين عليهم السلام، ثمّ نختار أفضل الحلول في هذا المجال، وأخيراً نلقي نظرةً سريعةً في سيرة الأئمّة الأطهار عليهم السلام:

الموارد المحظور فيها العقوبة البدنيّة للطفل

نشير إلى بعض الموارد التي تكون فيها العقوبة البدنيّة للطفل محظورة، وليس معنى ذلك جواز العقوبة في غير هذه الموارد، بل الأصل الأساسي والعامّ في التربية الإسلاميّة الصحيحة هو الترغيب والثناء على أفعال الطفل الحسنة والصحيحة، فإنّ للعقوبة في الغالب تأثيراً سلبيّاً عدا بعض الموارد التي سوف نشير إليها، فإن قلنا: لابدّ من الامتناع عن العقوبة البدنيّة فذلك من باب التأكيد على ضرورة ترك العقوبة لاجوازها في الموارد الأُخر:

١. أحد الموارد التي لاينبغي فيه التعرّض لعقوبة الأطفال هو ما إذا كان للطفل اسم مقدّس وشريف، وقد أشرنا في فصل التسمية إلى التحذير الوارد في روايات أهل البيت عليهم السلام من التعرّض إلى عقوبة أو سبّ من تسمّى باسم النبيّ أو أحد الأولياء المعصومين، أو السيّدة الزهراء عليها السلام.

٢. التأديب قبل العشر سنين: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أدّب صغار أهل بيتك بلسانك على الصلاة والطهور، فإذا بلغوا عشر سنين فاضرب، ولاتُجاوز ثلاثاً».[١]

ويستفاد من هذه الرواية عدم جواز الضرب على الصلاة قبل العشر سنين وإن كان

١. مجموعة ورام، ص ٣٥٨.

في تعيين العمر المزبور اختلاف، ففي بعض الروايات سبع، وفي أُخرى ثمان، وفي ثالثة ثلاث عشرة سنة، ولذا فإنّ رعاية جانب الاحتياط يقتضي عدم التعرّض بالضرب في عقوبة الطفل، واستعمال طرق مناسبة أُخرى للعلاج.

موارد جواز العقوبة

أ. العقوبة عند خوف الانحراف: عن أبي عبدالله عليه السلام في الصبيّ إذا شبّ فاختار النصرانيّة وأحد أبويه نصرانيّ أو هما مسلمان، قال: «لايترك ولكن يضرب على الإسلام».[١]

ب. الضرب للتأديب: عن النبيّ صلى الله عليه وآله فيما أوصى به أميرالمؤمنين عليه السلام قال: «لاتضربنّ أدباً فوق ثلاث».[٢]

كما أنّه يشاهد من بعض الروايات تجويز العقوبة في موارد خاصّة؛ لما فيه من مصلحة الطفل لاتجويزها في كلّ ما يصدر من الطفل ممّا قد لايرتضيه الوالدان.

حدود العقوبة

اتّضح ممّا تقدّم من الروايات أنّه لامانع من ضرب الولد لأجل التربية والتأديب، لكن ينبغي أن نعرف حدّ العقوبة، وأنّه بأيّ مقدار يمكن تأديب الطفل لأجله؟ وهل يجوز الضرب المبرّح بالعصا ونحوها، وتعذيب الطفل وجرح بدنه باسم التأديب؟ وهل يجوز للأبوين تأديب وإنزال العقوبة بالطفل في أيّ عمر كان؟ وهل بإمكانهما إن رأيا منه التمرّد والعصيان إيذاءه وسبّه وإهانته؟

لاشكّ أنّ الجواب يرسمّ حدوداً معلومة، وأنّ مايتصوّره بعض الآباء عن التأديب والتربية خاطئ تماماً، فقد ورد في روايات عن النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة الأطهار تعيين حدّ

---

١. وسائل الشيعة، ج ١٨، ص ٥٤٦.

٢. مجموعة ورام، ص ٣٥٨.

الضرب والتأديب، وسوف نشير إلى طائفة منها:

تحديد العقوبة البدنية

للعقوبة المجازة شروطها الخاصّة، وأنّ مع أخذها بنظر الاعتبار نلمس من خلالها حكمة المنع من العقوبة والتأديب، وقبح استعمال الخشونة لغرض التعويض عن عجز الوالدين.

إنّ العقوبة البدنيّة قبل العشر سنين ليست مجازة مطلقاً فـهي فـي مـوارد الجـواز محدودة تماماً، فإن أدّت إلى نقص عضو في الطفل، أو تغيير لون بدنه بسبب الضرب ففيه الدية.

وأمّا الروايات في ذلك فهي:

١. قال حمّاد بن عثمان: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: في أدب الصبيّ والمملوك؟ فـقال: «خمسة أو ستّة، وارفق به».[١]

٢. وعن النبيّ صلى الله عليه وآله فيما أوصى به أميرالمؤمنين عليه السلام، قال: «لاتضربنّ أدباً فوق ثلاث، فإنّك إن فعلت فهو قصاص يوم القيامة».[٢]

٣. وقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام لصبيان ألقوا ألواحهم بين يديه لينظر فـيه يـخيّر بينهم: «أبلغوا معلّمكم إن ضربكم فوق ثلاث ضربات في الأدب اقتصّ منه».[٣]

ثبوت الدية على الأب

إنّ تأديب وعقوبة الولد لو لم تتيسّر إلّا بالضرب قد روعيت شـرائـطه فـهو مـمّا لاإشكال فيه، إلّا أنّ على الأب أن يعلم أن بدن الولد لو احمرّ أو اسودّ أو جرح أو أدّى

---

١. وسائل الشيعة، ج ١٨، ص ٥٨١.

٢. مجموعة ورام، ص ٣٥٨.

٣. وسائل الشيعة، ج ١٨، ص ٥٨٢.

به الضرب إلى الموت أن يدفع الدية وإن لم يقتصّ من الأب، وهذا الحكم (عدم القصاص) مختصّ بالأب، إلّا أنّ المتيقّن هو وجوب الدية لو كان الضرب لغير التأديب، بل لأمر آخر.[١]

وقد أفتى في هذا الخصوص آيةالله الشيخ الأراكي:[٢]

سؤال: لو ضرب الأب ولده بقصد التأديب فهل فيه الدية أم لا؟

جواب: لو توقّف تأديب الطفل على الضرب جاز، ولكن لاينبغي أن يسودّ أو يحمرّ بدنه، وفي فرض الجواز فلا منافاة بين الحكم التكليفي والحكم الوضعي مثل الأكل في المخمصة... الذي لاينافي الضمان، وحينئذٍ إذا اسودّ أو احمرّ البدن ففيه الدية.

إشارة إلى بعض الأُمور

١. إنّما تجوّز الروايات العقوبة البدنيّة إذا كانت العقوبة بلحاظ التربية والهداية فإذا كانت العقوبة لأجل أنّه لم يوافق عمل الطفل رغبتهما فلا يجوز ذلك. لأنّ العقوبة لاتكون حينئذ بعنوان المنع عن الأفعال القبيحة والترغيب في الأفعال الحسنة، بل سوف تكون وسيلةً في إفراغ جام الغضب بالأطفال.

٢. لايجوز للأبوين ضرب الأطفال لما دون السبع سنين (والأحوط ترك ضربهم لأقلّ من ثلاث عشرة سنةً) للصلاة.

٣. الحدّ الأكثر في العقوبة البدنيّة للأطفال ستّ ضربات، ولايجوز للمعلّم الضرب بأزيد من ثلاث ضربات،[٣] فلو فعل ذلك ارتكب محرّماً، بل فيه القصاص.

وأمّا الأب، فهو وإن جاز له الضرب ستّ ضربات لكن إذا تجاوز عن ذلك اقتصّ

---

١. انظر شرائع الاسلام، ج ٤، ص ١٩٢ (وهذه المسألة من المسلّمات الفقهيّة، وانظر لمزيد من التفصيل باب الديات من الكتب الفقهية الأُخرى).

٢. توضيح المسائل، قسم الاستفتاءات، ص ٥٧١.

٣. يقول السيد آيةالله الخوئي (رحمه الله): «هذا في غير المعلّم، وأمّا فيه، فالظاهر عدم جواز الضرب بأزيد من ثلاث» مباني تكملة المنهاج، ج ١، ص ٣٤١.

منه يوم القيامة، والقصاص الإلهي أشدّ عذاباً من القصاص الذي يكون بيد البشر.

أساليب العقوبة

للعقوبة صور مختلفة، ولا تنحصر بالضرب فقط، فإنّ تقطيب الوجه والعبوسة نوع من العقوبة، كما أنّ حرمان الأطفال من بعض الأُمور الخلّابة التي يرغبونها عقوبة أُخرى أيضاً، فليس المقصود من العقوبة هو أقسى أنواعها، كالضرب بالعصا ونحوها، فقد ورد عن الباقر عليه السلام كما روى الطبرسي فى تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱضْرِبُوهُنَّ..﴾ ـ فيما يتعلق بالأزواج ـ أنّ المراد من الضرب هو الضرب بالسواك.[1]

فإذا كانت عقوبة الزوج لزوجته بهذا النحو، فعقوبة الطفل تكون معلومة الحال، ونحن نوصي المعلّمين والأولياء بما يلي:

أوّلاً: أن لايتّخذوا العقوبة ـ خصوصاً العقوبة البدنيّة ـ أسلوباً في تعاملهم مع الطفل، وأصلاً في رفع أخطائه.

ثانياً: نوصيهم بالتسلّط التامّ على أعصابهم ومشاعرهم، واستعمال العقوبة عند الضرورة لمنع الطفل من الانحراف، وأن لاتكون العقوبة سبباً لإفراغ غضبهم على الطفل.

ثالثاً: الاكتفاء بأقلّ حدّ من العقوبة، وعدم تجاوز ذلك.

رابعاً: عدم استعمال أيّ وسيلة في إنزال العقوبة بالطفل، وكذا عدم الضرب على وجه الطفل والمواضع الحسّاسة من بدنه، وعدم استعمال الشدّة والغلظة في العقوبة.

هجران الطفل أفضل الحلول

من أفضل الحلول التي يمكن طرحها في هذا المجال المهمّ والمعقّد للغاية والتي

---

١. تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٥٤ نقلاً عن مجمع البيان.

أعطى فيها الإسلام وأهل البيت عليهم السلام الدروس التربويّة أنّه حتّى لو استدعت الضرورة إنزال العقوبة بالأولاد فإنّه لاينبغي التعرّض لهم بالضرب؛ لأنّهم أزهار الجنّة الذّين يضفون على الحياة جمالاً، وأنّه لابدّ من الهجر لهم والإعراض عنهم في مثل هذه الأحوال، فإنّ لذلك تأثيراً بالغاً على نفس الطفل حيث يشعر أنّ بإعراض وهجر الأب والأُم له كأنّ جميع الأبواب قد أُغلقت بوجهه، وأنّه لا سبيل له سوى ترك ما كان يمارسه من الأفعال القبيحة، فيحاول جادّاً في ترك ذلك ويعتذر من أبيه وأُمّه أو معلّمه، لكن لاينبغي الإطالة في الهجر؛ لما فيه من عواقب سلبيّة أُخرى، فقد أوصى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أحد أصحابه الذي كان قد تبرّم من ولده قائلاً: «لا تضربه واهجر ولاتُطل».[١]

منهج أهل البيت عليهم السلام في العقوبة

وأمّا منهج وسيرة أهل البيت عليهم السلام فقد كانت جارية على عدم استعمال العقوبة البدنيّة، وليس لدينا ما يدلّ على ذلك فيما نقل إلينا عنهم عليهم السلام، فلا بدّ من إلقاء نظره في منهجهم التربوي، فإنّه مع أنّ لبعضهم الأولاد الكثيرين لكنّهم لايجدون مبرّراً للضرب والعقوبة البدنيّة أبداً، وفي ذلك الدرس والعبرة، وإنّ علينا الأخذ بالمنهج الإسلامي العظيم في مجال التربيه، وحيث لامعرفة تامّة لنا به فقد توهّم البعض أنّ التربية ليست إلّا الضرب.

الإمام السجّاد عليه السلام وضربه لغلامه:

لم يكن الأئمّة المعصومون عليهم السلام رحماء ومشفقين على أطفالهم فحسب، بل كانوا كذلك بعبيدهم أيضاً، وكان ذلك فى ظروف يتعامل المجتمع مع العبيد أقسى معاملة، ويتّخذ قبالهم أشدّ العقوبات، لكنّهم عليهم السلام لم يتعاملوا معهم بتلك الخشونة فعن أبي

---

١. عدّة الدّاعي، ص ٧٩.

جعفر عليه السلام قال: «إنّ أبي ضرب غلاماً له واحدة بسوط وكان بعثه في حاجة فأبطأ عليه فبكى الغلام وقال: تبعثني في حاجتك ثمّ تضربني. قال: فبكى أبي، وقال: يا بنيّ اذهب إلى قبر رسول الله فصلّ ركعتين وقل: اللّهمّ اغفر لعليّ بن الحسين خطيئته ثمّ قال للغلام، اذهب فأنت حرّ. فقلت: كان العتق كفّارة للذنب فسكت».[١]

٤. تعليم القراءة والكتابة

ومن حقوق الولد على والده تعليمه القراءة والكتابة، ولأجل أداء هذا الحقّ على وجهه الصحيح يجب على الأبوين الإقدام بأنفسهما على ذلك، أو الإنفاق في هذا المجال للجهات المختصّة بالتعليم.

وقد عبّرت الروايات الواردة في هذا المضمار عن ذلك بكونه حقّاً ووظيفة فقد روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من حقّ الولد على والده ثلاثة: يحسّن اسمه، ويعلّمه الكتابة، ويزوّجه إذا بلغ».[٢]

ولم تكتف بعض الروايات بذلك، بل أوصت بأمر الآباء الأولاد بطلب العلم والتعلّم، فعن عليّ عليه السلام، قال: «مروا أولادكم بطلب العلم».[٣]

ترغيب لقمان ولده في كسب العلم والمعرفة

قال أبوعبدالله الصادق عليه السلام: «كان فيما وعظ لقمان ابنه أن قال له: يابنيّ، اجعل في أيامّك ولياليك وساعاتك نصيباً لك في طلب العلم، فإنّك لن تجدله تضييعاً مثل تركه».[٤]

---

١. انظر وسائل الشيعة، ص ١٥، ص ٥٨٢.

٢. مكارم الأخلاق، ص ٢٢٠؛ وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٢٠٠.

٣. كنز العمال، ج ١٦، ص ٥٨٤.

٤. بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٤١٥.

وقد دعا أبومحمّد الحسن المجتبى عليه السلام أولاده وأولاد أخيه يوماً فقال لهم: «إنّكم صغار قوم ويوشك أن تكونوا كبار قوم آخرين، فتعلّموا العلم، فمن لم يستطع منكم أن يحفظه فليكتبه، وليضعه في بيته».[١]

٥. تعليم الفنون العسكريّة

إنّ أطفال اليوم هم رجال الغد في المستقبل، وأنّه لابدّ لهم من التربية والاستعداد لينال المجتمع أهدافه الإسلاميّة، ومن أحد أهداف المجتمع المسلم هو المحافظة على القدرة والاستعداد العسكري والدفاعي في مقابل تحرّكات الأعداء، فإنّ الكفّار وعلى حدّ تعبير القرآن الكريم: ﴿لا يَزالُونَ يُقاتِلُونَكُمْ حَتّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ﴾.[٢]

ومن هنا فإنّ من وظائف الآباء تدريب أبنائهم على الفنون العسكريّة والدفاعيّة، كالرمي، والسباحة، وتعليمهم على أسلحة العصر وكيفيّة استعمالها، وما إلى ذلك من أساليب وفنون في الحرب.

ومن الحريّ بالجيش المسلم العظيم الدفاع عن حريم الإسلام وثغوره، حتّى إنّه ورد في الروايات الحثّ على تعليم المسلمين للسلاح ليرعبوا عدوّ الله وعدوّهم لئلّا تتعرّض ثغور البلاد الإسلاميّة إلى هجوم الأعداء، والحقّ أنّ الأمر كذلك، فإنّ شباب البلاد لو هبّوا للدفاع وتعلّم فنون القتال وأخذوا حذرهم، فأيّ عدوّ يجرأ على تهديدهم والتدخّل في شؤون بلادهم؟!

إنّ السباحة والرمي من الفنون الدفاعيّة المهمّة التي ورد التأكيد عليهما، فالسباحة مضافاً إلى كونها نوعاً من أنواع الرياضة تلعب دوراً فعّالاً في العمليات البرمائيّة في القتال، وأمّا الرمي، فهو من أهمّ الفنون العسكريّة؛ ذلك لأنّ من الواضح أنّ الحرب أو القتال ليست شيئاً سوى استعمال السلاح بوجه الأعداء.

---

١. نفس المصدر، ج ١، ص ١١٠.

٢. البقرة: ٢١٧.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأبى رافع: «كيف بك يا أبا رافع إذا افتقرت»؟ قال: أفلا أتقدّم في ذلك (أي أُنفق)؟ قال: «بلىٰ» قال: «ما مالك»؟ قال: أربعون ألفاً وهي لله. قال: «لا، أعط بعضاً وأمسك بعضاً وأصلح إلى ولدك»؟ قال: أوَلَهم علينا حقّ كما لنا عليهم؟ قال: «نعم، حقّ الولد على الوالد أن يعلّمه كتاب الله والرمي والسباحة».[1]

وعن عليّ عليه السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «علّموا أولادَكم السباحةَ والرماية».[2]

وروى جابر عن النبيّ صلى الله عليه وآله أيضاً أنّه قال: «عَلِّموا بنيكم الرمي، فإنّه نكاية العدوّ».[3]

والذي يمكن استخلاصه من الروايات المتقدّمة أُمور:

أ. أنّ تعلّم السباحة والرمي من حقوق الولد على أبيه وإن كان ذلك من الأُمور المنسيّة تقريباً التي لايعطيها الآباء الأهميّة اللازمة.

ب. أنّ السباحة والرمي نموذجان من نماذج الفنون المهمّة في الدفاع، وهناك أُمور أُخر غيرها مطلوبة أيضاً.

ج. يستفاد من حوار النبيّ صلى الله عليه وآله مع أبي رافع أنّ من اللازم على الأب تخصيص مؤونة ماليّة معيّنة لغرض تعلّم الفنون العسكريّة مثل: السباحةِ والرمي، ليتكامل الطفل من هذه الجهة، ويكونَ مدافعاً جيّداً عن الإسلام والبلاد الإسلاميّة.

د. أنّ من البديهي أنّ المجتمع الذي يكون لشبابه معرفة بالأُمور العسكريّة سوف يلقي في قلوب الأعداء الرعبَ والخوفَ، ويُفشل خُطَطَه، ويُدخل اليأس، عليه، وحينئذ يكون لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ ما ٱسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِباطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ ٱللّٰهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾.[4] مصداقاً عمليّاً.

---

١. كنز العمال، ج ١٦، ص ٤٤٤.

٢. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٩٤.

٣. كنز العمال، ج ١٦، ص ٤٤٣.

٤. الأنفال: ٦٠.

٦. في تعليم آداب تناول الطعام

هناك جملة من السنن والآداب في تناول الطعام التي تعبّر عن جانب من جوانب التعاليم الإسلاميّة، ومن الحريّ جدّاً التقيّد بذلك وتعليم أبنائنا لها، فمن جملة ذلك[١] غَسل اليدين قبل الجلوس على مائدة الطعام، والتربيعُ في الجلوس، والتسميةُ، وجودةُ المضغ، وكفّ النظر إلى الآخرين، والتناولُ ممّا يلي اليد، وعدم التملّي، والقيام عن الطعام قبل الشبع، و... وإليك جملة من تلك الروايات التي تبيّن آداب الطعام:

أ. عن الأصبغ بن نباته، عن عليّ عليه السلام أنّه أوصى ولده الحسن عليه السلام فقال: «ألا أُعلّمُك أربعَ خصالٍ تستغني بها عن الطبِّ؟ قال: بلى، قال: لاتَجلِس على الطعام إلّا وأنت جائع، ولاتَقم عن الطعام إلا وأنت تشتهيه، وجوِّد المضغَ، وإذا نمتَ فأعرض نفسكَ على الخلاء».[٢]

ب. وروى مسمع عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «ما من رجل يَجمع عيالَه ويَضع مائدةً بين يديه، ويسمّي ويسمّون في أوّل الطعام، ويحمدون الله عزّوجلّ في آخره فتُرفعُ المائدة حتّى يُغفَرلهم».[٣]

ج. وأوصى لقمان ولدَه فقال: «يابنيّ، إذا امتلأت المعدةَ نامت الفكرةُ، وخرست الحكمةُ، وقعدت الأعضاءُ عن العبادة».[٤]

د. وعن الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: «إنّ الحسين بن عليّ عليه السلام قال: كان أميرالمؤمنين يأمرنا إذا تخلّلنا أن لانشرب الماء حتّى نتمضمض ثلاثاً».

---

١. ممّا ينبغي الإشارة إليه أنّ كون الطعام من حلّ على رأس تلك الآداب، بل من الواجبات التي يجب على الآباء رعايتها. (المترجم).

٢. مجموعة ورام، ص ٧٣.

٣. الكافي، ج ٦، ص ٢٩٦.

٤. مكارم الأخلاق، ص ١٥٣.

الفصل الخامس:

مرحلة البناء لشخصيّة الولد

١. حسم مادّة الفساد والانحراف لدى الأولاد

من أصعب وأهمّ الوظائف الأخلاقيّة الملقاة على عاتق الأبوين هو قطع مادّة الفساد الموجودة في نفوس أبنائهم، فإنّه لانار محرقة أشدّ ضرراً عليهم من ضرر الفساد الخلقي والانحراف. وحيث إنّ أرضيّة الفساد والانحراف موجودة في نفوس الجميع، وأنّ الأولاد وبسبب قلّة التجربة وعدم الوعي الكافي والوضع الخاصّ الذي يعيشونه خصوصاً في عمر الشباب، فإنّ هذا العمر يجعلهم في معرض الانحراف، وعلى الأبوين أن يسعيا في رفع الموانع عن طريق أولادهم، ولا يتركوا الفطرة الطاهرة والسليمة لأبنائهم تتلوّث برذائل الأخلاق والمفاسد الاجتماعيّة، مضافاً إلى ذلك، فإنّ على الأبوين التعرّف على مشاكل الأولاد، خصوصاً النفسيّة والجسميّة، ومعرفة احتياجاتهم، وأن يكون سلوكهم معهم إرشاديّاً تربويّاً، ولابدّ لهم من التحمّل بسعة صدر ليكونوا أصدقاءَ ورفقاءَ للأطفال والأشبال، حتّى لايشعروا بالعزلة عن آبائهم، فيطرحوا مشاكلهم عليهم قبل أن يجنوا ثمار الخسارة الجسميّة والنفسيّة، وليكون الآباء في صدد حلّ تلك المشاكل.

وعلى الأبوين أيضاً عدم الغفلة عن مطالعة الكتب التربويّة والأخلاقيّة، وعليهم أن

يخطوا خطوات يسبقون فيها حاجات أبنائهم، وعليهم أيضاً أن يكونوا ملجأً آمناً لأبنائهم، والآن نلقي نظرةً على أدقّ المسائل التربويّة التي طرحها الإسلام:

أ. التفريق في المضاجع والاستئذان للدخول

من المسائل التربويّة التي لاتهتمّ بها بعض الأُسر قضيّة استئذان الأولاد من الأب والأُمّ في الدخول عليهما.

يشعر الطفل في مرحلة الطفولة ـ ولقربه الشديد من أبويه ـ بأنّه غير محدود التصرّف في الكثير من الأُمور لمكان الأُنس والأُلفة من أبويه، ومن جملة ذلك دخوله بدون استئذان عليهما، لكن يجب تدريبهم تدريجيّاً على الذهاب إلى غرفهم الخاصّة والنوم فيها، والاستئذان إن أرادوا الذهاب إلى غرفة أبويهم.

ومن الطبيعي أنّ ذلك لابدّ أن يكون برفق تامّ، وأنّ على الأبوين تقوية الشعور بالاستقلال والعزّة بالنفس لدى الأطفال، وتدريبهم على ذلك بحيث يدركون ضرورة الالتزام بذلك قبل سنّ البلوغ، وهذا الدرس الأخلاقي مهمّ للغاية تساعد رعايته على تكامل الأطفال، قال الله تعالى: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا ٱلحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلاثَ مَرّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلاةِ الفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيابَكُمْ مِنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ ٱلعِشاءِ ثَلٰثُ عَوْراتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلاعَلَيْهِمْ جُناحٌ بَعْدَهُنَّ طَوّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلىٰ بَعْضٍ كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللّٰهُ لَكُمُ ٱلآياتِ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَإِذا بَلَغَ الأَطْفالُ مِنْكُمُ الحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَما ٱسْتَأْذَنَ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللّٰهُ لَكُمْ آياتِهِ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.[1]

إنّ هذا الحكم الإسلامي وللأسف قلّما يراعى امتثاله مع أنّ القرآن قد صرّح في هذه الآيات بالحكم المزبور، كما وأنّا قلّما نجد التعرّض في المقالات

---

١. النور: ٥٨ ـ ٥٩.

والخطابات وبيان الأحكام إلى ذكر هذا الحكم وبيان فلسفته، ولا نعلم ما وجه الغفلة عن ذلك.

ثمّ إنّ ظاهر الآية وجوب هذا الحكم، وعلى فرض استحبابه، فلابدّ من الحديث عنه وعن جزئياته مفصّلاً.

وقد ثبت أنّ الأطفال فضلاً عن الكبار يبدون نوعاً من الحسّاسيّة تجاه هذه الأُمور، وقد يتصوّر البعض من السذج أنّ الأطفال لايفهمون شيئاً من ذلك، ولذا فإنّ تسامح وتساهل الأبوين قد يؤدّيان بالأطفال إلى النظر لما لا ينبغي لهم النظر إليه، والذي قديكون منشأً في الانحرافات الأخلاقيّة، أو الأمراض النفسيّة في المستقبل.[١]

والذي يستفاد من الآية المباركة ضرورةُ عزل غُرَف منام الوالدين عن غُرَف منام الأولاد، فإنّه لامعنى لأخذ الإذن في الدخول إلى غرفة الأبوين سوى وجوب كونهم في غرفة أخرى، ومن الضروري أنّ الاهتمام بهذا الأمر يمكن أن يكون واقياً عن الكثير من انحرافات الأطفال في المستقبل.

وتنقسم الروايات التي تتحدّث عن التفريق في منام الأولاد إلى طوائف أربعة:

الأُولى: وهي تتحدّث عن العمر الذي يتمّ فيه التفريق.

الثانية: وهي تتحدّث عن التفريق بين مضاجع الذكور عن الإناث.

الثالثة: وهي تتحدّث عن التفريق بين مضاجع البنات.

الرابعة: التفريق بين الأطفال المميّزين وبين النساء.

أمّا الطائفة الأُولى: فيها روايات تشير إلى العمر في التفريق بين الاطفال، ففي بعضها أنّ العمر هو ستّ سنين، وفي البعض الآخر سبع سنين، وفي ثالثة، عشر سنين:

١. روي أنّه يفرّق بين الصبيان في المضاجع بستّ سنين.[٢]

---

١. تفسير نمونه، ج ١٤، ص ٥٤٥.

٢. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٨٣.

٢. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا بلغ أولادُكم سبعَ سنين، فرّقوا بين مضاجعهم».[١]

٣. وعن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، قال: «يفرّق بين الصبيان والنساء في المضاجع إذا بلغوا عشرَ سنين».[٢]

وأمّا الطائفة الثانية: فقد روى الصدوق بإسناده عن عبدالله بن ميمون، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام، عن آبائه، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «الصبيّ والصبيّة... يفرّق بينهم في المضاجع لعشرِ سنين».

وأمّا الطائفة الثالثة: ففي التفريق بين البنات، فقد روي عن أبي عبدالله عليه السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «الصبيّة والصبيّة يفرّق بينهما في المضاجع لعشرِ سنين».

ب. حسم مادّة عقوق الوالدين

كان فيما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام قوله: «ياعليّ، لعن الله والدين حملا ولدَهما على عقوقهما، يا عليّ، يلزمِ الوالدين من عقوق ولدهما ما يلزم الولد لهما من عقوقهما».

وهنا نرى من الضروري الإشارة إلى عدّة أُمور:

الأمر الأوّل: يقال للولد العاصي والمتمرّد على أبويه: عاقّاً، وبذلك يكون سلوكه موجباً لأذى والديه.

الأمر الثاني: أنّ عقوق الوالدين من الكبائر، فإن لم يُرضِ العاقُ أبويه عنه فإنّه سوف يلاقي مصيراً أسود في الآخرة.

الأمر الثالث: تصريح هذه الرواية ـ وعلى خلاف ما يتصوّره البعض ـ من أنّ العقوق يكون من جهة الأبناء لوالديهم بأنّ بين الأبناء وآبائهم حقوقاً ووظائف متقابلة تُحكِمُ العلاقةَ بينهما لكي لايؤاخذ الأبناء في صورة التقصير عن أداء الوظائف، إذن فكما أنّ

١. كنز العمال، ج ١٦، ص ٤٤١.

٢. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٨٣؛ مستدرك الوسائل، ج ١٤، ص ٢٢٨.

الولد يمكن أن يكون عاقّاً لأبويه، فكذا يصحّ العكس، ومن هنا يتوجّب على الأبوين وأولياء المدارس رعاية مسؤولياتهم في هذا المجال، وعليهم إيجاد أرضيّة الاحترام المتقابل بينهم وبين الأبناء بحيث يشعر الأبناء وبشكل طبيعي بوظائفهم لكي لاتتمهّد أرضيّة العقوق للوالدين.

إنّ من أحد العوامل المساعدة على عقوق الوالدين هو الإفراط في إبراز الوالدين المحبّة والرفق في حقّ أبنائهم، فإنّ ذلك يكسر طوق حرمة الأبوين، ويكون الأبوان بذلك قد هيّئا أرضيّة انتهاك حرمتهما بأيديهما، فقد ورد عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام أنّه قال: «جرأة الولد على والده في صغره تدعو إلى العقوق في كبره».[1]

ج. التحرّز عن أكل الحرام

ومن الأُمور التي تلعب دوراً أساسيّاً في محو وقطع مادّة الفساد والانحراف في الأبناء هو منعهم عن أكل المال الحرام، وفي هذا المجال أشارت الروايات إلى أمرين:

الأوّل: أنّه قد يكون الشيء الذي يراد إعطاؤه للأبناء حراماً بالأصالة، فيكون إعطاؤه للولد حراماً أيضاً، كما ورد في خبر عجلان قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: المولود يولد فنسقيه الخمر!؟ فقال لهم: «لا، من سقى مولوداً مسكراً سقاه الله من الحميم وإن غُفر له».[2]

الثانية: وقد لايكون ذلك الشيء حراماً ذاتياً، ولكن يحرم تناوله ولأسباب معيّنة، كما لو دعي شخص إلى ضيافة ولم يُدعَ سواه أحد، فيتبعه ولده إلى الضيافة من دون إذن المضيّف، الذي لم يكن على أهبة الاستعداد لضيافة ولده ولم يتّخذ التدابير اللازمة لذلك، مضافاً لما في ذلك من سخط الله والخلق، فقد ورد عن السكوني، عن

١. تحف العقول: ص ٥٢٠.

٢. وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٢٤٧.

أبي عبدالله عليه السلام، قال: «إذا دُعي أحدكم إلى طعام فلا يتبعنّ ولده، فإنّه إن فعل أكل حراماً ودخل عاصياً».[1]

العلاقة بين اللقمة الحرام وعدم التديّن

ذكروا في ترجمة شريك بن عبدالله النخعي القاضي بأنّه كان معروفاً بالعبادة والزهد والتقوى، حتّى إنّه دخل يوماً على المهدي العباسي، فقال له: لابدّ أن تجيبني إلى خصلةٍ من ثلاث خصالٍ، قال: وما هنّ يا أميرالمؤمنين؟ قال: إمّا أن تلي القضاء، أو تحدّث وُلدي وتعلّمهم، أو تأكل عندي أكلة ـ وكان ذلك قبل أن يلي القضاء ـ ففكّر ساعةً ثمّ قال: الأكلة أخفّها على نفسي، فأجلسه... وقدّمه (أي الطعام) إليه فأكل، فلمّا فرغ من الأكل، قال الطّباخ: والله يا أميرالمؤمنين ليس يفلح الشيخ بعد هذه الأكلة أبداً، قال الفضل بن الربيع: فحدّثهم والله شريك بعد ذلك، وعلّم أولادهم، وولي القضاء لهم.[2]

د. إيجاد أرضيّة الصلاح والبرّ

إنّ إحدا الطرق التي يمكن اتّباعها في إزالة أرضيّة فساد وانحراف الأولاد تقوية العوامل الإيجابيّة الأخلاقيّة في شخصيّتهم، فإنّه لابدّ من تقوية الاستعداد المطلوب والصفات الحسنة في نفوسهم، وسدّ طريق الانحراف في وجوههم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله، «رحم الله والداً أعان ولده على برّه»،[3] وأيضاً قال: «رحم الله عبداً أعان ولده على برّه بالإحسان إليه، والتألّف له، وتعليمه وتأديبه».[4]

وعن يونس بن رباط، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «رحم الله

---

١. نفس المصدر، ج ١٦، ٤٩٣؛ مكارم الأخلاق، ص ١٤٧.

٢. روضات الجنّات، ج ٤، ص ١٠٢.

٣. مجموعة ورّام، ص ٣٦٩.

٤. الطفل: ج ٣، ص ٩٢.

من أعان ولده على برّه»، قال: قلت: كيف يعينه على برّه؟ قال: «يقبل ميسوره، ويتجاوز عن معسوره، ولايرهقه، ولايخرق به».[١]

٢. تذكير الأولاد بعظم الذنب وخطورته

لايقبل فعل القبيح وارتكاب الذنب من كلّ أحد خصوصاً إذا كان أباً أو أُمّاً أو معلّماً ممّن يمكن أن يكون أُسوةً وقدوةً لهم.

يعتبر أئمّة الهدى عليهم السلام ارتكاب الذنب أمراً خطيراً وكبيراً جدّاً، وأنَّ من وظائف الوالدين والمعلّمين تذكير الطفل بخطورة الذنب، وآثاره السيّئة الناتجة عنه.

ومن الطبيعي أنّ الأب والأُمّ مالم يبتعدا عن ارتكاب الذنب فإنّ إرشادهما الأولاد إلى الفعل الصحيح لن يترك أثراً مطلوباً في نفوس الأولاد؛ لأنّ الأولاد دائماً في حالة تأثّر بسلوك وعمل آبائهم ومعلّميهم، فهم يراقبون أعمال وسلوك المرشدين لهم، ويحاولون أن يقيسوا ويوازنوا بين تلك الأعمال ليروا ما ينبغي فعله وما ينبغي تركه، فإنّ الأولاد إذا سمعوا نهي الأب أو الأُمّ عن ارتكاب فعل كانا هما قد فعلاه إلى طريق الانحراف حينئذٍ يقولون في أنفسهم: إنّه لوكان الأمر كما يقولان (الأب والأُم) وكانا جادّين في ذلك، فلما ذا لم يتركا ذلك الفعل القبيح؟!

إنّ الأبوين النموذجيّين هما اللذان يقبّحان الذنب في أعين أبنائهم بسيرتهم وسلوكهم بحيث يدرك الأبناء الآثار السّيئة والعاقبة المرّة لارتكاب الذنب فيبتعدون بشكل اختياري عن ذلك.

ومن الطبيعي أنّ كلام الأبوين إنّما يكون له تأثير في نفوس أبنائهم فيما إذا كانا طاهرين نقيّين، فإنّ آكل التمر لايمكنه النهي عن أكل التمر حتّى ينتهي هو، ثمّ إنّ الأشبال والشباب قد يدركون قبح الذنب عند عودتهم إلى فطرتهم على الرغم من

---

١. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٩.

ارتكاب أبويهم للذنب، فتجدهم يحاذرون من ارتكاب المعاصي، حتّى إنّهم يؤثرون بسلوكهم على أبويهم في ذلك.

وقد كان الأئمّة الهداة عليهم السلام يعطون دروس التقوى والخوف من الله، والتحذير من ارتكاب المعاصي قولاً وفعلاً، ومن هنا لم نجد للانحراف والذنب أثراً في حياتهم؛ ذلك لأنّ وجودهم كان سابحاً في عظمة النور، وأنّهم كانوا يلمسون آثار السوء للمعاصي بأيديهم بحيث كانوا يشبّهون فاعلها بشارب السمّ، فلم يجرأ أحد من أبنائهم أو مقرّبيهم ـ إلّا ماشذّ وندر ـ على تجرّع ذلك السمّ القاتل.

والآن نعطف أنظاركم إلى نخبة من الأحاديث الشريفة في هذا المضمار:

١. كان ممّا أوصى به لقمان ولدَه أن قال: «يابنيّ، كيف تسكن دار من قد أسخطته؟! أم كيف تجاور من قد عصيته».[١]

فقد فرض لقمان بهذا البيان البسيط كون العالم داراً يكون فيها المضيِّف هو الله، والضيف هو الإنسان، فإنّ ارتكاب الذنب والمعصية في محضرٍ من صاحب الدار ليس من شأن الضيف، فإنّ من القبيح أن يجيب أحد دَعوة شخصٍ ثمّ يتنازع معه ويخاصمه، أو يرتكب بمرآه القبيح ويؤذي مضيِّفه.

فإن أغضب الضيف بارتكابه للذنب صاحبَ الدار كيف يمكنه البقاء في تلك الدار؟! نعم، أراد لقمان بذلك تحريك شعورِ ولدِه وفطرتِه وعطفهما نحو قبح الذنب، وأنّه يكون عظيماً لوكان بمحضر عالم الوجود سبحانه وتعالى.

٢. وأيضاً ممّا أوصى به لقمان ولده، قال: يابنيّ، إنّه قد أُحصي الحلال الصغير فكيف بالحرام الكثير؟[٢]

٣. وقال الإمام أبوعبدالله الصادق عليه السلام لولده الإمام موسى الكاظم عليه السلام: «من

---

١. الاختصاص، ص ٣٣٦.

٢. نفس المصدر.

استصغر زلّة نفسه استعظم زلّة غيره، ومن استصغر زلّة غيره استعظم زلّة نفسه».[١]

٤. وعن عليّ عليه السلام في وصيّته لولده الحسين عليه السلام، قال: «والويل لمن بُلي بحرمان وخذلان وعصيان فاستحسن لنفسه مايكرهه من غيره، وأزرىٰ على الناس بمثل ما يأتي».[٢]

٥. وقال لقمان لولده: «يابنيّ، لاتشتم الناس فتكون أنت الذي شتمت أبويك».[٣]

٦. وعنه أيضاً فيما أوصى به ولده: «يابنيّ، لايعجبك إحسانك، ولا تتعظّمنّ بعملك الصالح فتهلك».[٤]

٧. وقال أيضاً لولده: «يابنيّ، اتّعظ بالناس قبل أن يتّعظ الناس بك».[٥]

٨. وعنه أيضاً قال لولده: «يابنيّ، اِنهَ النفسَ عن هواها، فإنّك إن لم تنه النفسَ عن هواها لم تدخِل الجنّة ولم ترها».[٦]

٩. وعن عليّ عليه السلام في وصيّته لولده الحسين عليه السلام: «ليس مع قطيعة رحم نماء».[٧]

١٠. وقال لقمان في وصيّة لولده: «يابنيّ، إيّاك والتجبّر والتكبّر والفخر فتجاورَ إبليس في داره، يابنيّ، دَع عنك التجبّرَ والكبرَ، ودع عنك الفجرَ واعلم أنّك ساكن القبور».[٨]

١١. وقال أيضاً لولده: «يابنيّ، ويل لمن تجبّر وتكبّر، كيف يتعظّم من خُلق من طين

---

١. بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٢٠٧.

٢. تحف العقول، ص ٨٧.

٣. الاختصاص، ص ٣٣٦.

٤. نفس المصدر.

٥. نفس المصدر، ص ٣٣١.

٦. نفس المصدر، ص ٣٣٤.

٧. تحف العقول، ص ٨٥.

٨. الاختصاص، ص ٣٣٤.

وإلى طين ثمّ لايدري إلى ماذا يصير؟ إلى الجنّة فقد فاز؟ أو إلى النار فقد خسر خسراناً مبيناً وخاب».[١]

١٢. وأوصى عليّ عليه السلام ولدَه الحسينَ عليه السلام فقال: «أي بنيّ، كم نظرة جلبت حسرة».[٢]

١٣. وقال أبوعبدالله الصادق عليه السلام: «من لايملك لسانه يندم».[٣]

١٤. قال عليّ عليه السلام لولده الحسين عليه السلام: «... من علم أنّ كلامه من عمله قلّ كلامه إلّا فيما ينفعه».[٤]

١٥. وقال عليّ عليه السلام أيضاً في وصيّته لولدِه الحسينِ عليه السلام: «من احتفر بئراً لأخيه وقع فيها».[٥]

١٦. وقال أبوعبدالله الحسين عليه السلام لولدِه زينِ العابدين عليٍّ عليه السلام: «أي بنيّ، إيّاك وظلمَ من لايَجد عليك ناصراً إلّا اللهَ جلّ وعزّ».[٦]

١٧. وأوصى عليّ عليه السلام ولدَه الحسينَ عليه السلام فقال: «من هتك حجابَ غيره انكشفت عوراتُ بيتِه».[٧]

١٨. وقال لقمان الحكيم لولده: «يابنيّ، لاتأكل مالَ اليتيم فتَفتضحَ يوم القيامة وتُكَلّفَ أن تَردَّه إليه».[٨]

أيّها الأعزّاء، إنّ المعاصي والذنوب قبيحة إلى حدّ لايتطرّق تصوّرها إلى أذهان أولياء الله تعالى؛ وذلك لأنّ الذنب شرارة من جهنّم يحرق وجود الإنسان، فهل تعرفون

---

١. نفس المصدر.

٢. تحف العقول، ص ٨٥.

٣. بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٩٠.

٤. تحف العقول، ص ٨٤.

٥. نفس المصدر.

٦. بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١١٨.

٧. تحف العقول، ص ٨٤.

٨. الاختصاص، ص ٣٣٥.

أحداً من العقلاء يفكّر حول إلقاء نفسه في النار؟ إذ أنّ الذنوب توجب الذلّة والمسكنة وبعضها يحرق الأعمال الحسنة ويجعلها هباءً منثوراً ويتسبّب العقاب عليها.

وبعضها يؤدّي إلى الفضيحة والعارفي الدنيا والآخرة.

إنّ للمذنبين والعصاة سيماءً يعرفون بها يوم القيامة، فإمّا تسودّ وجوههم، أو تنكشف بواطنهم الحيوانيّة، فيكونون على شكل حيوان، فهل هناك أشدّ من هذا العذاب، وأكثر من تلك الفضيحة؟!

٣. وقاية أفكار الأبناء

الأصل الثالث الذي تبتني عليه شخصيّة الولد وقاية أفكاره، كما تهتمّ وزارة الصحّة بتلقيح الأطفال حين الولادة وما بعدها، وهذا الأصل المهمّ إنّما هو لأجل الوقاية من بروز الأمراض، فإنّ: «الحمية رأس الدواء» كما ورد عن الإمام الكاظمعليه السلام، وأنّ هذه الوقايات التي تجري على الأطفال في هذه الأيّام تلعب دوراً في وقايتهم من الأمراض، ومن البديهي أنّ الوقاية خير من العلاج وأنفع، وأنّ الكثير من الوصايا والإرشادات التربويّة والأخلاقيّة مؤثّرة في هذا المجال جدّاً، وأنّها تصون فكر الطفل منذ سنّ الطفولة في مقابل أنواع الانحرافات والمفاسد.

فمثلاً ورد في الروايات التوصية بتأديب الأولاد على حبّ أهل بيت النبيّصلى الله عليه وآله كالذهاب بهم إلى المجالس التي يذكر فيها أهل البيتعليهم السلام، أو تخصيص وقت للإجابة عن تساؤلاتهم الدينيّة، وإيقافهم على المعارف الإسلاميّة، فإن أُلقيت تلك العلوم والمعارف بصورة صحيحة إلى الأطفال فإنّها سوف تلعب دوراً في الوقاية من الانحرافات الخلقيّة والدينيّة، وسوف تضمن سلامتهم النفسيّة والفكريّة.

أ. تربية الأولاد على حبّ أهل البيتعليهم السلام

وردت روايات كثيرة عن النبيّصلى الله عليه وآله توصي الأبوين بتربية وتأديب أبنائهم على حبّ

أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله، خصوصاً على حبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقد روى الإمام عليّ عليه السلام عن النبيّ أنّه قال: «أدِّبوا أولادَكم على ثلاثِ خصالٍ: حبِّ نبيّكُم، وحبِّ أهل بيته، وقراءةِ القرآن، فإنّ حملة القرآن في ظلّ الله يوم لاظَلّ إلّا ظلّه مع أنبيائه وأصفيائه».[1]

وقال أبو الزبير المكيّ: رأيت جابراً متوكّئاً على عصاه وهو يدور في سلك الأنصار ومجالسهم، وهو يقول: عليّ خير البشر، فمن أبى فقد كفر، يا معشرَ الأنصار، أدّبوا أولادَكم على حبّ عليّ، فمن أبى فانظروا في شأن أمّه.[2]

إنّ حبّ عليّ عليه السلام هو الملاك في الإيمان والكفر، فإنّ حبّه إيمان، وبغضه كفر، والهدف من كلّ هذا التأكيد على حبّ أهل البيت في الروايات وبعض الآيات هو ما للحبّ والولاء من دور في حياة الإنسان، وماله من مظاهر وآثار لاتخفى على أحد، ومن أجل ذلك حاول أعداء الإسلام جادّين على قلع جذور محبّة عليّ عليه السلام من القلوب، لكن سيبقى هذا الحبّ متأجّجاً وإلى الأبد.

روي أنّ فلاناً أرسل إلى أبي الأسود الدؤلي شاعر أهل البيت المعروف هديّةً (حلواءً) يريد بذلك استمالته وصرفه عن حبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فدخلت ابنة صغيرة له فأخذت لقمة من تلك الحلواء وجعلتها في فمها، فقال لها أبوالأسود: يا بنتي، ألقيه فإنّه سمّ، هذه حلواء أرسلها إلينا فلان ليخدعنا عن أميرالمؤمنين عليه السلام، ويردّنا عن محبّة أهل البيت، فقالت الصبيّة: قبّحه الله، يخدعنا عن السيّد المطهّر بالشهد المزعفر، تبّاً لمرسِله وآكلِه، فعالجت نفسها حتّى قاءت ما أكلَته، ثمّ قالت:

أبا الشهد المزعفر يا ابن... نبيع عليك أحساباً وديناً
فلا والله ليس يكون هذا ومولانا أميرالمؤمنينا[3]

١. كنز العمال، ج ١٦، ص ٤٥٦.
٢. أمالي الصدوق، ص ٧١، طبع مؤسسة الأعلمي.
٣. سفينة البحار، ج ١، ص ٦٦٩.

ب. تسليح الطفل في مقابل الأفكار المنحرفة

ومن أهمّ الوصايا الأُخرى الواردة عن أهل البيت عليهم السلام المبادرة إلى تعليم الأبناء الأحاديث والعلوم الواردة عن طريق أهل البيت ليكون لهم في سِني الشباب قابليّة مقابلة الأفكار المنحرفة والإلحاديّة، فإنّهم وبالدرك الصحيح والصريح لعلوم ومعارف الإسلام سوف لايقعون تحت وطأة وتأثير الأفكار الغريبة عن الإسلام أبداً، فقد ورد عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام أنّه قال: «بادروا أحداثكم بالحديث قبل أن تسبقكم إليهم المرجئة».[1]

ج. استنطاق الأولاد بالسؤال

سأل أميرالمؤمنين عليه السلام يوماً ولديه الحسن والحسين عليهما السلام وهما حدثان: «مابين الإيمان واليقين»؟ فسكتا، فقال للحسن: «أجب يا أبامحمّد». فقال: «شبر»، قال: «وكيف ذاك»؟ قال: «لأنّ الإيمان ما سمعناه بآذاننا وصدّقناه بقلوبنا، واليقين ما أبصرناه بأعيننا واستدللنا به على ما غاب عنّا».[2]

وعن الحارث الأعور قال: قال عليّ عليه السلام للحسن ابنه في مسائله التي سأله عنها: «يا بنيّ، ما السفه»؟ فقال: «اتّباع الدناة، ومصاحبة الغواة».[3]

وروى الصدوق حديثاً طويلاً في معاني الأخبار أنّ عليّاً عليه السلام بعد ما استنطق الحسن والحسين عليهما السلام بالسؤال قال للحارث الأعور: «يا حارث، علّموا هذه الحِكمَ أولادكم؛ فإنّها زيادةٌ في العقلِ والحزمِ والرأي».[4]

---

١. وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ٢٤٧؛ أصول الكافي، ج ٦، ص ٤٧.

٢. بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ١٨٢.

٣. نفس المصدر، ج ٧٥، ص ٢٩٩.

٤. معاني الأخبار، ص ٤٠١.

سؤال زيد وجواب الإمام السجاد عليه السلام

قال زيد بن عليّ: سألت أبي سيّد العابدين عليه السلام، فقلت له: يا أبه، أخبرني عن جدّنا رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا عرج به إلى السماء، وأمره ربّه عزّوجلّ بخمسين صلاة كيف لم يسأله التخفيف عن أُمّته حتّى قال له موسى بن عمران عليه السلام: ارجع إلى ربّك فاسأله التخفيف، فإنّ أُمّتك لاتطيق ذلك؟ فقال عليه السلام: «يابنيّ، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان لايقترح على ربّه عزّوجلّ، ولا يراجعه في شيء يأمره به، فلمّا سأله موسى عليه السلام» ذلك وصار شفيعاً لأُمّته إليه لم يَجُز له ردّ شفاعة أخيه موسى عليه السلام، فرجع إلى ربّه عزّوجلّ فسأله التخفيف إلى أن ردّها إلى خمس صلوات» قال: فقلت: يا أبه، فلم لم يرجع إلى ربّه عزّوجلّ، ولم يسأله التخفيف بعد خمس صلوات؟ فقال: «يا بنيّ، أراد صلى الله عليه وآله أن يحصّل لأُمّته التخفيف مع أجر خمسين صلاة، لقول الله عزّوجلّ: ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها﴾،[1] ألاترى إنّه صلى الله عليه وآله لمّا هبط إلى الأرض نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد، إنّ ربّك يقرئك السلام، ويقول: إنّها خمس بخمسين ﴿ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَىَّ وَما أَنَا بِظَلّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[2] فقال: فقلت: يا أبه، أليس الله (تعالى ذكره) لايوصف بمكان؟ قال: «بلى، تعالى الله عن ذلك»، فقلت: فما معنى قول موسى عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: ارجع إلى ربّك؟ فقال: «معناه معنى قول إبراهيم عليه السلام ﴿إِنّى ذاهِبٌ إِلىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾[3] ومعنى قول موسى عليه السلام: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضىٰ﴾،[4] ومعنى قوله عزّوجلّ: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللّٰهِ﴾،[5] يعني صبّحوا إلى بيت الله. يا بنيّ، إنّ الكعبة بيت الله، فمن حجّ بيت الله فقد قصد إلى الله، والمساجد بيوت الله، فمن سعى إليها فقد سعى إلى الله وقصد إليه، والمصلّي مادام في صلاته فهو

---

١. الانعام: ١٦٠.

٢. ق: ٢٩.

٣. الصافات: ٩٩.

٤. طه: ٨٤.

٥. الذاريات: ٥٠.

واقف بين يدي الله جلّ جلاله، وأهل موقف عرفات وقوف بين يدي الله عزّوجلّ، وإنّ الله تباك وتعالى بقاعاً في سماواته، فمن عرج به إليها فقد عرج به إليه، ألا تسمع الله عزّوجل يقول: ﴿تَعْرُجُ ٱلمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾،[١] ويقول عزّوجل: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَالعَمَلُ ٱلصّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[٢]».[٣]

٤. تأثير الأصدقاء

كان أُبيّ وعقبة حميمين يحبّ أحدهما الآخر جدّاً، وكانا إذا قدم أحدهما من السفر يستضيف جميع أشراف وأعيان قبيلته، وذات يوم وعلى العادة دعا عقبة أشراف قبيلته وأصدقاءه وكان فيهم رسول الله ﷺ وبعد أن حضر الطعام قال رسول الله ﷺ لعقبة بأنّه لا يأكل من الطعام حتّى يُسلِم، فأسلمَ عقبة.

ولمّا سمع أُبيّ خبر إسلام عقبة، قال لعقبة: هل رجعت عن دينك؟ فقال عقبة: لاوالله، ولكن حضر الطعام رجل أبى أن يطعم الطعام حتّى أُسلِمَ، فاستحييت أن يقوم من الطعام.

فقال أُبيّ: إن أردت أن أكون لك صديقاً وعنك راضياً، فاذهب إلى ذلك الرجل وأَهنِهُ، فذهب إلى رسول الله ﷺ وذكر كلاماً، ثمّ رجع عن الإسلام فالتحق بالمشركين، وقُتِلَ في معركة بدر الكبرى مع الكفّار بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وقُتِلَ صاحبُه في معركة أُحد بيد المسلمين.[٤] وفيهما نزلت الآيات التالية ﴿يَوْمَ يَعَضُّ ٱلظّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يا لَيْتَنِي ٱتَّخَذتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يا وَيْلَتىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذ جاءَنِي﴾.[٥]

---

١. المعارج: ٤.

٢. فاطر: ١٠

٣. التوحيد الصدوق، ص ١٧٦.

٤. ملخّصاً عن تفسير نمونه، ج ١٥، ص ٦٨.

٥. الفرقان: ٢٧ ـ ٢٩.

وهذه القصّة الواقعيّة والآية القرآنيّة تدلّ بوضوح على أهمّيّة ومدى تأثير الصديق في مصير وعاقبة الإنسان، ومن هنا ورد في الروايات أنّ الإنسان على دين و مذهب صاحبه.

إنّ أحد أسباب بناء شخصيّة الإنسان هو تأثير الصديق على صاحبه، ذلك لأنّ أغلب الناس وعلى الخصوص الشباب ترجع طائفة كبيرة من أفكارهم وصفاتهم الخلقيّة إلى أصدقائهم لتأثّرهم بهم قولاً وفعلاً، وهذا ما ثبت علميّاً وبالتجربة.

وقد يكون تأثير الأصدقاء على الشخص بحدّ يفوق الدور الوالدين حتى لو كانت عائلة الطفل ذات فضيلة ونجابة، كما ورد ذلك في القرآن الكريم حكايةً عن نوح عليه السلام وولده الذي انقطع عن بيت النبوّة بسبب مرافقة الضالّين.

الصديق مرآة المرء

قال عليّ عليه السلام: «من اشتبه عليكم أمره ولم تعرفوا دينَه، فانظروا خلطاءه فإن كانوا أهل دين الله فهو على دين الله».[١]

من وظيفة الوالدين اختيار أصدقاء أبنائهم

نظراً إلى الحاجة إلى الصداقة وأنّها من أهمّ الحاجات للأطفال، وأنّه لا يملأ هذا الفراغ شيء آخر، فإنّ الأبوين يستطيعان في هذا المجال أن يلعبا دوراً كبيراً تتبلور شخصيّة الطفل والشابّ بحكم العلاقات العائليّة والصداقة، وبحكم معاملة الأبوين مع أشخاص معيّنين، أو بحكم المحلّ والزقاق الذي يختارونه للسكن أو المدرسة، أو أماكن النزهة التي يذهبون إليها وغير ذلك، مضافاً إلى ذلك ما يلعبه الأبوان من دور في الاهتمام بأمر أبنائهم، وتفطّنهم لما يختاره أبناؤهم من الأصدقاء، ومحاولة هدايتهم

---

١. بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ١٩٧.

وإرشادهم ومعاملتهم بلين وشفقة، وتدريبهم على كيفيّة انتخاب الأصدقاء الملتزمين والطاهرين، والابتعاد عن الأصدقاء الذين يعرضون حياتهم إلى المخاطر.

١. الترغيب في اختيار الصديق

أوصى لقمان ولدَه، فقال: «يا بنيّ، استَكثِر من الأصدقاء، ولا تأمَن من الأعداء، فإنّ الغلّ في صدورهم مثلُ الماء تحتَ الرماد».[١]

٢. الفحص ثمّ الاختيار

قال أبومحمّد الحسن بن عليّ عليه السلام لولدِه: «يابنيّ، لاتؤاخِ أحداً حتّى تَعرِفَ موارِدَه ومصادرَه، فإذا استنبطت الخبرة ورضيت العِشرة فآخِه على إقالة العثرة، والمواساة في العُسرة».[٢]

٣. المحافظة على العلاقة بالأخيار

قال لقمان لولدِه مؤكِّداً على ضرورة المحافظة على العلاقة بالأصدقاء الأخيار: «يا بنيّ، الصاحب خير من الوحدة».[٣]

وقال أيضاً: يابنيّ، كن عبداً للأخيار، ولاتكن ولداً للأشرار.[٤]

وقال لولدِه أيضاً: يا بنيّ، اتّخذ ألف صديق، وألفٌ قليل: ولاتتّخذ عدوّاً واحداً، والواحد كثير.[٥]

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام:

تكثّر من الإخوان من استطعتَ منهم   عماداً إذا ما استنجدوا وظهور
وليس كثيراً ألف خلٍّ وصاحب   وإنّ عدوّاً واحداً لكثير[٦]

---

١. الاختصاص، ص ٣٣٣.

٢. تحف العقول، ص ٢٣٦.

٣. الاختصاص، ص ٣٣٢.

٤. بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٤١٦.

٥. أمالي الصدوق، ص ٥٩٧؛ بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٤١٤.

٦. بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٩٠.

٤. ترك معاشرة أصدقاء السوء

كما نجد في الروايات التأكيد على مصاحبة ومعاشرة الأخيار من الناس، كذلك نجد بذلك المقدار التأكيد على ترك معاشرة الأصدقاء السوء، فقد ورد عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام أنّه قال: «قال لي أبي: يا بنيّ، من يَصحب صاحبَ السوء لايَسلِم».[١]

وقال لقمان لولده: يابنيّ الوحدة خير من صاحب السوء.[٢]

وقال أيضاً لولده: يابنيّ، نقل الحجارة والحديد خير من قرين السوء، يا بنيّ، إنّي نقلت الحجارة فلم أجد شيئاً أثقلَ من قرين السوء.[٣]

الصحبة الممنوعة

أ. مصاحبة الكذّاب

قسّم الإمام عليّ بن الحسين السجّاد عليه السلام الأصدقاء إلى خمسةِ طوائفَ، فقال في حديث له مع أحد أولاده: «يا بنيّ، انظر إلى خمسة فلا تُصاحِبهم، ولا تُحادِثهم، ولاتُرافِقهم في طريق، فقال: يا أبه، من هم؟ قال عليه السلام: إيّاك ومصاحبةَ الكذّاب، فإنّه بمنزلة السراب يقرّب لك البعيدَ ويُبَعِّد لك القريب».[٤]

ب. مصاحبة الفاسق

وقال الإمام السجّاد عليه السلام في حديثه المتقدّم: «وإيّاك ومصاحبةَ الفاسق، فإنّه بايعك بأُكلة أو أقلّ من ذلك».[٥]

---

١. الاختصاص، ص ٣٣٢.

٢. نفس المصدر، ص ٣٣٣.

٣. نفس المصدر.

٤. تحف العقول، ص ٢٨٦؛ الكافي، ج ٢، ص ٣٧٦ ح ٧.

٥. نفس المصدر الاوّل.

وقال لقمان لولده: يا بنيّ، إيّاك ومصاحبةَ الفسّاق، هم كالكلاب إن وجدوا عندك شيئاً أكلوه وإلّا ذمّوك وفضحوك، وإنّما حبّهم بينهم ساعة.[١]

وقال أيضاً: يابنيّ، معاداة المؤمن خيرٌ من مصادقة الفاسق، يا بنيّ، المؤمن تَظلِمُه ولا يَظلِمُك، وتطلب عليه فيرضى عنك، والفاسق لا يراقبُ اللهَ فكيف يراقبُك؟![٢]

ثمّ إنّ الفاسق هو المنحرف عن جادّة الصواب والذي لايبالي ولا يراعي أحكام الشرع تماماً، وهوالذي يضع الأحكام والحقوق الإلهيّة تحت قدميه، فمن الحريّ به الاستخفاف بحقوق الناس أيضاً.

إنّ الفاسق هو الرذل الذي يرى منافعه ومصالحه الشخصيّة في المخالطة والصحبة، فإن تحقّقت صادق وعاشر، وإلّا افتدى ذلك وباعه بأُكلة أو أقلَّ، ولذا فإنّ معاشرة الفسقة كوضع القدم في الهواء فهي متزلزلة دائماً ولايمكن الاعتماد عليها.

والفاسق هو الذي يكون عارياً عن الحياء والخجل، فهو لا يأبى فعل كلّ قبيح، ليرضي بذلك هواه، وهو الذي يحاول الطعن بالآخرين، وينسب ما يتّصف به إليهم، ولذا فهو يعتقد أنّ كلّ الناس عبدة للهوى، ويحاولون تحقيق منافعهم فقط، ولا يعرفون اللهَ ولا رسوله: لأنّ تلك هي حقيقته.

إنّ الفاسق هو الفحّاش الطعّان الذي يجري على لسانه ذلك في حال الرضا والغضب، وهذه الصفات تضرّ في الدرجة الأُولى المتّصف بها، ومن ثمّ تضرّ الأصدقاء والخلطاء لذلك الشخص، وعليه فلابدّ من ترك معاشرة ومخالطة مثل هؤلاء العصاة واللاأُباليّين من الناس.

ج. مصاحبة الأحمق

قال أبو محمّد عليّ بن الحسين عليه السلام لأحد أولادِه: «وإيّاك ومصاحبةَ الأحمق، فإنّه يريد أن ينفعَك فَيضرَّك».[٣]

---

١. الاختصاص، ص ٣٣٣.

٢. نفس المصدر.

٣. تحف العقول، ص ٢٨٦.

د. مصاحبة البخيل

وقال عليه السلام أيضاً: «وإيّاك ومصاحبةَ البخيل، فإنّه يُخذِلك في ماله أحوج ما تكون إليه».[١]

هـ. مصاحبة قاطع الرحم

وقال عليه السلام أيضاً: «وإيّاك ومصاحبةَ القاطع لرحمه، فإنّي وجدتُه ملعوناً في كتابِ الله عزّوجلّ في ثلاثِ مواضعَ، قال الله عزّوجلّ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ * أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمىٰ أَبْصارَهُمْ﴾[٢] وقال: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ وَيَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدّارِ﴾[٣] وقال: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ وَيَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولئِكَ هُمُ الخاسِرُونَ﴾[٤]».[٥]

و. مصاحبة الفجّار

قال أبوعبدالله الصادق عليه السلام في وصيّته لولدِه أبي الحسن موسى الكاظم عليه السلام: «يا بنيّ، إذا زُرتَ فزُر الأخيارَ، ولاتَزُر الفجّار، فإنّهم صخرةٌ لاينفجر ماؤُها، وشجرةٌ لايَخضَرُّ وَرقُها، وأرضٌ لايظهر عُشبُها».[٦]

ز. مصاحبة الفحّاش

قال لقمان لولده: «يا بنيّ، لايَغرّنّك خبيثُ اللسان، فإنّه يُختَم على قلبه وتَتَكلّم جوارحه وتَشهد عليه».[٧]

---

١. تحف العقول، ص ٢٨٦.

٢. محمد ٢٢ ـ ٢٣.

٣. الرعد: ٢٥.

٤. البقرة: ٢٧.

٥. الكافي، ج ٢، ص ٣٧٦، ح ٧.

٦. بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٢٠٢.

٧. الاختصاص، ص ٣٣٦.

ح. مصاحبة الجاهل

قال أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام لولده الحسن عليه السلام: «صحبةُ الجاهل شؤم».[١]

ط. مصاحبة الأنذال

وقال عليّ عليه السلام لولدِه الحسين عليه السلام: «من خالط الأنذال حُقِّر».[٢]

ي. مصاحبة الأشرار

قال الإمام محمّد الجواد عليه السلام: «إيّاك ومصاحبةَ الشرير، فإنّه كالسيف المسلول يَحسُن منظرُه، وَيقَبحُ أثرُه».[٣]

---

١. بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢٠٨.

٢. تحف العقول، ص ٨٤.

٣. بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ١٩٨.

الفصل السادس:

ترسيخ الإيمان والعقيدة بالدين

١. العلاقة بالخالق

إنّ إحدى المسؤوليّات الخطيرة الملقاة على عاتق الأبوين - والتي أشارت إليها الروايات خصوصاً ما ورد منها في رسالة الحقوق للامام السجّاد عليه السلام - هي دلالة الطفل على الله تعالى خالق العالم والوجود، ذلك أنّ من وظائف الأبوين أن يعرّفوا أبناءهم الحقيقةَ الإلهيّةَ، والصفاتِ التي يتّصف بها الله تعالى، وأيضاً تعريفهم النعم الإلهيّة.

ومن الطبيعي أنّ لتعليم الطفل وتربيته على الأُنس بالله تعالى في مرحلة الطفولة الأثرَ الكبيرَ في تكوين شخصيّته وحياتهِ في المستقبل.

قال الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام فيما يتعلّق بوظيفة الأب تجاهَ ولدِه: «وإنّك مسؤول عمّا وليته به من حسن الأدب والدلالة على ربّه».[1]

درس في التوحيد

قال عليّ عليه السلام لولدِه الحسن عليه السلام: «واعلم، يا بنيّ، إنّه لوكان إلهاً آخر لأتتك

---

١. مكارم الأخلاق، ص ٤٢١.

رسله، ولرأيت آثارَ مملكته وسلطانه، ولعرفت صفتَه وفعالَه، ولكنّه إله واحد كما وَصفَ نفسه، لايضادّه أحد ولا يحاجّه، وأنّه خالق كلّ شيء، وأنّه أجلّ من أن يَثبتَ لربوبيّته قلب أو بصر، وإذا أنت عزمتَ ذلك فافعل ينبغي لمثلك في صغر خطرك، وقلّةِ مَقدُرتك، وعِظَم حاجتك إليه أن يفعل مثله في طلب طاعته، والرهبة له والشفقة من سخطه، فإنّه لم يأمُرك إلّا بحُسنٍ، ولم يَنهَك إلّا عن قبيح».[1]

لاعبادة كالتفكّر في صنع الله

قال عليّ عليه السلام في وصيّته لولدِه الحسن عليه السلام: «ولا عبادةَ كالتفكّر فى صنعة الله عزّوجل».[2]

وأوصى لقمان ولدَه قائلاً: «يابنيّ... وأَطِل التفكّر في ملكوت السماوات والأرض والجبال وما خلق الله، فكفى بهذا واعظاً لقلبك».[3]

لاتُشرِك بالله أحداً

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَإِذْ قالَ لُقْمانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يا بُنَيَّ لاٰ تُشْرِكْ بِاللّٰهِ إِنَّ ٱلشِرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾.[4]

قيل في تفسير هذه الآية: إنّ حكمة لقمان تَستوجِب ـ وقبل كلّ شىء ـ ضرورة الاعتقاد بأهمّ المسائل الاعتقاديّة وهي مسأله التوحيد في جميع المجالات ومختلف الشؤون؛ ذلك لأنّ كلّ عمل لم تلحظ فيه الجنبة الإلهيّة يكون منشأه الشرك، نظير حبّ

---

١. تحف العقول، ص ٧٠.

٢. بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٤٠٢.

٣. الاختصاص، ص ٣٣٦.

٤. لقمان: ١٣.

الدنيا، والمقام، والهوى ونحوها، حيث يعدّ كلّ واحد منها فرعاً من فروع الشرك، كما أنّ أساس جميع الأعمال الصحيحة والبنّاءة هو التوحيد، والملفت للنظر هو أنّ لقمان يذكر سبب نفي الشرك، ويقول بأنّه ظلم عظيم، وهذا التعبير فيه التأكيد على نفيالشرك من عدّة جهات.

وأيّ ظلم أشدُّ من الظلم الذي يكون في حقّه تعالى بأن يجعل له ندّاً يُستهان به، ويكون ظلماً في حقّ العباد حيث يجرّهم إلى الضلال بارتكاب الأعمال الإجرامـيّة، ويكون ظلماً في حقّ نفسه حيث تهوي بعزّة عبوديّته لله إلى قعر وادي ذلّة عبادة من سواه.[١]

لاسبب أوثق ممّا بين العبد وربّه

قال عليّ عليه السلام لولدهِ الحسنِ عليه السلام: «وأيّ سبب أوثق من سببٍ بينك وبين الله جلّ جلاله إن أخذت به».[٢]

كن ذاكراً لله تعالى

وقال عليه السلام في وصيّته يومَ شهادته: «يابنيّ، كُن لله ذاكراً على كلّ حال».[٣]

ذكر الله تعالى في كلّ مكان

قال لقمان لولدِه: «يابنيّ، أقِلّ الكلامَ واذكر الله عزّوجلّ في كلّ مكان، فـإنّه قـد أنذرك وحذّرك وبصّرك وعلّمك».[٤]

---

١. تفسير نمونة، ج ١٧، ص ٣٨.
٢. بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ١٩٩.
٣. نفس المصدر، ج ٩٣، ص ١٥٢.
٤. الاختصاص، ص ٣٣٦.

الخشية من الله في السرّ والعلانية

قال علّي عليه السلام لولدِه الحسنِ عليه السلام: «أوصيك بخشيةِ الله في سرِّ أمرِك وعلانيتِك».[١]

وعن الأوزاعي، عن يحيى أنّ سليمان قال لولدِه: يابنيّ، عليك بخشية الله عزّوجلّ فإنّها غَلبَت كلّ شيء.[٢]

بين الخوف والرجاء

قال أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام لولدِه الحسنِ عليه السلام: «يابنيّ، خَفِ الله خوفاً ترى أنّك لو أتيتَه بحسنات أهل الأرض لم يَقبَلها منك، وارجُ اللهَ رجاءً أنّك لو أتيتَه بسيّئات أهل الأرض غَفَرها لك».[٣]

وسأل الحارث أو أبوه الإمامَ أباعبدالله الصادق عليه السلام عن وصيّة لقمان لولدِه، فقال عليه السلام: «كان فيها الأعاجيب، وكان أعجبُ ما كان فيها أن قال لابنه: خَفِ الله عزّوجلّ خيفةً لوجِئتَه بِبرّ الثقلين لعذّبك، وَارجُ الله رجاءً لو جِئتَه بذنوب الثقلين لرحِمَك» ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام: «كان أبي يقول: إنّه ليس من عبد مؤمن إلّا وفي قلبه نوران: نورُ خيفةٍ، ونورُ رجاءٍ، لو وُزِنَ هذا لم يَزِد على هذا، ولو وُزن هذا لم يَزد على هذا».[٤]

وقال لقمان لولدِه: «يابنيّ، لو شُقَّ جوفُ المؤمن لوُجِد على قلبِه سَطران من نور لووزنا لم‌يُرَجّح أحدهما على الآخر مثقال حبّة من خردل، أحدهما: الرجاء، والآخر: الخوف».[٥]

وقال أيضاً: يا بنيّ، كن ذاقلبين: قلبٍ تَخاف به اللهَ خوفاً لايُخالِطه تفريط، وقلبٍ

---

١. تنبيه الخواطر، ص ٣٧٨.

٢. حلية الأولياء، ج ٣، ص ٧١.

٣. بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٣٩٤.

٤. الكافي، ج ٢، ص ٦٧؛ أمالي الصدوق، ص ٥٩٧.

٥. عدّة الداعي، ص ٢٨.

ترجو به اللهَ رجاءً لايُخالِطه تغرير.[1]

خَفِ الله مخافةً لايأس معها من رحمته

قال لقمان لولده: يا بنيّ، خَفِ الله مخافةَ لاتَيأَس من رحمته، وَارجُه رجاءً لاتَأمن من مَكرِه.[2]

إنّ الملفت للنظرِ في جميع ما تقدّم من الروايات هو التأكيد على ضرورة تربية الأطفال والأحداث على الخوف والرجاء بحيث إنّهم وبمجرّد ارتكاب الذنب لايحصل لهم اليأس والقنوط من رحمة الله، ولا يتطرّق تصوّر عدمِ عفو الله وتجاوزه عنهم إلى أذهانهم أبداً، وأيضاً لايتخيّلون ـ أنّهم وبفعل بعض أعمال البرّ ـ سوف يتجاوز الله عنهم لو ارتكبوا المحرّمات، ولا يتجرّأون على فعل الحرام بذريعة أنّ الله أهل الرحمة والمغفرة، بل يعيشون دائماً بين الرجاء والخوف من دون إفراط في ذلك ولا تفريط.

قطوف من شجرة المعرفة

من ذاالذي ابتغى الله فلم يجده؟

قال لقمان لولدِه: يا بنيّ، من ذا الذي عبدالله فخذله؟ ومن ذاالذي ابتغاه فلم يجده؟ ومن ذا الذي ذكره فلم يذكره؟ ومن ذا الذي توكّل على الله فوكّله إلى غيره؟ ومن ذا الذي تضرّع إليه جلّ ذكره فلم يرحمه؟[3]

من ذاالذي لجأ إلى الله فلم يدافع عنه؟

قال رسول الله ﷺ: «قال لقمان فيما يعظ به ولدَه: يا بنيّ، من ذا الّذي لجأ إلى الله فلم يدافع عنه؟ أم من ذاالذي توكّل على الله فلم يكفه»؟[4]

---

١. مجموعة ورام، ص ٣٧.

٢. الاختصاص، ص ٣٣٤.

٣. نفس المصدر، ص ٣٣٣.

٤. بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٤٣٣.

أحسن الظنّ بالله

وقال لقمان لولدِه: يا بنيّ، أحسن الظنّ بالله ثمّ سل في الناس، من ذا الذي أحسن الظنّ بالله فلم يكن عند حسن ظنّه به؟ يا بنيّ، من يردّ رضوان الله يسخط نفسه إليه، و من لايسخط نفسه لايرضي ربّه، ومن لايكظم غيظه يشمت عدوّه.[١]

اعرف الله بهذه الصفات

قال أميرالمؤمنين عليه السلام في كتاب لولده الحسن عليه السلام: «واعلم، أنّ الذي بيده ملكوت خزائن الدنيا والآخرة قد أذن بدعائك وتكفّل بإجابتك، وأمرك أن تسأله ليُعطيك، وهو رحيم، لم يجعل بينك وبينه ترجماناً، ولم يحجبك عنه، و لم‌يلجئك إلى من يشفع إليه لك، ولم يمنعك إن أسأت التوبة، ولم يعيّرك بالإنابة، ولم يعاجلك بالنقمة، ولم يفضحك حيث تعرّضت للفضيحة، ولم يناقشك بالجريمة، ولم‌يؤيسك من الرحمة، ولم يشدّد عليك في التوبة، فجعل النزوعَ عن الذنب حسنةً، وحسب سيّئتك واحدةً، وحسب حسنتكَ عشراً، وفَتَح لك بابَ المتاب والاستئناف، فمتى شئتَ سمع نداءك ونجواك، فأفضيت إليه بحاجتك، وأنبأته عن ذات نفسك، وشكوت إليه همَّك، واستَعنتَه على أُمورِك، وناجيته بما تستخفي به من الخلق من سرّك، ثمّ جعل بيدك مفاتيحَ خزائنه، فألِح في المسألة يَفتَح لك بابَ الرحمة بما أذن لك فيه في مسألته، فمتى شئتَ استفتحتَ بالدعاء أبوابَ خزائنه، فألِح ولا يقنطك إن أبطأت عنك الإجابة، فإنّ العطيّة على قدر المسألة، وربّما أُخّرت عنك الإجابة ليكونَ أطولَ للمسألة وأجزلَ للعطيّة...».[٢]

---

١. نفس المصدر، ص ٤٣٢.

٢. تحف العقول، ص ٧٥.

٢. تعليم الدين وأحكامه

يلعب الوعي الديني الصحيح والذي يتناسب مع حاجات الأطفال والأحداث دوراً كبيراً في تعيين مستقبلهم؛ وذلك لأنّ الفكر والثقافة هما الحجر الأساس في بناء شخصيّاتهم، فإن كان أساس الفكر لديهم مبنيّاً على الدليل الديني حينئذٍ سوف يكون للحياة هدف ديني إلهي.

ومن هنا، فإنّ لتعليم المسائل والأحكام المتعلّقة بالدين للأطفال أهمّيّةً بالغةً في إضاءة وإنارة أذهانهم، وتُوجِد في أنفسهم العلاقةَ والرغبةَ في تعلّم أحكام وأمور الدين، وتَجعلُهم على استقامةٍ من دينهم، وفي ذلك روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «ويل لأطفال آخر الزمان من آبائهم»، فقيل: يا رسولَ الله من آبائهم المشركين؟ فقال: «لا، من آبائهم المؤمنين، لا يعلّمونهم شيئاً من الفرائض، وإذا تعلّموا منعوهم، ورضوا منهم بعرضٍ يسير من الدنيا، فأنا منهم بريء، وهم منّي براء».[1]

وعلى كلّ حال لاينبغي التسامح في تعليم الدين للأطفال وعدم الاهتمام به؛ إذ لعلّ أبناءنا مخلوقون للجنّة فانحرفناهم بأيدينا عن طريقها إلى النار بسبب التسامح في تعليم المسائل والأحكام الدينيّة، فلنشمّر عن سواعد الهمّة ونعمل بما ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة المعصومين عليهم السلام في تعليم أبنائنا وأفلاذ أكبادنا الدين، ليبنوا بذلك أنفسهم، وليكونوا أُسوةً لغيرهم في المستقبل.

وأمّا وقت التعليم، فهو من حين نطق الطفل وتكلّمه إلى نهاية مراحل تكامله حسب ما ورد في الروايات، فإنّ لتعليم الطفل أدواراً ومراحل:

---

١. مستدرك الوسائل، ج ١٥، ص ١٦٤.

أوّل ما يتكلّم به الصبيّ

روى ابن عبّاس عن النبيّ صلى الله عليه وآله، قال: «افتَحوا على صبيانكم أوّل كلمةٍ: لا إله إلّا الله...».[١]

وروى ابن عمر أيضاً عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «إذا أفصحوا أولادُكم فعلّموهم لا إله إلّا الله».[٢]

جزاء من علّم كلمة لا إله إلّا الله

روت أُمّ المؤمنين عائشة عن النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله، قال: «من ربّى صغيراً حتى يقول: لا إله إلّا الله لم يحاسِبهُ الله».[٣]

وقال عبدالله بن فضالة: سمعتُ الباقرَ أو الصادق عليهما السلام، أنّهما قالا: «إذا بلغ الغلام ثلاثَ سنين يقال له سبع مرّات: قل: لا إله إلّا الله، ثمّ يترك حتّى يتمّ له ثلاثُ سنين وسبعة أشهر وعشرون يوماً، فيقال له: قل: محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله سبع مرّات، ويترك حتى يتمّ له أربع سنين، ثمّ يقال له سبع مرّات: قل: صلى الله على محمّد وآل محمّد، ثمّ يترك حتى يتمّ له خمس سنين، ثمّ يقال له: أيّهما يمينك؟ وأيّهما شمالك؟ فإذا عرف ذلك حوّل وجهه إلى القبلة، ويقال له: اسجد، ثمّ يترك حتّى يتمّ له ستّ سنين، فإذا تمّ له ستّ سنين صلّى، وعلّم الركوع والسجود حتى يتمّ له سبع سنين، فإذا تمّ له سبع سنين قيل له: اغسل وجهك وكفّيك، فإذا غسلهما قيل له: صلّ، ثمّ يترك حتى يتمّ له تسع، فإذا تمّت له علّم الوضوء، وضرب عليه، وعلّم الصلاة، وضرب عليها، فإذا تعلّم الوضوء والصلاة غفر الله لوالديه».[٤]

---

١. كنز العمال، ج ١٦، ص ٤٤١.

٢. نفس المصدر، ص ٤٤٠.

٣. نفس المصدر، ص ٤٥٦.

٤. أمالي الصدوق، ص ٣٥١.

الصبر والتحمّل في تعليم الأبناء

قد يسبّب الأطفال مشاكل للأب والأُمّ أو المعلّم، فعليهم أن لايُغضبوا من ذلك، بل لابدّ من الصبر عليهم وتحمّلهم والتعامل معهم بهدوء ورفق ليتغلّبوا على تلك المشاكل.

قال أبوعبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان في الصلاة وإلى جانبه الحسين بن عليّ عليه السلام، فكبّر رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يُحِر[1] الحسين بالتكبير، ثمّ كبّر رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يُحِر الحسين بالتكبير، ثمّ كبّر رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يُحِر الحسين بالتكبير، فلم يزل رسولُ الله يُكبِّر ويُعالِج الحسينَ بالتكبير فلم يُحِر الحسين حتى أكمل سبعَ تكبيرات، فأحار الحسين التكبير في السابعة، فقال أبوعبدالله عليه السلام: فصارت سنّةً».

٣. تعليم الأطفال الأحكامَ عمليّاً

إنّه وبعد تعليم الطفل خلاصةً ونبذةً عن المعارف الإسلاميّة بلغةٍ مبسّطةٍ، ينبغي تربيتهم عمليّاً على العمل بالأحكام والمسائل الشرعيّة، بمعنى تعليمهم طريقةَ وأسلوب العمل بالأحكام بشكل ملموس؛ لئلّاً يبتلوا في سبيل تعليم الأحكام بالشكّ والشبهة، ونحن نشير إلى نموذجٍ من ذلك وهو الوضوء، فإنّه لابدّ أوّلاً: من تعليم الطفل الطريقة الصحيحة للوضوء، ثمّ تطبيق ذلك عمليّاً، ثمّ متابعة ذلك من الطفل بدقّة، ومن ثمّ الإشراف على إسباغ الطفل للوضوء.

ومن البديهي أنّ اتّباع منهج التعليم العملي أكثر تأثيراً من اتّباع منهج الكلام.

روى العلامّة النوري عن فقه الرضا عليه السلام أنّ أميرالمؤمنين صلى الله عليه وآله أمَرَ ولدهَ محمّد بن الحنفيّة بماءٍ للوضوء، فأتاه، فضرب بيده في الماء، فقال: «بسمِ اللهِ، والحمدُللهِ الذي

١. أي لم يقدر على التكبير حتى بلغ به رسول الله صلى الله عليه وآله، سبعاً، فأحار الحسين عليه السلام التكبير في السابعة أي قدر عليه وتفوّه به (المترجم).

جعل الماء طهوراً، ولم يَجعله نجساً» ثمّ تمضمضَ به، وقال: «اللهمّ لقِّني حجّتي يومَ ألقاك، وأطلِق لساني بذكرِك» ثمّ استنشَقَ وقال: «اللّهمّ لاتحرِمني رائحةَ الجنّةِ، واجعَلني ممّن يشمّ ريحَها ورَوحَها وطيبَها» ثمّ غسل وجهه وقال حين صبّ الماءَ على وجهه: «اللّهمّ بيّض وجهي يومَ تسودّ الوجوه» ثمّ غسل يده اليمنى وقال: «اللّهمّ أعطِني كتابي بيميني، والخُلد بشمالي»، ثمّ غسل يده اليسرى وقال: «اللهمّ لاتُعطِني كتابي بشمالي، ولا تَجعلها مغلولةً إلى عُنُقي، وأعوذبك من مقطّعات النيران» ثمّ مسح برأسه وقال: «اللّهمّ غَشِّني برحمتك وبركاتك وعفوك»، ثمّ مسح قدمَيه وقال: «اللّهمّ ثبِّت قدميّ على الصراط يوم تَزِلُّ فيه الأقدامُ، وَاجعَل سعيي فيما يُرضيك عنّي». ثمّ التفت إلى ابنه وقال: «يا بنيّ، فأيّما عبدٍ مؤمنٍ توضّأ بوضوئي هذا، وقال مثل ما قلت عند وضوئه إلّا خَلقَ الله من كلّ قطرةٍ ملكاً يُسبِّحُه ويُكبِّره ويُهَلِّله إلى يوم القيامة».[١]

٤. ترغيب الأولاد على العبادة وفعل البرّ

ومن وظائف الآباء والأمّهات المسلمين ايضاً ترغيبهم لأبنائهم على العبادة، وفعل البرّ، والترغيب على نحوين:

النحو الأوّل: أن يكون الآباء والأمّهات بعملهم وسلوكهم هم المشوّقون لأبنائهم على العبادة، بمعنى الأخذ بزمام قلوب أعزّتهم وإيجاد حالة الأُنس لهم بالحالات المعنويّة والعباديّة، وعلاقة الأبوين في الأُمور الدينيّة، والتزامهما بالأعمال الدينيّة بذاته مشوّق عملي ومرغّب في القيام بتلك الفعّاليات.

إنّ الأطفال والأشبال عندما يرون التزام أبويهم وقيامهم بالأُمور الدينيّة واهتمامهم الكثير بذلك، وأدائهم للصلاة في أوقاتها برغبة وميل شديد، ومشاركتهم الفعّالة في

---

١. مستدرك الوسائل، ج ١، ص ٣٠٨؛ ثواب الأعمال، ص ١٦.

مختلف المناسبات العباديّة يكون بحدّ ذاته مرغّباً ومشوّقاً لهم ومثيراً لإحساسهم نحو الحالات المعنويّة والدعاء والمناجات.

النحو الثاني: الترغيب باللسان، وله إلى جانب العمل دور مهمّ ومؤثّر، فيكون اللسان بذاته جزءً من العمل، والجهاد باللسان بنفسه ذو أهمّيّة بالغة وأثرٍ تربويّ ملموس، وأنّ لوصايا الوالدين للأطفال دور مهمّ في ترغيبهم بممارسة الأعمال العباديّة، وهذا غير خفيّ على أحد.

إذا قويت فاقو على طاعة الله

قال أميرالمؤمنين عليه السلام لولدِه محمّد بن الحنفيّة: «يا بنيّ، إذا قويت فاقوِ على طاعة الله، وإن ضعفتَ فاضعف عن معصية الله».[1]

إيّاك ومخالفتي

روى حمّاد اللحّام عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام أنّه قال: «يا بنيّ، إنّك إن خالفتني في العمل لم تنزل غداً معي في المنزل»، ثمّ قال: «إنّ الله عزّوجلّ ليولّينّ قوماً يخالفونهم في أعمالهم يتنزّلون معهم يوم القيامة، كلاّ وربّ الكعبة».[2]

لاتخرجنّ نفسك من حدّ التقصير

روى سعد بن أبي خلف عن موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام أنّه قال: «يا بنيّ، عليك بالجدّ، لاتخرجنّ نفسك من حدّ التقصير في عبادة الله وطاعته، فإنّ الله لا يعبد حقّ عبادته».[3]

---

١. مكارم الأخلاق، ص ٢١٨.

٢. تنبيه الخواطر،ص ٣٧٦.

٣. الكافي، ج ٢، ص ٧٢؛ تحف العقول، ص ٤٣٢.

إيّاك أن تخرج من الدنيا فقيراً

قال لقمان لولدِه: «يا بنيّ، إيّاك أن تخرج من الدنيا فقيراً، وتدع أمرك وأموالك عند غيرك قيِّماً، فتصيّره أميراً».[1]

إيّاك والكسل

قال الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام لبعض ولده: «وإيّاك والضجر والكسل، فإنّهما يمنعان حظّك من الدنيا والآخرة».[2]

بادر بالعمل قبل حضور الأجل

قال لقمان لولده: يا بنيّ، بادر بعملك قبل أن يحضر أجلك، وقبل أن تسير الجبال سيراً، وتجمع الشمس والقمر.[3]

كثرة النوم بالليل تورث الفقر يوم القيامة

قال جابر بن عبدالله: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قالت أمّ سليمان بن داود لسليمان: يا بنيّ، إيّاك وكثرة النوم بالليل، فإنّ كثرة النوم بالليل تدع الرجل فقيراً يوم القيامة».[4]

العجب ممّن يخاف العقاب فلم يكفّ

قال أميرالمؤمنين عليه السلام لولده الحسين بن عليّ عليه السلام: «أي بنيّ، العجب ممّن يخاف العقاب فلم يكفّ، ورجا الثواب فلم يتب ويعمل».[5]

---

١. الاختصاص، ص ٣٣٢.
٢. تحف العقول، ص ٤٤٣.
٣. الاختصاص، ص ٣٣٢.
٤. أمالي الصدوق، ص ٢٠٧.
٥. تحف العقول، ص ٨٤.

ترك العُجب والإفراط في العبادة

المسؤوليّة الأُخرى الملقاة على عاتق الأبوين بعد الترغيب لأبنائهم في العبادة والقيام بالأعمال الصحالة تحذيرهم من العجب والإفراط في العبادة، لما فيهما من الأضرار، قال لقمان لولده: يا بنيّ، لايعجبك إحسانك، ولا تتعظّمنّ بعملك الصالح فتهلك.[١]

الاقتصاد في العبادة

قال فجيع العقيلي: حدّثني الحسن بن عليّ بن أبى طالب عليه السلام: قال«لمّا حضرت والدي الوفاةُ أقبل يوصي... إلى أن قال عليه السلام: واقتَصِد في عبادتك، وعليك فيها بالأمر الدائم الذي تطيقه».[٢]

إذا أحبّ الله عبداً...

روى أبوبصير عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام أنّه قال: «مرّ أبي وأنا معه في الطواف، وأنا حدث، وقد اجتهدت في العبادة، فرآني وأنا أتصبّب عرقاً، فقال لي: يا جعفر، يا بنيّ، إنّ الله إذا أحبّ عبداً أدخله الجنّة ورضي عنه باليسير».[٣]

لاتصم صوماً يمنعك من الصلاة

قال أبوعبدالله الصادق عليه السلام لولده: «... وصم صوماً يقطع شهوتك، ولاتصم صوماً يمنعك من الصلاة، فإنّ الصلاة أحبُّ إلى الله من الصوم».[٤]

---

١. الاختصاص، ص ٣٣٦.

٢. مستدرك الوسائل، ج ١، ص ١٣٠.

٣. مجموعة ورام، ص ٣٨٦.

٤. مستدرك الوسائل، ج ٣، ص ٤٣.

٥. الموعظة والنصيحة

من الأُصول المسلّمة الأُخرى التي تحتاج إليها جميع المجتمعات والشعوب هي الموعظة والنصيحة، بمعنى التواصي بالبرّ والمرحمة، فإنّ الموعظة والنصيحة لاتختصّ بطائفة وجماعة خاصّة، بل هي وظيفة الجميع. فإنّ من وظائف الذين يشتغلون بتطهير نفوسهم وبناء شخصياتهم هو التأثير على الآخرين فإنّه لا غِنىً لأحد عن الموعظة والنصيحة.

ومن البديهي أنّه بمراعاة هذا الأصل سوف تزول الكثير من الانحرافات والمفاسد عن المجتمع.

ثمّ إنّه لابدّ أن تكون الموعظة برفق ونابعة عن الصدق والإخلاص لا عن الخشونة والغلظة، فإنّه سوف يكون لها آثار عكسيّة، قال الله تعالى: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ ناراً وَقُودُها النّاسُ وَالحِجارَةُ عَلَيْها مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ لا يَعْصُونَ اللّهَ ما أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ﴾،[١] وهذه الآية صريحة في بيان وظيفة المؤمنين، وأنّه يجب عليهم وقاية أهليهم وأبنائهم من النار، وعدم الغفلة عن توجيه النصائح والإرشادات الأخلاقيّة إليهم.

روى الكليني عن عبدالأعلى مولى آل سام عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال: «لمّا نزلت هذه الآية: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ ناراً﴾ جلس رجل من المؤمنين يبكي، وقال: أنا عجزت عن نفسي، وكلّفت أهلي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: حسبك أن تأمرَهم بما تأمرُ به نفسَك، وتنهاهم عمّا تنهى عنه نفسك».[٢]

وعن أبي بصير في قوله تعالى: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ ناراً﴾ قلت: كيف أقيهم؟

---

١. التحريم: ٦.

٢. الميزان، ج ١٩، ص ٣٤١.

قال عليه السلام «تأمرُهم بما أمر الله، وتنهاهم عمّا نهى الله، فإن أطاعوك كنت قد وقيتَهم، وإن عصوك كنت قد قضيتَ ما عليك».[1]

في بيان المراد من «قوا أنفسكم»

روى العلامّة الطباطبائي عن السيوطي، عن أميرالمؤمنين عليه السلام في ذيل هذه الآية: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ ناراً﴾ قال: «علِّموا أنفسكم وأهليكم الخير وأدِّبوهم».[2]

۶. الارتباط بعالم الآخرة

إنّ للأطفال والأحداث فطرةً طاهرةً، ومن أجل ذلك لايكذبون إلّا أن يكون آباؤهم قد عَلَّموهم ذلك، إنّهم يحاولون مساعدةَ أصدقائهم وزملائهم، ولهم علاقة وميل فطري نحو فعل الحسنات، والفرار من القبائح، ومنشأ ذلك هو الفطرة التي ألهمها الله تعالى إليهم، فهي التي علّمتْهم كلّ ذلك.

إنّ الأطفال – مع أنّهم لم يكتسبوا بعد من العلم شيئاً، ولم يذهبوا إلى المدارس – يدركون جيّداً أنّ الصدق محبوب، والكذبَ قبيح ومنفور، وأنّ حفظ الأمانة وأداءها أمر حسن، والخيانةَ قبيحة، وأنّ مساعدة الآخرين حسن، والظلمَ قبيح و....

إنّ الله تعالى عَلّم الإنسان كيف يَعرِف الحسَنَ من القبيح بفطرته الطاهرة التي ألهمها الله إيّاه ﴿فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَتَقْواها﴾، والواجب هو أن نفكّر في كيفيّة وقايةِ هذه الفطرة الطاهرة في وجود أبنائنا لكي تبقى على ما فطر الله، ولتكونَ مشعلَ هداية لهم في الفتن والمضلّات، وكيف نربط مصيرهم بمصير وحياة الصادقين والأبرار، ونُبعِدُهم عن الشياطين الخنّاسين والمضلّين؟

هلّموا نتعرّف أبناءنا وأفلاذ أكبادنا المعاد والحياةَ الأبديّة طبقاً لما ورد عن النبيّ

---

١. نفس المصدر.

٢. نفس المصدر.

الكريم صلى الله عليه وآله والائمّة الهداة عليهم السلام، هلمّوا نتحدّث لهم عن عالم الآخرة، ونضع أقدامَهم في طريق الحياة ليتعرّفوا أهدافَهم السامية فيها.

ومن مسؤوليّة الأبوين أيضاً تأمين حاجات أبنائهم الضروريّة، وتوفير مستلزمات الحياة، فالأهمّ من ذلك هم مسؤولون عن تربيتهم معنويّاً وثقافيّاً، ومن هنا يكون تعرّفهم على المعارف الإلهيّة الحقّة، وعلى السير التكاملي للإنسان نحو عالم الآخرة والمعاد أمر ضروري دينى وإنساني.

إنّ تعرّف الأطفال على الحياة الأبدية - خصوصاً تعرّفهم على المواضع الجميلة والخلاّبة من الجنّة وما فيها من العيون الجارية - يُخرِجُهم من الركود الفكري وضيق الأُفق.

وإنّ تذكير الأحداث والشباب بالمعاد ليس محرّكاً ومحفّزاً قويّاً لهم نحو نيل القيم الإنسانيّة الرفيعة فحسب، بل يكون محفّزاً لهم أيضاً نحو إعمار وبناء الحياة الدنيا والآخرة، ويعطي ذلك لحياتهم رونقاً جديداً؛ لأنّهم يعتقدون بأنّهم سوف يجيبون عن كلّ أفعال الخير والشرّ. وأيضاً يتعلّمون أنّه لاينبغي لهم أن يكونوا عالةً على غيرهم، وحينئذٍ سوف يعيش الشابّ في ظلّ الاعتقاد بالمعاد عزيزاً ومستقلاًّ مستثمراً لكلّ قواه ليعيش حرّاً شريفاً في ظلّ النعم الإلهيّة، وأنّه سوف يعدّ أرضيّة سعادته الأُخرويّة بذلك.

إنّ الشاب الذي يعتقد بالآخرة وبالحياة الأبديّة يختلف تماماً عن الشابّ البعيد عن معرفة تعاليم الأنبياء خصوصاً الاعتقاد بالمعاد، ذلك أنّ الاعتقاد بالمعاد يوُجِد في الإنسان موجاً من الطاقة والشعور بالمسؤوليّة الإلهيّة، وعشق الخدمة في سبيل الله تعالى، ومن أجل نيل الوعود الإلهيّة بالجنّة وما فيها من النعيم.

إنّ الاعتقاد بالمعاد تتجلّى به روح الفضيلة والصدق وترك الهوى في الإنسان، وأنّ تذكّر المعاد وما يجري فيه لايشغل محلاًّ من القلب سوى أنّه يزيل الشوائب والقذارات والظلمات الفكريّة عن الإنسان، وبذلك تكون الحياة هادفة، وحينئذٍ يحيي الأمل والثقة بالنفس، والميل نحوَ حياةٍ طيّبةٍ وسعيدة في قلب الشابّ الحدث في ظلّ هذه العقائد،

وتتكامل شخصيّته، ويخرج مرفوع الرأس من جميع المصائب والابتلاءات من دون أن يتعرّض فيها إلى ما يضرّ بعزّته واستقامته.

قال لقمان لولدِه: يا بنيّ، تعلّمتُ سبعة آلاف من الحكمة فاحفظ منها أربعةً ومُر معي إلى الجنّة، أحكِم سفينتَك فإنّ بحرَك عميق، وخَفِّف حَملَك فإنّ العقبةَ كؤودٌ، وأكثِرِ الزادَ فإنّ السفر بعيدٌ، وأخلِص العملَ فإنّ الناقد بصير.[1]

وصايا المعصومين عليهم السلام حول الآخرة

وردت روايات كثيرة عن الأئمة الهداة عليهم السلام تحثّ على تربية وتعليم الأبناء على المعاد والآخرة، وعلى وعظهم وإرشادهم، ونحن نشير في هذا المجال إلى باقة من تلك الروايات:

دار الآخرة أقرب دار

قال أبوعبدالله الصادق عليه السلام: قال لقمان لولده: «أنا منذ سقطتُ إلى الدنيا استدبرتُ واستقبلتُ الآخرةَ، فدارٌ أنت إليها تسير أقرب من دار أنت منها متباعد».[2]

كيف ينام ابن آدم والموت يطلبه؟!

قال لقمان لولدِه: يا بنيّ، كيف ينام ابن آدم والموت يَطلبُها؟ وكيف يغفل ولايُغفل عنه.[3]

كما تنام تموت

وقال لقمان لولدِه أيضاً: يا بنيّ، كما تنام كذلك تَموتُ، وكما تَستيقظُ كذلك تُبعَث.[4]

---

١. الاختصاص، ص ٣٣٧.

٢. بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٤١٨؛ الاختصاص، ص ٣٣٧.

٣. الاختصاص، ص ٣٣٤.

٤. مجموعة ورام، ص ٥٧.

إن كنت في شكّ من الموت والبعث

قال الإمام محمّد الباقر عليه السلام: «أوصى لقمان ولده، فقال: يا بنيّ، إن تَكُ في شكّ من الموت فَادفَع عن نفسِك النومَ ولن تَستطيعَ ذلك، وإن كنتَ في شكّ من البعث فَادفَع عن نفسك الانتباه ولن تستطيع ذلك، فإنّك إذا فكّرتَ في هذا علمت أنّ نفسَك بيد غيرك، وإنّما النوم بمنزلة الموت، وإنّما اليقظة بمنزلة البعث بعد الموت».[1]

قصّر الأمل واذكر الموت

قال أميرالمؤمنين عليه السلام في وصيّته لولدِه الحسن عليه السلام: «يا بنيّ، قصِّر الأملَ، واذكُرِ الموتَ، وازهدَ في الدنيا، فإنّك رهينُ موتٍ، وغرضُ بلاءٍ، وطريحُ سقم».[2]

اذكر ما يحلّ بك بعد الموت

قال لقمان لولدِه: يا بنيّ، إنّك مُدرَج في أكفانك ومحلٍّ قبرِك، ومعايِنٌ عملَك كلّه.[3]

الآثار التربويّة لتذكّر الموت والآخرة في حياة الشباب

١. يزهّده في الدنيا ويصغّرها عنده

قال أميرالمؤمنين عليه السلام في وصيّته لولدِه الحسن عليه السلام: «وأكثِر من ذكرِ الآخرة وما فيها من النِعَم والعذابِ الأليمِ، فإنّ ذلك يُزَهِّدُك في الدنيا ويُصَغِّرها عندك».[4]

٢. يرضى من الدنيا بيسيرها

وقال أيضاً عليه السلام في وصيّته لولده الحسين عليه السلام: «ومن أَكثَر ذكرَ الموت رضي من الدنيا باليسير».[5]

---

١. بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٤١٧.

٢. مجموعة ورام، ص ٣٧٨.

٣. الاختصاص، ص ٣٣٦.

٤. بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢٠٥.

٥. تحف العقول، ص ٨٤.

٣. الأهبة للموت

وقال أميرالمؤمنين في وصيّته لولدِه الحسنِ﴿ع﴾: «يا بنيّ، أكثرِ من ذكرِ الموت وذكرِ ما تَهجُم عليه وتُفضي بعد الموتِ إليه، واجعَله أمامك، حيث (تراه) يأتيك، وقد أخذتَ منه حذرَك، وشددت له أزرَك، ولا يأتيك بغتةً فيُبهرَك، ولا يأخذَ على عزّتك».[١]

٤. التزوّد للآخرة

إنّ الشابّ الذي يتعرّف على عالم الآخرة نتيجة إرشادات الأبوين وتعليماتهم الحكيمة يدرك أنّ النعم الدنيويّة سريعاً ما تزول، فتجده يسعى في التزوّد للطريق الذي سوف يسلكه، وينظّم حياته على ضوء ذلك؛ لأنّه يجد أنّ السعادة الأبديّة رهينةُ أعمالِه، فيحاولُ جادّاً في التزوّد للطريق الشائك والمليء بالعقبات، فيستعدّ لذلك ما أمكنه الاستعداد والتهيّؤ.

قال الإمام جعفر بن محمّد﴿ع﴾: «قال لقمان لولدِه: يا بنيّ، إنّ الناس قد جمعوا قبلك لأولادهم فلم يبق ما جَمَعوا، ولم يَبق من جَمعوا له، وإنّما أنت عبد مستأجر قد أُمِرتَ بعملٍ، ووُعِدتَ عليه أجراً، فأوفِ عملَك، واستوفِ آجرَك، ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاةٍ وَقعَت في زرعٍ أخضرَ فأكَلت حتى سَمنَت فكان حتفها عند سمنها ولكن اجعل الدنيا بمنزلةِ قنطرةٍ على نهرٍ جُزتَ عليها وتَركتَها ولم ترجع إليها آخرَ الدهر، أخربها ولا تعمرها، فإنّك لم تُؤمَر بعمارتها، واعلم أنّك ستُسأل غداً إذا وَقفتَ بين يدي الله عزّوجلّ عن أربع: شبابِك فيما أبليتَه، وعمرِك فيما أفنيتَه، ومالِك ممّا اكتسبتَه وفيما انفقتَه، فتأهّب لذلك وأعدّ له جواباً، ولا تأسَ على ما فاتك من الدنيا، فإنّ قليل الدنيا لا يدوم بقاؤه، وكثيرها لايُؤمَنُ بلاؤُه، فخُذ حذرَك، وجدَّ في أمرِك، واكشِف الغطاءَ عن وجهِك، وتَعَرّض لمعروفِ ربّك، وجدِّد التوبةَ في قلبك، واكمش في فراغك قبل أن يُقصد قصدك ويُقضىٰ قضاؤك، ويُحال بينك وبين ما تريد».[٢]

---

١. بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ٢٠٧.

٢. الكافي، ج ٢، ص ١٣٤؛ بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٤٢٤.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيّته لولده الحسن عليه السلام: «واعلم، أنّ أمامك طريقاً ذا مسافةٍ بعيدةٍ، وأهوالٍ شديدةٍ، وأنّه لاغنىً بك فيه عن حُسنِ الارتياد، وقدر بلاغك من الزاد، مع خفّةِ الظهر، فلا تَحمِلنّ على ظهرِك فوق بلاغك فيكونَ ثقيلاً ووبالاً عليك، وإذا وجَدَك من أهل الحاجة من يَحمِل لك زادك فيوافيك به حيث تَحتاج إليه فاغتَنِمه واغتنم من أستقرضك في حال غناك، وجعل قضاءه في يوم عُسرِتك، واعلم، أنّ أمامك عقبةً كؤداً لا محالةَ، أنّ مهبطها بك على جنّةٍ أو نارٍ، المُخِفُّ فيها أحسنُ حالاً من المُثقِل، فارتَدَّ لنفسك قبلَ نزولك». [1]

٧. الاهتمام بصلاة الأبناء

إنّ من وظائف الأبوين هو اهتمامهما الفائق بصلاة أبنائهم، وإيقافهم على تلك الأهميّة منذ مراحل الطفولة.

إنّ الصلاة ذكر الله تعالى، والحياة بلا ذكر الله لامعنى لها، والصلاة خير ما يعتمده الإنسان في حياته، والإنسان بلا وجود ما يعتمد عليه يكون مضطرباً، والصلاة إظهار للعبوديّة والشكر لآلاء الرحمن الرحيم، والصلاة أمان للإنسان من الزلل والانحراف، والمجتمع المصلّي يكون مصوناً عن الكثير من المفاسد، والصلاة سكينة القلوب المضطربة وجلاء البواطن ونور الروح.

إنّ الصلاة قرّة عين الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسائر الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، وهي سلّم رقي الروح والعروج نحو الملكوت، الصلاة تزيل الشعور بالفراغ والوحدة لدى الإنسان، الصلاة معراج المؤمن، فهي نداء الفطرة، الصلاة هي الحديث مع خالق الوجود بلا واسطة وحجاب.

---

١. تحف العقول، ص ٧٢؛ بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢٠٤.

إنّ الصلاة بمنزلة النهر الزلال الذي يزيل الأدران والأوساخ الروحيّة، والذي يطهر به القلب ويضفي إليه نوراً. الصلاة مفتاح الجنّة. الصلاة هي الجهاد الأكبر مع الأعداء، ولذا فإنّ الشيطان يحاول جادّاً صرف الإنسان عند اشتغاله بالصلاة عن ذكر الله تعالى إلى ما يجرّه إلى الغفلة عنه، كالتفكير بأُمور الحياة ومشكلاتها.

يا بنيّ، أقم الصلاة

لقد أكّد القرآن الكريم على هذا الأمر الهامّ كثيراً، فممّا ورد في ذلك ما حكاه عن لقمان في قوله تعالى: ﴿يا بُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَٱصْبِرْ عَلىٰ ما أَصابَكَ إِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾.[1]

يقول الأستاذ مكارم الشيرازي ذيل الآية المباركة المزبورة: إنّ لقمان بعد تحكيم أسس المبدأ والمعاد ـ اللذين هما أساس كلّ الاعتقادات الدينيّة ـ تعرض لذكر أهمّ الأعمال، وهي الصلاة...؛ وذلك لأنّ الصلاة أهمّ رابط مع الخالق، إنّ الصلاة تحيي قلبك وتصفّي روحك، وتضيء لك الدرب في حياتك، فهي تزيل آثار الذنوب عن نفسك، وتسلّط النور على قلبك، وتمنعك عن الفحشاء والمنكر.[2]

بناءً على ذلك فإنّ على الوالدين تعليم أبنائهم ومنذ مراحل الطفولة لأخطر الوظائف وأهمّها، وتحذيرهم من مزالق المستقبل ليكونوا في مأمن من الانحراف والفساد. قال إبراهيم عليه السلام بعد أن أقام أساس الكعبة المشرّفة رافعاً يديه بالدعاء:

﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِى﴾.[3]

---

١. لقمان: ١٧.

٢. تفسير نمونه، ج ١٧، ص ٥٢.

٣. ابراهيم: ٣٨.

وصايا أميرالمؤمنين عليه السلام لولده

أوصى أميرالمؤمنين عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام قبل موته أولاده، فقال: «اللهَ اللهَ في الصلاة فإنّها عمود خير العمل، إنّها عمود دينكم».[١]

الصلاة عمود الدين

وأوصى لقمان ولده، فقال: يا بنيّ، أقم الصلاة، فإنّ مثل الصلاة فى دين الله كمثل عمود الفسطاط، فإنّ العمود إذا استقام نفعت الأطناب والأوتاد والظلال، وإن لم يستقم لم ينفع وتد ولا طنب ولا ظلال.[٢]

لاتستخفّ بالصلاة فإنّ...

روى أبوبصير عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: «قال لي أبي عند موته: يا بنيّ، إنّه لاينال شفاعتنا من استخفّ بالصلاة».[٣]

وقال أبوبصير: دخلت على أُمّ حميدة أُعزّيها بأبي عبدالله الصادق عليه السلام فبكيت وبكيت لبكائها، ثمّ قالت: يا أبا محمّد، لو رأيت أباعبدالله عليه السلام عند الموت لرأيت عجباً، فتح عينيه، ثمّ قال: «اجمعوا إليَّ كلّ من كان بيني وبينه قرابة»، قال: فما تركنا أحداً إلّا جمعناه، قالت: فنظر إليهم ثمّ قال: «إنّ شفاعتنا لاتنال مستخفّاً بالصلاة».[٤]

وكان ذلك وصيّة من الإمام عليه السلام إلى الذين يظنّون بأنّ قرابتهم منه عليه السلام تضمن لهم السعادة والنجاة، أو تنالهم شفاعته ولو كان بسبب الاستخفاف بالصلاة، وقد كانت

١. تحف العقول، ص ١٩٥.

٢. بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٤٣٥.

٣. وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٢٦٢.

٤. المحاسن، ج ١، ص ٨٠.

الوصيّة بالصلاة سيرتهم عليهم السلام جميعاً.

تعجّب الرضا عليه السلام من طفل يترك الصلاة

عن الحسن بن قارون أنّه قال: سألت الرضا أو سُئلَ وأنا أسمع عن الرجل يجبر ولده وهو لايصلّي اليوم واليومين، فقال: «وكم أتى على الغلام»؟ فقلت: ثماني سنين، فقال: «سبحان الله، يترك الصلاة»؟! قال: قلت: يصيبه الوجع، قال: «يصلّي على نحوما يقدر».[١]

الصلاة أول الوقت

أوصى عليّ عليه السلام ولدَه الحسنَ عليه السلام فقال: «أُوصيك يا بنيّ، بالصلاة عند وقتها».[٢]

وكان الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام يأمر من عنده من الصبيان بأن يصلّوا الظهرَ والعصرَ في وقت واحد، والمغربَ والعشاءَ في وقت واحد ،فقيل له في ذلك، فقال: «هو أخفّ عليهم وأجدر أن يسارعوا إليها، ولا يضيّعوها،ولا يناموا عنها ولا يشتغلوا» وكان لايأخذهم بغير الصلاة المكتوبة، ويقول: «إذا أطاقوا الصلاة فلا تؤخّروهم عن المكتوبة».[٣]

وروى ابن القدّاح عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال: «إنّا نأمر الصبيان أن يجمعوابين الصلاتين، الأولى والعصر وبين المغرب والعشاء الآخرة، ما داموا على وضوء، قبل أن يشتغلوا».[٤] ولعلّ المستفاد من هذه الرواية كون طريقة جميع الأئمّة المعصومين عليهم السلام مع أطفالهم هو ذلك.

---

١. وسائل الشيعة، ج ٣، ص ١٣.

٢. بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٤٥٨.

٣. مستدرك الوسائل، ج ١٥، ص ١٦٠؛ الكافي، ج ٢، ص ٤٠٩.

٤. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٨٣.

٨. إعداد تربية الأبناء على الصلاة والصيام

إنّ مرحلة الطفولة أفضل وأنسب مرحلةٍ للتأثير على عقل وفكر وروح الطفل، ومن أجل ذلك نجد الأعداء يكثّفون جهودهم في هذه السنين لكي يوجدوا تحوّلاً في أفكار وسلوك الأطفال.

إنّه ومنذ الصبا لابدّ أن تزرع بذور الهويّة الدينيّة في وجود الإنسان لكي يكون لتلك الشجرة وبمرور الزمان أوراقاً وأغصاناً وثماراً، وتستحكم جذورها في الأرض.

إنّ الأطفال يتعلّمون ما يشاهدونه ويرونه مباشرة في البيت منذ أوان تعلّمهم درس التديّن والعبادة والصلاة، ولو تُهيِّئَت لهم الظروفُ المشجِعةُ على الصلاة والعبادة في المدرسة وبيئة التعليم لتضاعف ميل الطفل نحو ذلك؛ لأنّه يرى رغبة معلّمه وزملائه كرغبة أبويه في العبادة، فتجده يأتمّ في الصلاة بأبيه في البيت، وبأستاذه في المدرسة، وبذلك تستوثق عرى إيمانه وتستقيم. نعم إنّ الطفل لوكانت له رغبة بالصلاة وأقبل على الله تعالى لصدق في حقّه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهىٰ عَنِ الفَحْشاءِ وَالمُنْكَرِ﴾ مائة بالمائة وسوف يكون فرداً صالحاً في المجتمع، ذلك أنّ الأعمالَ الصالحةَ والصلاةَ والعبادةَ ووصايا القرآن سوف يكون لكلّ ذلك نوراً في قلب الطفل، ويستولي النور الإلهي على قلبه.

وصايا الأئمّة المعصومين عليهم السلام

١. روى عبدالله بن فضّالة عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام: «يترك الغلام حتى يتمّ له سبع سنين، فإذا تمّ له سبع سنين قيل له: اغسل وجهك وكفّيك، فإذا غَسلَهما قيل له: صلّ ثمّ يترك حتى يتمّ له تسع سنين، فإذا تمّت له عُلّم الوضوءَ وضُرِب عليه وأُمر بالصلاة وضُرِب عليها، فإذا تعلّم الوضوءَ والصلاةَ غفر الله لوالديه إن شاءالله».[١]

---

١. نفس المصدر، ج ٣، ص ١٣.

٢. وروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنه قال: «أدّب صغار أهل بيتك بلسانك على الصلاة والطهور، فإذا بلغوا عشر سنين فاضرب ولا تجاوز ثلاثاً».[١]

٣. وروى معاوية بن وهب عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام: في كم يؤخذ الصبيّ بالصلاة؟ قال: «فيما بين سبع سنين وستّ سنين».[٢]

وقد وردت روايات عديدة تقرب من ثلاثين روايةً عن الأئمّة المعصومين عليهم السلام تحثّ على مؤاخذة الصبيّ بالصلاة، وأمّا السنّ الذي يؤاخذ فيه الصبيّ، فقد اختلف ذلك في الروايات يتراوح السنّ فيها بين الستّ سنين إلى ثلاث عشرة سنة، فإنّه يستفاد من مجموع الروايات والجمع بينها أنّ من وظيفة الأبوين مؤاخذةَ الصبيّ قبل البلوغ بالصلاة باستعمال شتّي الأساليب والطرق، وفي نهاية المطاف يمكنها معالجة الموقف إن عصى أو تمرّد بالعقوبة بالحدّ المعقول.

إنّ سنوات ما قبل البلوغ في الأولاد الذكور من السابعة وحتى الخامسة عشر، وفي الإناث إلى التاسعة، ولا يمكن تحديد العمر الذي يجب فيه أمر الصبيان بالصلاة ولو بالضرب، لكنّ الأقرب كون السابعة من العمر هو المراد كما تؤيّد ذلك الروايات الكثيرة.

سيرة الأئمّة المعصومين في أمر صبيانهم بالصلاة

استقرّت سيرة الأئمّة عليهم السلام على أمر صبيانهم بالصلاة منذ السنة الخامسة لكنّهم عليهم السلام لم يأمرونا بذلك، بل ذكرت الروايات الدعوة والترغيب إلى الصلاة في السنة السابعة. فقد روى الحلبي عن أبي عبدالله، عن أبيه عليه السلام أنّه قال: «إنّا نأمر صبياننا بالصلاة إذا كانوا بني خمس سنين، فمروا صبيانكم إذا كانوا بني سبع سنين».[٣]

---

١. مجموعة ورّام، ص ٣٥٨.

٢. وسائل الشيعة، ج ٣، ص ١٢.

٣. المصدر، ج ٣، ص ١٢.

من التعليم وحتّى المؤاخذة على الصلاة

يمكن تقسيم الرواياتِ الواردة في تعليم الصلاةِ والآمرةِ بها إلى ثلاث طوائف:

أ. تعليم الصلاة

من الوظائف الأساسيّة للأبوين تعليم صبيانهم الصلاة، وهذا ما كانت عليه سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله وأمر به، قال: «عَلِّموا الصبيّ ابن سبع سنين، واضربوه عليها ابن عشر سنين».[١]

ب. الأمر بالصلاة

المرحلة اللاحقة على مرحلة التعليم هي مرحلة إلزام الصبيّ وأمره بالصلاة، وقد ذكرت الروايات في ذلك عمراً يتراوح بين الستّ إلى العشر سنين، نشير إلى بعضها:

١. قال النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله: «إذا عرف الغلام يمينه من شماله فمُروه بالصلاة».[٢]

٢. قال عليه وآله الصلاة والسلام أيضاً: «مُروا صبيانَكم بالصلاة إذا كانوا أبناءَ ستِّ سنين».[٣]

٣. عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «مُروا صبيانَكم الصلاةَ وخذوهم بها إذا بلغوا ثماني سنين».[٤]

٤. عن أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام قال: «عَلِّموا صبيانَكم الصلاةَ وخذوهم بها إذا بلغوا ثماني سنين».[٥]

٥. عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «مُروا صبيانَكم بالصلاة إذا كانوا أبناءَ عشر سنين».[٦]

---

١. كنز العمال، ج ١٦، ص ٤٤٠.

٢. نفس المصدر.

٣. مستدرك الوسائل، ج ٣، ص ١٩.

٤. نفس المصدر، ج ١٥، ص ١٦٠؛ الكافي، ج ٤، ص ١٢٤.

٥. تحف العقول، ص ١١٠.

٦. مستدرك الوسائل، ج ٣، ص ١٩.

ج. المؤاخذة على الصلاة

المرحلة الأخيرة التي أشارت إليها الروايات هي مرحلة مؤاخذة الصبيّ وضربه على الصلاة لاستخفافه بها، وقد ذكرنا فيما تقدّم عدّة روايات في ذلك.

ومن الطبيعي أنّ في هذه الروايات إشارة إلى بيان مراحل مؤاخذة الصبيّ بالصلاة التي تبدأ من التأنيب والتوبيخ باللسان، وتنتهي إلى التوبيخ البدني، فعلى الأبوين أن يعلما بأنّه لابدّ من معاملة أبنائهم في السنين المتقدّمة من العمر معاملة رفق ومودّة وترغيب في خصوص أمرهم بالصلاة من دون تشدّد وعنف كي لا تنفر طباعهم عن الصلاة. وكلّما تقدّم بالصبيان العمر ينبغي مخاطبتهم بلحن تشمّ منه رائحة الأمر، وعلى كلّ حال لاينبغي مؤاخذة الأولاد لأجل تقصيرهم في امتثال الأمر بالصلاة خصوصاً في السنين التي تكون أقلّ من ثلاث عشرة ولابدّ من إعمال بُعد النظر في معاملة الأبناء والأخذ بجانب الأحتياط وجعل العقوبة آخر ما يتّخذ في علاج الموقف، وعلى الأبوين أن يعلما أنّ هناك طرقاً في التربية أكثر تأثيراً يمكنهم معرفتها بمطالعة ما كتب في هذا الموضوع، وكذا يمكن معرفة ذلك عن طريق التشاور مع المعلّمين والمطّلعين على أُمور التربيّة، وكذا عن طريق التفكير والتأمّل الصحيح يمكن وضع الحلول المناسبة لذلك، واستمداد العون من الله تعالى في كلّ ذلك.

٩. الاهتمام بصيام الأولاد

وردت وصايا كثيرة عن الأئمّة الهداة عليهم السلام، فمن جملة ماورد عنهم ترغيب الطفل وتشجيعه على الصيام إن كان له قابليّة الصوم، فإن آذاه الجوع ولم يطق الصيام فليفطر، فإنّ الصيام جنّة من النار، ولابدّ من حفظ الأولاد من النار، قال عليّ عليه السلام في وصيّته للحسن عليه السلام، «الله الله في صيام شهر رمضان فإنّ صيامه جُنَّة من النار».[١]

---

١. تحف العقول، ص ١٩٥.

الإمام الصادق عليه السلام وترغيب أولاده بالصيام

عن المسمعي أنّه سمع أباعبدالله عليه السلام يوصي ولده إذا دخل شهر رمضان: «فأجهدوا أنفسكم، فيه تقسم الأرزاق وتكتب الآجال، وفيه يكتب وفد الله الذين يفدون إليه، وفيه ليلةٌ العمل فيها خير من العمل في ألف شهر».[1]

الصوم التمريني

وعن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سأله معاوية بن وهب عن العمر الذي يحمل فيه أولاده على الصيام، فقال عليه السلام: «ما بينه وبيني خمس عشرة سنة، وأربع عشرة سنة، فإن هوصام قبل ذلك فدعه، ولقد صام ابني فلان قبل ذلك فتركته».[2]

وروى الحلبي عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام: «نحن نأمر صبياننا بالصوم إذا كانوا بني سبع سنين بما أطاقوا من صيام اليوم، إن كان إلى نصف النهار، أو أكثر من ذلك أو أقلّ، فإذا غلبهم العطش والفرث أفطروا حتى يتعوّدوا الصوم ويطيقوه، فمروا صبيانكم إذا كانوا بني تسع سنين بالصوم مااستطاعوا من صيام اليوم، فإذا غلبهم العطش أفطروا».[3]

١٠. تعليم القرآن

القرآن الكريم خاتم الكتب السماويّة يحتوي على جميع الأحكام والقوانين من أجل سعادة الإنسان وهدايته، فالقرآن عبارة عن المائدة السماويّة والكنز الذي يحتوي على الحقائق والأسرار الإلهيّة.

---

١. بحار الأنوار، ج ٩٦، ص ٣٧٥.

٢. الكافي، ج ٤، ص ١٢٥.

٣. نفس المصدر، ص ٤٠٩.

إنّ القرآن الكريم ربيع القلوب المتصدّأة والأفكار المتحجرّة والمريضة، فهو شفاء لما في الصدور، والحبل الإلهي المتين، ينجو من تمسّك به واعتصم، ويهلك من تخلّف عنه، وجعله وراء ظهره.

إنّ القرآن هدىً للعالمين، فيه ضمان سعادة كلّ من عمل به واتّبع هداه، فتلاوته مفتاح الارتباط بالحقّ تعالى، والتدبّر في آياته يقظ القلوب وينعش العقول.

قال الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في وصفه للقرآن: «هو حبل الله المتين، وعروته الوثقى، وطريقته المثلى المؤدّي إلى الجنّة، والمنجي من النار، لايخلق من أزمنة، ولا يغثّ على الألسنة؛ لأنّه لم يجعل لزمان دون زمان...».[1]

ومن هنا فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يولي القرآن أهمّيّة خاصّة، كما أنّ الأئمّة الأطهار عليهم السلام كانوا ـ مضافاً إلى اهتمامهم الشديد بالقرآن ـ يدعون أبناءهم إلى حفظ القرآن وتعليمه والعمل به، ويرغّبونهم في ذلك، وكانوا يعتبرون تعليم القرآن من أحد الحقوق المسلّمة للولد على أبويه:

١. الوصيّة بالقرآن

أوصى أميرالمؤمنين عليه السلام ولدَه الحسن عليه السلام، فقال: «اللهَ اللهَ في القرآن، فلا يسبقنّكم إلى العمل به غيركم».[2]

٢. تعليم القرآن

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حقّ الولد على والده أن يُحَسِّن اسمه...وَيُعَلِّمَه الكتاب».[3]

---

١. بحار الأنوار، ج ١٧، ص ٢١١.

٢. كنز العمال، ج ١٦، ص ٤١٧.

٣. تحف العقول، ص ١٩٤.

وعن أبي عبدالله الصادق عليه السلام: «عَلِّموا أولادَكم ياسين فإنّها ريحانة القرآن».[١]

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «حقّ الولد على والده إذا...انثى يعلّمها سورة النور».[٢]

وصيّة أميرالمؤمنين عليه السلام في حفظ القرآن

قال أبوعمر النحوي: جاء غالب إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالفرزدق بعد الجمل بالبصرة، فقال: إنّ ابني هذا من شعراء مضر فاسمع منه، قال: «عَلِّمه القرآن» فكان ذلك في نفس الفرزدق فقيّد نفسه في وقت، وآلى أن لايحلّ قيده حتى يحفظ القرآن.[٣]

٣. أجر حفظ القرآن الأُخروي

وردت روايات كثيرة عن النبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام بأنّ الله تعالى سوف يجزيء الآباء والأُمّهات الذين علّموا أبناءهم وحفظوهم القرآن، وممّا روي في ذلك:

أ. تتويج الآباء بتاج الملك

قال معاذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «ما من رجل علّم ولدَه القرآن إلّا توّج الله أبويه يوم القيامة بتاج الملك، وكُسيا حلّتين لم يَر الناس مثلهما».[٤]

ب. الجزاء العجيب

قالت عائشة: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من عَلَّمَ ولداً له القرآن قلّده الله عزّوجلّ يومَ القيامةَ بقلادةٍ يُعجِب منه الأُوّلون والآخرون».[٥]

---

١. أمالي الطوسي، ج ٢، ص ١٩٠.
٢. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٩٩.
٣. قاموس الرجال، ج ٧، ص ٣٠٧.
٤. وسائل الشيعة، ج ٤، ص ٨٢٥.
٥. كتاب العيال، ج ١، ص ٤٧٨.

ج. لباس الجنّة جزاء تعليم القرآن

وقال أبوعبدالله الصادقعليه السلام: «ومن علّمه القرآن دعي الأبوان، فكُسيا حلّتين يُضيء نورُهما وجوهَ أهلِ الجنّة».[١]

د. سيماء من تعلّم القرآن يوم القيامة

وعنهعليه السلام، قال: «تَعلّموا القرآن؛ فإنّه يأتي يوم القيامة صاحبه في صورة شابّ جميل شاحب اللون، فيقول له: أنا القرآن الذي كنتَ أسهرتَ ليلكَ، وأظمأتَ هواجركَ، وأجففتَ ريقك، وأسبلت دمعك فأبشر، فيؤتى بتاج فيوُضع على رأسه، ويُعطى الأمان بيمينه، والخلد في الجنان بيساره، ويُكسىٰ حلّتين، ثمّ يقال له: اقرأ وارقَ، فكلّما قرأ آية صعدَ درجةً، ويُكسىٰ أبواه حلّتين إن كانا مؤمنين، ثمّ يقال لهما: هذا لما علّمتماه القرآن».[٢]

هـ. ثقل الميزان وجواز العبور على الصراط

قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: «من علّم ولدَه القرآن... ويثقل ميزانُه، ويُجاوِز به على الصراط كالبرق الخاطف، ولم يفارقه القرآن حتى ينزَّل من الكرامة أفضلَ ما يَتمنّى».[٣]

٤. ترغيب معلّم القرآن

روى محمّد بن عليّ بن شهر آشوب أنّ عبدالرحمان السلمي عَلَّم ولدَ الحسينعليه السلام الحمدَ، فلّما قرأها على أبيه أعطاه ألف دينار وألف حلّة، وحشا فاه درّاً، فقيل له في ذلك، فقالعليه السلام: «وأين يقع هذا من عطائه ـ يعني تعليمه ـ».[٤]

٥. آثار تعليم القرآن

أ. تأخير العذاب

روى الشيخ الصدوق: «إنّ الله تبارك وتعالى ليريد عذاب أهل الأرض جميعاً حتى

---

١. عدّة الداعي، ص ٧٩.

٢. الكافي، ج ٢، ص ٤٤١.

٣. مستدرك الوسائل، ج ١، ص ٢٩٠.

٤. نفس المصدر، ج ٤، ص ٢٤٧.

لايريد أن يحاشي منهم أحداً، إذا عملوا بالمعاصي، واجترحوا السيئات فإذا نظر إلى الشيب ناقلي أقدامهم إلى الصلوات والولدان يتعلّمون القرآن رحمهم وأخّر ذلك عنهم».[١]

ب. ثواب عشرة آلاف حجّة وعمرة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من علّم ولده القرآن فكأنّما حجّ البيت عشرة آلاف حجّة، واعتمر عشرة آلاف عمرة، واعتق عشرة آلاف رقبةً من ولد إسماعيل، وغزا عشرة آلاف غزوةً، وأطعم عشرة آلاف مسكين مسلم جائع، وكأنّما كسى عشرة آلاف عارٍ مسلمٍ، ويكتب له بكلّ حرف عشر حسنات، ويمحو الله عنه عشر سيّئات، ويكون معه في قبره حتى يُبعَث».[٢]

٦. الترغيب في قراءة القرآن

أ. تأديب الأولاد بتلاوة القرآن

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أدّبوا أولادكم على ثلاثِ خصالٍ: حبِّ نبيّكم، وحبِّ أهل بيته، وقراءة القرآن، فإنّ حملةَ القرآن في ظلّ الله يوم لاظلّ إلّا ظلّه مع أنبيائه وأصفيائه».[٣]

ب. قراءة سورة الكافرون عند النوم

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لبعض أصحابه: «إذا أردتَ المنام فاقرأ هذه السورة ـ يعني الجحد ـ».[٤]

وقال صلوات الله عليه وآله: «قولوا لصبيانكم إذا أرادوا المنَام أن يقرأوا هذه السورة حتى لايتعرّض لهم الجنّ».[٥]

---

١. وسائل الشيعة، ج ٣، ص ٤٨١.

٢. مستدرك الوسائل، ج ١، ص ٢٩٠.

٣. كنز العمال، ج ١٦، ص ٤٥٦.

٤. مستدرك الوسائل، ج ٤، ص ٢٩٥.

٥. نفس المصدر.

ج. تلاوة القرآن عند الأسحار

قال أبوعبدالله الصادقؑ: «كان أبي كثير الذكر... وكان يجمعنا فيأمرنا بالذكر حتى تطلعَ الشمسُ، ويأمر بالقراءة من كان يقرأ، ومن كان لايقرأ منّا أمره بالذكر».[١]

د. وصيّة الصادقؑ لولده إسماعيل

روى حريز عن أبي عبدالله الصادقؑ أنّه قال لولده إسماعيل: «يا بنيّ، اقرأ المصحف، فقال: إنّي لستُ على وضوء، فقال: لاتمسّ الكتابة ومسّ الورق».[٢]

هـ. تلاوة القرآن بصوت مرتفع

روى معاوية بن عمّار عن أبي عبدالله الصادقؑ أنّه قال: «إنّ عليّ بن الحسين كان أحسن الناس صوتاً بالقرآن حتى يُسمِعَه أهلَ الدار».[٣]

٧. أثار تلاوة القرآن في الدار

لقراءة القرآن في الدار آثار حسنة تملأ ذلك الدار وأهلَه نوراً، فالحريّ بنا تعليم أبنائنا قراءة آياتٍ من القرآن في كلّ يومٍ بصوتٍ حسنٍ وعذبٍ، والآن نحاول أن نشير إلى بعض تلك الآثار:

أ. كثرة الخير والبركة

قال رسول اللهﷺ: «اِجعَلوا لبيوتكم نصيباً من القرآن، فإنّ البيت إذا قُرِئَ فيه تيسَّر على أهله، وكثر خيره، وكان سكّانه في زيادة».[٤]

ب. رواح الملائكة ومجيئها إلى تلك الدار

قال أبوعبدالله الصادقؑ: «البيتُ الذي يُقرأ فيه القرآن ويُذكر الله عزّوجلّ فيه تَكثُر

---

١. بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ٢٩٧.

٢. الاستبصار، ج ١، ص ١١٣.

٣. وسائل الشيعة، ج ٤، ص ٨٥٨.

٤. عدّة الداعي، ص ٢٦٩.

بركتُه، وتَحضُره الملائكةُ، وتَهجُره الشياطينُ، ويضيء لأهل السماء كما تضيء الكواكب لأهل الأرض».[١]

٨. آثار ترك قراءة القرآن في الدار

كما أنّ قراءة وتلاوة القرآن في الدار تؤدّي إلى إضاءة الدار، وتزيد فيه الخيرُ والبركةُ على أهلِه، وتكون سبباً لرواح الملائكة ومجيئها، كذلك لترك قراءة القرآن آثار عكسيّة، نشير إليها:

أ. قلّة الخير والبركة على أهل الدار

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اِجعَلوا لبيوتكم نصيباً من القرآن فإنّ البيت... إذا لم يُقرأ فيه القرآن ضُيّق على أهله، وقلّ خيرُه، وكان سكّانُه في نقصان».[٢]

ب. رواح الشياطين ومجيئهم إلى تلك الدار

قال أبوعبدالله الصادق عليه السلام: «إنّ البيت الذي لايُقرأ فيه القرآنُ، ولا يُذكَر الله عزّوجلّ تقلّ بركتهُ، وتَهجُره الملائكة، وتَحضُره الشياطين».[٣]

٩. تعليم الأطفال على المستحبّات

ومن الوظائف الأخلاقيّة التي تكون على عاتق الأبوين بالنسبة لأبنائهم، هو تعرّفهم وتعليمهم المستحبّات والأفعال غير الواجبة في الشريعة والمؤكّد على فعلها، بذلك يكون الأبوان عاملينِ ومبلّغينِ لهذه السنن الحميدة، كما لو أخذ الأب بيد ولده إلى المسجد، وأجلسه إلى جانبه، وعلّمه أحكامَ صلاةِ الجماعة وأهمّيّة الحضور في الجماعات، أو ترغيبه ولده في الصلاة أوّل الوقت، وصلاة النافلة واليقظة مبكراً، وبيان أهمّيّة صلاة الليل.

---

١. وسائل الشيعة، ج ٤، ص ٨٥٠.

٢. عدّة الداعي، ص ٢٦٩؛ وسائل الشيعة، ج ٤، ص ٨٥١.

٣. وسائل الشيعة، ج ٤، ص ٨٥٠؛ بحار الأنوار، ج ٩٣، ص ١٦١.

قد يتصوّر البعض أنّ تكليف الأطفال والأحداث بالمستحبّات يؤدّي إلى تضجّرهم وتنفّرهم عن فعل الواجبات، لكن هذا التصوّر خاطئ ومنشأه الجهل بوصايا وإرشادات المعلّمين والمتخصّصين بالإسلام؛ لأنّ تعاليم الأئمّة ليست جزافاً، بل نابعة من المعرفة التّامة بخصوصيات الإنسان، مضافاً إلى كونها شذرات من الوحي الإلهي.

ثمّ إنّنا نجد في وصايا المعصومينعليهم السلام بأن التعرّف على الأحكام والسنن الدينيّة والعمل بها يُجلّي القلوب، ويزيح عنها الرينَ، وتُحَلِّق روحَ الأحداث الطاهرة في ظلّ الارتباط بالخالق في أفق الكمال اللامتناهي، فيكون لها بذلك صفاءٌ وجلاء ملكوتي خاصّ. لكن وكما أشرنا سابقاً لابدّ أن يكون ترغيبُ الأبناء في العمل بالواجبات والمستحبّات طبيعيّاً وخاضعاً للأُصول التربويّة لابالقوّة والقسر، وإليك نماذج من تلك المستحبّات:

١. الحضور في صلاة الجماعة

ذكر عليّ بن إبراهيم في تفسيره قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ﴾: دخل أبوطالب إلى النبيّصلى الله عليه وآله وهو يصلّي، وعليّ بجنبه، وكان مع أبي طالب جعفر، فقال له أبوطالب: صل جناح ابن عمّك، فوقف جعفر على يسار رسول اللهصلى الله عليه وآله.[١]

٢. الترغيب لإقامة الليل

قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: «رحم الله عبداً قام في الليل، وأيقظ أهلَه فصلّوا، ألا وإنّ أفضلَ الأعمال صلاةُ الرجل بالليل، والذي نفسي بيده إنّ الرجل إذا قام من الليل يصلّي، تسبّح ثيابه ومن حوله».[٢]

وقال عليّعليه السلام: «وأُوصيكم بقيام الليل من أوّل زوال الليل إلى آخره، فإن غلبكم النوم ففي آخره، فمن مُنِعَ لمرض فإنّ الله يعذر بالعذر».[٣]

---

١. مستدرك الوسائل، ج ٦، ص ٣٣٨، نقلاً عن تفسير علي بن إبراهيم القمي.

٢. نفس المصدر.

٣. نفس المصدر، ج ٣، ص ١٥١.

وقال زيد بن عليّ: كان أبي (عليّ بن الحسين عليه السلام) لايفرّط في صلاة خمسين ركعةً، قلت: وكيف صلاةُ الخمسين ركعةً؟ قال: «سبع عشرة ركعةً الفرائض، وثمان قبلَ الظهر، وأربعٌ بعدَها، وأربع قبلَ العصر، وأربع بعد المغرب، وثمانٍ صلاة السحر، وثلاث الوتر وركعتا الفجر» قال: وكان عليّ بن الحسين عليه السلام يعلّمها أولاده.[1]

٣. الترغيب في قضاء النوافل اليوميّة

قال الإمام محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام في وصف أبيه عليّ بن الحسين عليه السلام: «وكان يقضي ما فاته من صلاة نافلة النهار في الليل، ويقول: يا بنيّ، ليس هذا عليكم بواجب، ولكن أحبّ لمن عوّد منكم نفسه عادة من الخير أن يدوم عليها».[2]

٤. ركعتا نافلة العشاء

قال أبوعبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: «كان أبي يصلّي بعد عشاء الآخرة ركعتين وهو جالس يقرأ فيهما مائة آية، وكان يقول: من صلاّهما وقرأمائة آية لم يكتب من الغافلين».[3]

٥. تعليم النبيّ صلى الله عليه وآله الزهراء عليها السلام صلاة ليلة الأربعاء

قالت السيّدة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله: «علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ من صلّى ستّ ركعات قرأ في كلّ ركعة منها فاتحة الكتاب ثمّ: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مالِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَتَنْزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشاءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ * تُولِجُ ٱللَّيلَ فِى ٱلنَّهارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهارَ فِى ٱللَّيْلِ وَتُخْرِجُ ٱلحَىَّ مِنَ ٱلمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلمَيِّتَ مِنَ ٱلحَىِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾، ثمّ يصلّي على النبيّ صلى الله عليه وآله بما هو أهله، غفرالله له مقدار سبعين سنة من ذنوبه وأعطاه ثواباً لايحصى».[4]

---

١. مسند زيد، ص ١١٨.

٢. كشف الغمّة، ج ٢، ص ٢٨٧.

٣. مستدرك الوسائل، ج ٤، ص ٢٠٤.

٤. نفس المصدر، ج ٦، ص ٣٧١.

٦. تعليم تسبيحات فاطمة الزهراء عليها السلام

روى أبوهارون المكفوف عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال له: «يا أباهارون، إنّا نأمر صبياننا بتسبيح فاطمة، كما نأمرهم بالصلاة، فالزمه فإنّه لم يلزمه عبد فشقي».[1]

٧. إحياء ليلة النصف من شعبان

قال زيد بن عليّ، كان عليّ بن الحسين عليه السلام يجمعنا جميعاً ليلة النصف من شعبان ثمّ يجزّيء الليل أجزاءً ثلاثة، فيصلّي بنا جزءً، ثمّ يدعو فنؤمِّن على دعائه، ثمّ يستغفرالله ونستغفره ونسأله الجنّة حتى ينفجر الفجر.[2]

٨. إحياء ليلة القدر

روى عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن عليّ عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحيا ليلة القدر غفرت له ذنوبه، ولو كانت عدد نجوم السماء، ومثاقيل الجبال، ومكائيل البحار».[3]

٩. إحياء ليلة عيد الفطر

روى ابن طاووس عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: «كان عليّ بن الحسين عليه السلام يُحيي ليلة عيد الفطر بصلاة حتى يصبح، ويبيت ليلة الفطر في المسجد، ويقول: يابنيّ، ماهي بدون ليلة ـ يعني ليلة القدر ـ».[4]

١٠. حفظ بعض الأدعية

عن السجّاد عليه السلام عن أبيه عن جدّه عن النبيّ صلى الله عليه وآله «...وقد هبط به (أي دعاء جوشن الكبير) على النبيّ صلى الله عليه وآله وهو في بعض غزواته وعليه جوشن ثقيل آلمه فقال: يا محمّد صلى الله عليه وآله

---

١. أمالي الصدوق، ص ٥١٨.

٢. وسائل الشيعة، ج ٥، ص ٢٤١.

٣. نفس المصدر، ج ٥، ص ١٧٣.

٤. اقبال الأعمال، ص ٢٧.

ربّك يقرئك السلام، ويقول لك: اخلع هذا الجوشن، واقرأ هذا الدعاء، فهو أمان لك ولأُمّتك».[١]

حينئذٍ قال عليه السلام: «إنّ الإمام الحسين عليه السلام قال: لقد أوصانا أبي عليه السلام بحفظ واحترام هذا الدعاء، وأمرني أن أكتبه على كفنه، وأن أُعلّم ذلك لأُسرتي وأُرغّبهم على قراءته وتعليمه» ثمّ بيّن عليه السلام دعاء جوشن الكبير.

يا بنيّ، اقرأ عند المنام هذا الدعاء

قال معاوية بن وهب: حضر أحد أولاد الصادق عند أبيه عليه السلام وقال لأبيه: «يا أبه أُرِيد النوم، فقال عليه السلام: قل: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأعوذ بعظمة الله، وأعوذ بعزّة الله، وأعوذ بقدرة الله، وأعوذ بجلال الله، وأعوذ بسلطان الله، إنّ الله على كلّ شيء قدير، وأعوذ بعفو الله، وأعوذ بغفران الله، وأعوذ برحمة الله من شرّ السامة والهامّة، ومن شر كلّ دابّة صغيرة أو كبيرة، بليل أو نهار، ومن شرّ فسقة الجنّ والإنس، ومن شرّ فسقة العرب والعجم، ومن شرّ الصواعق والبرد، اللّهمّ صلّ على محمّد جدّك ورسولك».[٢]

١١. الترغيب في التصدّق والإنفاق في سبيل الله

عن هارون بن عيسى قال: قال أبوعبدالله عليه السلام لمحمّد ابنه: «يا بنيّ، كم فضل معك من تلك النفقة؟ قال: أربعون ديناراً، قال: أخرج فتصدّق بها، قال: إنّه لم يبق معي غيرها. قال: تصدّق بها، فإنّ الله عزّوجلّ يخلفها، أما علمت أنّ لكلّ شيء مفتاحاً، ومفتاح الرزق الصدقة! فتصدّق بها، ففعل، فما لبث أبوعبدالله عليه السلام عشرة أيّام حتى جاءه من موضع أربعة آلاف دينار، فقال: يا بنيّ، أعطينا لله أربعين ديناراً، فأعطانا الله أربعة آلاف دينار».[٣]

---

١. مفاتيح الجنان، ص ٨٦.

٢. مستدرك الوسائل، ج ٥، ص ٤٢.

٣. الكافي، ج ٤، ص ١٠.

مروا صبيانكم بالصدقة

عن محمّد بن عمرو بن يزيد قال: أخبرت أباالحسن أنّي أُصبت بابنين لي وبقي بنيّ صغير، فقال: «تصدّق عنه» ثمّ قال حين حضر قيامي: «مُر الصبيّ فليتصدّق بيده بالكسرة والقضبة، والشيء وإن قلَّ بعد أن تصدق النيّة فيه عظيم، إنّ الله عزّوجلّ يقول: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ﴾».[١]

١٢. تعظيم الشعائر الإسلاميّة

إنّ تعريف الأولاد وتربيتهم على إقامة الشعائر الإسلاميّة يؤدّي إلى توطيد علاقتهم وارتباطهم بالأُسوة الحسنة، ويجعلهم يأنسون التعاليم الدينيّة.

إحياء ذكرى سيّد الشهداء عليه السلام

إنّ من أفضل مصاديق تعظيم الشعائر وأجلاها هو إحياء ذكرى الثورة الحسينيّة وتضحية سيّدالشهداء بنفسه وأولاده وأصحابه في كربلاء.

ولذا فإنّ مسؤوليّة الأبوين إحياء هذه الذكرى العظيمة في نفوس أبنائهم ذلك؛ إنّ بقاء الإسلام وعزّة المسلمين منوطة بإحياء الذكرى الحسينيّة، وهذا الدرس علّمنا إيّاه الإمام الصادق وسائر الأئمّة عليهم السلام، وذلك بأن نأخذ بأيدي أبنائنا إلى مجالس العزاء الحسيني ليتعرّفوا على أبي عبدالله الحسين عليه السلام وقد روى المرحوم الكليني عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسين، عن أبي داود المسترق، عن سفيان بن مصعب العبدي، قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام، فقال: «قولوا لأُمّ فروة[٢] تجيء فتسمع ما صُنع بجدّها،

---

١. وسائل الشيعة، ج ٦، ص ٢٦١، ح ١.

٢. وهي إحدى بنات الإمام الصادق عليه السلام وأُمها فاطمة بنت الحسين بن عليّ بن الحسين السجّاد (انظر: منتهى الآمال، ج ٢، ص ١٥٨).

قال: فجاءت فقعدت خلف الستر، ثمّ قال: انشدنا، قال: فقلت: فروة جودي بـدمعك المسكوب، قال: فصاحت وصحن النساء، فقال أبوعبدالله عليه السلام، الباب البـاب، فـاجتمع أهل المدينة على الباب، قال: فبعث إليهم أبوعبدالله عليه السلام صبيّاً لنا غشي عليه فـصحن النساء».[١]

ذكرى عليّ والزهراء عليهما السلام

ومن جملة ما يمكن به إحياء الشعائر الإسلاميّة ترغيب الأبـناء بـحفظ الخـطبة العظيمة للسيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام.

وفي هذه الخطبة الشريفة مضامين عالية ومعارف رفيعة تبيّن شطراً من الحوادث التي جرت بعد وفاة النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله وتدافع فيها عن المقام الشامخ للولاية والإمامة، والقارئ للخطبة المزبورة يقف عند التأمّل في كلماتها على مظلوميّة عليّ بن أبي طالب وفاطمة الزهراء عليها السلام. بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

حفظت هذه الخطبة المنيفة السيّدة زينب بنت عليّ عليه السلام ولها من العمر عشر سنين، وكان أهل البيت عليهم السلام يروونها عنها، وكانوا يوصون أولادهم بـحفظها لتـحيي ذكـرى الجهاد ومواجهة الظالمين في نفوسهم.

قال زيد بن عليّ في مناظرته لأحمد بن أبي طاهر فيما يتعلّق بالخطبة الشريفة: «رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم ويعلّمونه أولادهم».[٢]

١٣. تعليم الأشعار الحماسيّة

نحن نعلم أنّ للشعر الديني ومنذ القديم دور مهمّ في تبليغ الرسـالات السـماويّة، ولازال يعدّ من أفضل نماذج الفنّ والأدب، وبشكل عامّ تسخير الفنّ والأدب يعدّ شرطاً

---

١. الكافي، ج ٨، ص ٢١٥ ـ ٢١٦.

٢. سفينة البحار، ج ١، ص ٥٥٨.

في نفوذ وبقاء الرسالة؛ لأنّ المحتوى والمضمون الرفيع والبنّاء نظير الروح الطاهرة واللطيفة التي بإمكانها أن تكون في بدن طاهر وقوي وسالم لتضفي عليه حسناً وجمالاً.

إنّ قدرة الفنّ والأدب في أنّه يستطيع يصيغ أصعب وأعقد المطالب في قالب مبسّط يفهمه عامّة الناس، مضافاً إلى ما يضيفه من جمال في بيان الحقائق والتأكيد على أهمّيّتها، وعليه فإنّه لامحلّ للتردّد والشكّ في أهمّيّة معرفة الأشبال والأحداث للميراث الأدبي والثقافة الإسلاميّة التي لازالت تطرح نفسها بكلّ افتخار على الساحة العالميّة.

تعليم أشعار أبي طالب عليه السلام التربويّة

كان أميرالمؤمنين عليه السلام يوصي الآباء بتعليم أشعار أبي‌طالب أبناءهم، وبذلك يتحقّق أمران: الأوّل: تعليم الأحداث العلوم والمعارف الإسلاميّة في قالب الأشعار، الثاني: إحياء وأخذ العِبر والدروس من الوقائع والأحداث في صدر الإسلام ومن جملتها إحياء ذكرى المدافع الوحيد عن النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله في نفوس وأذهان هؤلاء الأحداث.

قال أبوعبدالله الصادق عليه السلام: «كان أميرالمؤمنين يعجبه أن يروي شعر أبي طالب، وأن يدوّن، وقال: تعلّموه وعلّموه أولادكم، فإنّه كان على دين الله وفيه علم كثير».[١]

نموذج من شعر أبي طالب عليه السلام

أشعار أبي طالب كثيرة جدّاً وقد جُمعت في ديوان، وكان قد تحدّث فيها عن أُمور مختلفة من جملتها أنّه تحدّث عن شخصيّة النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله ووصفها في الشعر، ونحن نكتفي بذكر بيتين من الشعر، قال:

---

١. وسائل الشيعة، ج ١٢، ص ٢٤٨.

مليك الناس ليس له شريك — هو الوهّاب والمبدئ المعيد
ومن فوق السماء له بحقّ — ومن تحت السماء له عبيد[١]

تعليم أشعار سفيان العبدي التربويّة

أوصى الإمام الصادق عليه السلام بتعليم أشعار سفيان بن مصعب الكوفي العبدي الذي كان علماً من أعلام شعراء أهل البيت عليهم السلام ومن أصحاب الصادق عليه السلام، وكانت أكثر أشعاره في ذكر مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام.

يقول العلّامة الأميني: لم نعثر على شعر من أشعاره قاله في غير أهل البيت عليهم السلام،[٢] ولذا كانت جميع أشعاره مورد قبول الإمام الصادق عليه السلام، حيث كان الإمام أحياناً يطلب منه قراءة الشعر في مجالس العزاء الحسيني، حتى قال الإمام الصادق عليه السلام فيه: «يا معشر الشيعة علّموا أولادكم شعر العبدي فإنّه كان على دين الله».[٣]

نموذج من أشعار سفيان العبدي

نقل العلّامة الأميني رحمه الله الكثير من أشعار سفيان العبدي نذكر منها نموذجاً واحداً، قال:

أحبّ النبيّ المصطفى وابن عمّه — عليّاً وسبطيه وفاطمة الزهرا
هم أهل بيت أُذهب الرجس عنهم — وأطلعهم أُفق الهدى أنجماً زهرا
موالاتهم فرض على كلّ مسلم — وحبّهم أسنى الذخائر للأُخرى
وما أنا للصحب الكرام بمبغض — فإنّي أرى البغضاء في حقّهم كفرا[٤]

---

١. كنز الفوائد، ص ٧٩.
٢. الغدير، ج ٢، ص ٢٩٤.
٣. رجال الكشي، ص ٢٥٤.
٤. الغدير، ج ٢، ص ٢٩٥.

١٤. إحياء الأعياد الإسلاميّة

من المناسبات الإسلاميّة التي لايمكن التغافل عنها هي الأعياد الإسلاميّة خصوصاً عيد الغدير يوم نصب فيه عليّ عليه السلام للخلافة، وهو اليوم الذي تمّ فيه الدين؛ لأنّ الإمامة تابعة للنبوّة.

إنّ عيد الغدير هو اليوم الذي أثمرت فيه جهود النبيّ صلى الله عليه وآله، وقد كان هذا اليوم عند الأئمّة عليهم السلام من أكبر الأعياد الإسلاميّة فإنّه عندما يُسأل الإمام الصادق عليه السلام عن هذا اليوم وأنّه هل للمسلمين عيد غير عيد الفطر والأضحى ويوم الجمعة؟ قال عليه السلام: «نعم، لهم ما هو أعظم من هذا، يوم أُقيم أميرالمؤمنين عليه السلام فعقد له رسول الله صلى الله عليه وآله الولاية في أعناق الرجال والنساء بغدير خمّ، فقلت: وأيّ يوم ذاك؟ قال:... يوم ثمانية عشر من ذي الحجّة ـ ثمّ قال ـ: والعمل فيه يعدل العمل في ثمانية أشهر، وينبغي أن يكثر فيه ذكر الله عزّوجلّ والصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله ويوسّع الرجل فيه على عياله».[1]

نعم، إنّ إحياء المناسبات الإسلاميّة خصوصاً الغدير السعيد هو إحياء للإسلام وتجسيد لوصايا الأئمّة الأطهار عليهم السلام، فما أحرى بالمؤمنين في هذا اليوم اصطحاب الهدايا إلى العيال والتوسعة عليهم وإدخال السرور عليهم، وبيان معنى الولاية والإمامة لهم وبيان الغرض من إحياء هذه المناسبات.

١٥. أهمّيّة يوم الجمعة

كان الأئمّة المعصومون عليهم السلام يولون يوم الجمعة أهمّيّة خاصّة، وكانت لهم أعمالاً وآداباً خاصّة في هذا اليوم من قبيل قراءة دعاء الندبة ودعاء السمات، وصلاة الجمعة، والغسل وغير ذلك، والأهمّ من كلّ ذلك والذي ورد التأكيد فيه كثيراً هو التفرّغ لتعلّم

١. ثواب الأعمال، ص ٦٨.

أحكام الدين والعقيدة فقد وردت التوصية بشراء المتاع للعيال أيضاً في قوله صلى الله عليه وآله: «اشتروا لصبيانكم اللحم وذكّروهم يوم الجمعة».[١]

وعن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: «أطرفوا أهاليكم في كلّ ليلة جمعة بشيء من الفاكهة كي يفرحوا بالجمعة».[٢]

---

١. مستدرك الوسائل، ج ٦، ص ٩٩.

٢. عدّة الداعي، ص ٧٥.

الفصل السابع:

الولد والمجتمع

١. السلوك الاجتماعي للأولاد

إنّ الفطرة البشريّة قائمة على أساس الأُنس والأُلفة والعلاقات الاجتماعيّة، فالإنسان يرغب في أن يعيش في المجتمع ويتنفّر طبعه من الانزواء.

ومن الطبيعي أنّ للحياة الاجتماعيّة آداباً وشروطاً لتكون البيئة سالمة وهادئة وخالية من النزاع والعداوة، ومن هنا فقد وردت عن الأئمّة عليهم السلام وصايا كثيرة الغرض منها تحكيم العلاقات الاجتماعيّة، وتحقيق حياة أنموذجيّة، ومن دون شكّ العمل بتلك الوصايا يضمن سلامة المجتمع وعلاقة الإنسان بأخيه، وحيث إنّ الشباب والأشبال يشكّلون شريحة كبيرة من المجتمع، فلا ريب في تبلور شخصيّتهم في ظلّ تلك الآداب والعلاقات الاجتماعيّة.

ثمّ إنّ الوالدين يلعبان دوراً مهمّاً في تعيين مصير الأطفال وتعيين مسيرهم في الحياة، فإن علّم الأبوين أبناءهم بأنّ لهم شخصيّة وعزّة، وأنّ احترامهم واجب وأنّ للآخرين ذلك، وحينئذٍ يكون احترام الطفل لنفسه ولغيره من طباعه التي لا تنفكّ عنه، وسوف لايتفاخر ولايعتدي على حقوق الآخرين، ولا يتّصف الخُلق والنقمة على الآخرين، وسوف يتّصف بعشرات الصفات الإخلاقيّة

الحسنة الأُخرى، فإنّ ذلك يمهّد أرضيّة النجاح والسعادة في الحياة الاجتماعيّة مع الآخرين.

والخلاصة: أنّ للقيم والُمثُل وما يضادّها من الصفات جذور في سلوك الأبوين مع أبنائهم، وحينئذٍ يكون عامل التربية العائلة واهتمامها بأبنائها محدّداً لمسير الأبناء، وتتبلور من خلال ذلك تكوينة المجتمع، وتثمر البذور التي تزرع في العائلة في قلب وصميم المجتمعات البشريّة.

التعرّف على النفس

إنّ أوّل ما ينبغي على الآباء تعليمه الأبناء هو التعرّف على النفس والأخذ بأيديهم في سبيل معرفة أنفسهم، وتذكيرهم بأنّ الله تعالى عزيز كريم لايحبّ عبداً يذلّ نفسه بيده، وأنّه تعالى بعث الأنبياء ليهدوا الإنسان، ويرشدوه إلى قمّة الكمال وكرامة النفس، ومن هنا فإنّ على الأبوين نصح أبنائهم وتذكيرهم بأنّ عليهم أن يعيشوا في المجتمع بهذه العزّة والاحترام، فإن فقدوا ـ والعياذ بالله ـ كرامتهم سوف يفقدونها بين الناس أيضاً، وتنبيه أبنائهم وتحذيرهم من كلّ ما ينقص وينال من شخصيّتهم ويسلب ماء وجوههم.

التظاهر بالفقر يؤدّي إلى الانحطاط

قال لقمان لولده: يا بنيّ، ذقتُ الصبرَ، وأكلتُ لِحاء الشجر فلم أجِد شيئاً أمرَّ من الفقر، فإنّ بُليتَ به يوماً لاتُظهر الناس عليه فيستهينوك ولا ينفعوك بشيء، ارجع إلى الذى ابتلاك به فهو أقدر على فرَجِك، وسله من ذاالذي سأله فلم يعطه، أو وثق به فلم ينجه.[1]

---

١. الكافي، ج ٤، ص ٢٢.

اليأس عمّا في أيدي الناس

قال أبوحمزة الثمالي: دعا حذيفة بن اليمان ابنه عند موته فأوصى إليه وقال: يا بنيّ، أظهر اليأس ممّا في أيدي الناس، فإنّ فيه الغنى، وإيّاك وطلبَ الحاجات إلى الناس فإنّه فقر حاضر.[١]

وعن أميرالمؤمنينعليه السلام، قال: «عزّ المؤمن في غناه عن الناس».[٢]

النهي عن إذلال النفس

قال لقمان لولده: يا بنيّ، إيّاك أن تستذلّ فتُخزىٰ.[٣]

إن أردت عزّ الدنيا فا...

قال الإمام أبوعبدالله الصادقعليه السلام: «قال لقمان لولده:... فإن أردتَ أن تَجمعَ عزّ الدنيا فاقطع طمعَك ممّا في أيدي الناس، فإنّما بلغ الأنبياء والصديقون ما بلغوا بقطع طمعهم».[٤]

احترام الآخرين

كما أنّه يجب على كلّ إنسان حفظ شخصيّته وصيانة ماء وجهه، وأنّ عليه أن لايفرط بها كذلك يجب عليه احترام أفراد المجتمع، ولذا فإنّ على الأبوين إفهام أبنائهم بأنّ للآخرين شخصيّة كما لهم ذلك، وأنّهم كما لا يسمحون لأحد أن يهزأ بهم أو

---

١. أمالي الصدوق، ص ٢٨٧.

٢. تحف العقول، ص ٨٤.

٣. الاختصاص، ص ٣٣٢.

٤. بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٤٢٠.

يحقّرهم فكذلك الآخرين، فهلمّوا بنا نحكّم روح المحبّة والأُخوّة فيما بيننا بإدراكنا الصحيح لبعضنا الآخر، فإن ذلك لايتسيّر إلّا في ظلّ العمل بالآداب الاجتماعيّة والأخلاق الإسلاميّة، ومن تلك الآداب:

السلوك الطيّب: قال لقمان لولده: يا بنيّ، ابدأ الناس بالسلام والمصافحة قبل الكلام.[١]

احذر القول الغليظ: قال الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام في وصيّته لولده الحسن عليه السلام: «قولوا للناس حسناً كما أمركم الله».[٢]

وعنه عليه السلام أنّه قال لولده الحسين عليه السلام: «واعلم أي بنيّ، أنّه من لانت كلمته وجبت محبّته».[٣]

حَسّن مع جميع الناس خُلقَك

قال لقمان لولده: يا بنيّ، إيّاك والضجرَ، وسوءَ الخُلق، وقِلّةَ الصبر، فلا يستقيم على هذه الخصال صاحب، وألزِم نفَسك التؤدة في أُمورك، وصبِّر على مؤونات الإخوان نفسك، وحسِّن مع جميع الناس خُلقَك، يا بنيّ، إن عَدُمَك ما تصل به قرابتك وتتفضّل به على إخوانك، فلا يَعدمَنّك حسنُ الخلق وبسطُ البِشر، فإنّه من أحسن خلقه أحبّه الأخيار وجانبه الفجّار.[٤]

فظاظة الخُلق تُفرّق بين الأصدقاء

قال أميرألمؤمنين عليه السلام لولدِه محمّد بن الحنفيّة: «إيّاك والعُجبَ وسوءَ الخُلقِ وقِلّةَ

---

١. الاختصاص، ص ٣٣٣.

٢. تحف العقول، ص ١٩٥.

٣. نفس المصدر، ص ٨٧.

٤. بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٤١٩.

الصبر، فإنّه لايستقيم لك على هذه الخصال الثلاث صاحبٌ، ولا يزال لك عليها من الناس مجانب».[١]

الإمساك خير من البذل من جنف

عن أميرالمؤمنين عليه السلام، قال لولدِه الحسن عليه السلام: «ولَبعض إمساكك على أخيك مع لطفٍ خير من بذلٍ مع جنف».[٢]

لاتتكبّر على الناس

قال أميرالمؤمنين عليه السلام لولده الحسين عليه السلام: «من تكبّر على الناس ذلّ».[٣]

إيّاك والمراء

قال نبيّ الله سليمان عليه وعلى نبيّنا وآله السلام لولدِه: يا بنيّ، إيّاك والمراء فإنّه ليس فيه منفعة، وهو يهيّج بين الإخوان العداوةَ.[٤]

الاستخفاف بالآخرين وتحقيرهم

قال أميرالمؤمنين عليه السلام لولده الحسن عليه السلام: «يا بنيّ، لاتستخفنّ برجل تراه أبداً، إن كان أكبر منك فعدّ أنّه أبوك، وإن كان مثلك فهو أخوك، وإن كان أصغر منك فاحسب أنّه ابنك».[٥]

---

١. مستدرك الوسائل، ج ١، ص ١٣٦.
٢. بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢٠٩.
٣. تحف العقول، ص ٨٤.
٤. مجموعة ورّام، ص ٣٤٠.
٥. كنز العمال، ج ١٦، ص ٢١٧.

وعن أبي محمّد الباقر عليه السلام أنّه قال لولدِه جعفر بن محمّد عليه السلام: «إنّ الله خبّأ ثلاثةَ أشياءَ في ثلاثةِ أشياءَ: خَبّأ رضاه في طاعتِه، فلا تَحقِرَنّ من الطاعة شيئاً فلعلّ رضاه فيه، وخبّأ سخطَه في معصيته، فلا تَحقِرنّ من المعصية شيئاً فلعلّ سخطه فيه، وخبّأ أولياءه في خلقِه، فلا تَحقِرنّ أحداً فلعلّ الوليّ ذلك».[1]

الشماتة بالموت

قال لقمان لولده: يا بنيّ، لاتشمت بالموت، ولاتسخر بالمبتلى، ولا تمنع المعروف.[2]

إيّاك والمجاملة المذمومة

روي أنّه أتى مولىً للإمام الصادق عليه السلام، فسلّم عليه ومعه ابنه إسماعيل فسلّم عليه وجلس، فلمّا انصرف أبوعبدالله انصرف معه الرجل، فلمّا انتهى أبوعبدالله إلى باب داره وترك الرجل، قال له ابنه إسماعيل: يا أبه ألا كنت عرضتَ عليه الدخول، فقال: «لم يكن من شأني إدخاله»، قال: فهو لم يكن يدخل، قال: «يا بنيّ، إنّي أكره أن يكتبني الله عراضاً».[3]

اقبِل عذر من اعتذر إليك

قال أميرالمؤمنين لولده الحسين عليه السلام: «واقبِل عذر من اعتذر إليك، واقبل العفو من الناس».[4]

وروى عليّ بن جعفر عن أخيه الإمام الكاظم موسى بن جعفر عليه السلام أنّه قال: «أخذ

---

١. بحار الأنوار، ج ٧٥٧ ص ١٨٧.

٢. مجموعة ورّام، ص ٤٢١.

٣. بحار الأنوار، ج ٦٨، ص ٤٥٧.

٤. كنز العمال، ج ١٦، ص ٢٦٩.

أبي بيدي ثمّ قال: يا بنيّ، إنّ أبي محمّد بن عليّ أخذ بيدي كما أخذت بيدك، قال: وإنّ أبي عليّ بن الحسين أخذ بيدي، وقال: يا بنيّ... وإن شتمك رجل عن يمينك ثمّ تحوّل إلى يسارك واعتذر إليك فاقبل منه».[١]

حفظ أسرار الناس

من الأُمور الضروريّة التي يجب على الأبناء تعلّمها ومراعاتها في علاقاتهم الاجتماعيّة قضيّة حفظ أسرار الإخوان والأصدقاء، فإنّ إفشاء السرّ يؤدّي إلى هتك الحرمة وضعف العلاقات الودّيّة بين الأصدقاء، بل ويؤدّي إلى تضييع ماء وجه الشخص نفسه وإسقاطه من الأعين، فقد ورد عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال لولده الحسن عليه السلام: «... ولا تُذِع سرّه وإن أذاع سِرَّك»،[٢] وعنه عليه السلام أنّه قال لولده الحسين عليه السلام: «... ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته».[٣]

اجتناب ظلم الآخرين

يعدّ الظلم من كبائر الذنوب، فإنّ الظلم للآخرين يؤدّي إلى الاضطراب والتشنّج في المجتمع، وتختلّ به العلاقات، وتضيع بسببه الحقوق الاجتماعيّة، ويؤدّي إلى الفساد العظيم.

إنّه لابدّ وأن يتعلّم الأطفال في بيئة الأُسرة من خلال سلوك الأبوين كيف يحترمون حقوق الآخرين، سواء كان ذلك متعلّقاً بأنفسهم أو أموالهم أو غير ذلك، وأن لايضيّعوا حقّ أحد حتى لوكان أحدهم عاجزاً عن استرداد حقّه باللسان والدفاع عن نفسه خصوصاً في سنّ الطفولة والشباب، وأنّه يجب تجنّبهم أيّ نوع من أنواع الأذى للآخرين، وكلّ ما يسبّب عدم رضا الناس عنهم، ويسخط الله عليهم، ويؤدّي إلى عذاب

---

١. مجموعة ورام، ص ٣٥١؛ وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٥٢٨.

٢. بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢٠٨.

٣. تحف العقول، ص ٨٤.

وجدانهم، فقد روى أبوحمزة الثمالي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: «لمّا حضرت عليّ بن الحسين (يعنى أبيه) الوفاة ضمّني إلى صدره ثمّ قال: يا بنيّ، أوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرَتهُ الوفاة وبما ذكر أنّ أباه أوصاه به، فقال: يا بنيّ، إيّاك وظلمَ من لايجد عليك ناصراً إلّا الله».[١]

الفقر وضيق المعيشة أولى من الظلم

قال لقمان لولده: يا بنيّ، الفقر خير من أن تظلم وتطغى.[٢] وأوصاه أيضاً، فقال: يا بنيّ، لاترثَ لمن ظلمته ولكن إرثَ لسوء ما جنيته على نفسك، وإذا دعتك القدرة إلى ظلم الناس فاذكر قدرة الله عليك.[٣]

الحذر من العداء للناس

قال أميرالمؤمنين عليه السلام لولده الحسن عليه السلام: «يا بنيّ، بئس الزاد إلى المعاد العدوان إلى العباد».[٤]

وأوصى لقمان ولده قائلاً: يا بنيّ، لاتُكالب الناس فيمقتوك، ولاتكن مهيناً فيذلّوك، ولا تكن حُلواً فيأكلوك، ولا مرّاً فيلفظوك.[٥]

ترك المقابلة بالمثل

كانت سيرة المعصومين عليهم السلام دائماً على العفو والصفح عمّن ظلمهم أو أساء الأدب

---

١. بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٣٠٨، تنبيه الخواطر، ص ٣٦٦.
٢. الاختصاص، ص ٣٣٢.
٣. بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٤٢٦.
٤. تحف العقول، ص ٨٦.
٥. الاختصاص، ص ٣٣٣.

معهم إلّا فيما يرتبط بالدين وأحكامه إذا هتكت حرمة ذلك، وأمّا فيما يرتبط بأنفسهم من قضايا شخصيّة، فكانوا يعفون ويصفحون؛ لأنّ في العفو لذّة ليست في الانتقام، قال أميرالمؤمنين لولده الحسن عليه السلام: «ولا تطلبنّ مجازاة أخيك وإن حثا التراب بفيك».[١]

وعنه أيضاً عليه السلام، قال: «وأطع أخاك وإن عصاك، وصله وإن جفاك».[٢]

وقال أيضاً عليه السلام: «احمل نفسَك مع أخيك عند صرمه على الصلة، وعند صدوره على اللطف والمسألة، وعند جموده على البذل، وعند تباعده على الدنوّ، وعند شدّته على اللين، وعند جرمه على الاعتذار حتى كأنّك له عبد، وكأنه ذو نعمة عليك، وإيّاك أن تضع ذلك في غير موضعه أو تفعله بغير أهله».[٣]

أداء الأمانة

ومن الصفات الحميدة التي ينبغي لكلّ أحد الاتّصاف بها أداء الأمانة إلى أهلها، فإنّ ذلك يجلب الثقةَ، ويُضفي على الحياة جمالاً، وبسببه يحاول الناس إسداء العون والمساعدة لبعضهم الآخر، فقد ورد عن أبي الحسن موسى الكاظم عليه السلام: «يا بنيّ، أدِّ الأمانة يَسلِم لك دنياك وآخرتُك، وكن أميناً تكن غنيّاً».[٤]

وقال الإمام عليّ عليه السلام لولده الحسن عليه السلام: «لاتَخُن من ائتمنك وإن خانك».[٥]

وقال لقمان لولده: يا بنيّ، إيّاك أن تستدين فتخون من الدين.[٦]

---

١. بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢٠٩.

٢. تحف العقول، ص ٨٢.

٣. بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢٠٩.

٤. نفس المصدر، ج ٧٥، ص ١١٧.

٥. نفس المصدر، ج ٧٤، ص ٢٠٨.

٦. الاختصاص، ص ٣٣٢.

التسابق في الخيرات

إنّ الوقت الذي يذوق فيه ولدكم حلاوة الدنيا عندما يمدّ يد العون والمساعدة للمحتاجين من بني آدم، فيسدّ حاجتهم، ويزيل الغمّ والهمّ عن صدور إخوانه، ووظيفتكم الملقاة على عواتقكم أيّها الآباء والأُمّهات هي ترغيب ولدكم وتعريفه على أعمال البرّ والتعاون ومساعدة الآخرين، وقد أكّد القرآن الكريم وحديث الأئمّة المعصومين عليهم السلام وقامت سيرتهم على ذلك، فقد كان أميرالمؤمنين عليه السلام يحفر القناة بيده، ويزرع النخيل وينفقها كلّ ذلك في سبيل الله تعالى وكان يتنقّب، وكذلك أولاده عليهم السلام ليلاً ويدقّ أبواب الفقراء والمساكين، ويوصل إليهم الطعام، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوىٰ وَلا تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ﴾.[1]

روى حكيم بن مرازم عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام، قال: «إذا هممت بخير فبادر بنفسك فإنّك لاتدري ما يحدث».[2]

وروى عليّ بن جعفر عن أخيه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، قال: «أخذ أبي بيدي، ثمّ قال: يا بنيّ، إنّ أبي محمد بن عليّ أخذ بيدي كما أخذت بيدك، وقال: إنّ أبي عليّ بن الحسين أخذ بيدي، وقال: يا بنيّ، افعل الخير إلى كلّ من طلبه منك، فإن كان من أهله فقد أصبت وإن لم يكن من أهله كنت أنت من أهله».[3]

وأوصى أبوعبدالله الصادق عليه السلام ولده، فقال: «يا بنيّ، اجعل معروفك في أهله، وكن فيه طالباً لثواب الله، وكن مقتصداً ولاتمسكه تقتيراً، ولاتعطه تبذيراً».[4]

---

١. المائدة: ٢.

٢. وسائل الشيعة، ج ١، ص ٨٤.

٣. نفس المصدر، ج ١، ص ٥٢٨؛ تحف العقول، ص ٢٩٠.

٤. بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٤٢٠.

٢. معاشرة العلماء

من الوظائف الأخلاقيّة والتربويّة الملقاة على عاتق كلّ أب تعريف ولده على علماء العلوم الدينيّة واصطحابه إلى بيوتاتهم والمشاركة في مجالسهم، فإنّ لذلك مضافاً إلى تعرّفهم عليهم آثاراً تربويّة أُخرى كثيرة، فإنّه لاريب في أنّ معاشرة ومجالسة كلّ أحد والأُنس والأُلفة به ذات أثر في انتقال صفات ذلك الشخص إلى نفس من يجالسه، خصوصاً لو كان ذلك الإنسان عالماً ملتزماً وإنساناً مستقيماً، إذن من وظائف الأب تعريف ولده على العلماء الواقعيّين، فإنّ ذلك يلعب دوراً في تعيين مستقبل الولد.

ماهي صفات العالم؟

قال أبوعبدالله الصادق عليه السلام: «قال لقمان لولده: يا بنيّ... وللعالم ثلاث علاماتٍ: العلمُ باللهِ وبما يحبّ ويكره».[1]

توضيح ذلك:

أنّ العالم الصالح حريّ بالمجالسة والمعاشرة، فإنّه يعدّ أسوة في الأخلاق ومن الهداة حقّاً، فهو عالم بالله خائف منه، وأنّ معرفته به تعالى تجعله عاملاً ممتثلاً لأحكامه، ملتزماً بالواجبات والقيم الإلهيّة، منتهياً عن المحرّمات، ومثل هذا الشخص حريّ للتأسّي به، إذن فلنعرّف أبناءنا على هؤلاء العلماء لكن لاعلى كلّ عالم يحفظ جملة مصطلحات:

أ. الترغيب في إقامة العلاقات بالعلماء

قال أميرالمؤمنين عليه السلام في وصيّته لولده الحسين عليه السلام: «ومن خالط العلماء وُقّر».[2]

---

١. نفس المصدر، ص ٤١٥.

٢. تحف العقول، ص ٨٤.

وقال لقمان لولده: أي بنيّ، صاحبِ العلماء وَجالِسهم وزرهم في بيوتهم لعلّك تشبّههم فتكونَ منهم.[١]

وأوصى ولده أيضاً وقال: جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فإنّ الله يحيي القلوب بنور الحكمة، كما يحيي الأرض بوابل السماء.[٢]

ب. أخذ المعارف من العلماء

من الواضح أنّ الغرض من كلّ هذا الترغيب في مجالسة العلماء والمشاركة في مجالسهم هو كسب العلوم والمعارف الإسلاميّة، وحلّ الأمور المجهولة، ووضع خطّة الحياة، وأنّ الهدف من ذلك هو التأسيّ بهم، وجعلهم قنطرةً للوصول إلى المعارف الإلهيّة الحقّة.

قال لقمان لولده: يا بنيّ، تَعلَّم من العلماء ما جهلتَ، وعلّم الناسَ ما علمت.[٣]

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام لولده، محمّد بن الحنفيّة: «يا بنيّ، اقبل من الحكماء مواعظهم، وتدبّر أحكامهم».[٤]

وقال لقمان لولده أيضاً: يا بنيّ، تَعلَّم الحكمةَ تَشرَّف بها، فإنّ الحكمة تَدلُّ على الدين وتُشرِّفُ العبدَ على الحرّ، وتَرفعُ المسكين على الغنيّ، وتُقدِّمُ الصغيرَ على الكبير، وتُجلِس المسكينَ مجالسَ الملوك، وتَزيد الشريفَ شرفاً، والسيّدَ سؤدداً، والغنيّ مجداً، وكيف يظنّ ابن آدم أن يتهيّأ أمر دينه ومعيشته بغير حكمة، ولن يهيّئ الله عزّوجلّ أمر الدنيا والآخرة إلّا بالحكمة، ومثل الحكمة بغير طاعة مثل الجسد بغير نفس، ومثل الصعيد بغير ماء، ولاصلاح للجسد بغير نفس، ولا للصعيد بغير ماء، ولا للحكمة بغير طاعة.[٥]

---

١. بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٤٣٢.

٢. مجموعة ورّام، ص ٥٩.

٣. نفس المصدر، ص ٤٢٢.

٤. نورالثقلين، ج ٤، ص ٢.

٥. بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٤٥٨.

ج. ترك مجادلة العلماء

قال لقمان لولده: لاتجادِل العلماءَ فيمقتوك.[١]

٣. التدبّر في الأُمور

إنّ من الصفات الحميدة التي يجب على الأبوين تعريفُ أبنائهم عليها التدبّرُ والتأمّلُ وبعد النظر في الأُمور قبل القيام بها، فإنّ أُناساً كثيرين سقطوا ـ وبسبب غفلتهم وعدم التدبّر في عواقب أفعالهم ـ في حبالة وأشراك الابتلاءات والشدائد، فقد ورد عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال لولده الحسن عليه السلام في وصيّته له: «...التدبّر قبل العمل يؤمنك الندم».[٢]

وقال عليه السلام أيضاً: «أي بنيّ، الفكر تورث نوراً، والغفلة ظلمة، والجدال ضلالة».[٣]

وقال أيضاً: «من تفكّر اعتبر، ومن اعتبر اعتزل، ومن اعتزل سلم».[٤]

وعنه عليه السلام: «الطمأنينة قبل الخُبرة ضدّ الحزم».[٥]

وقال عليه السلام: «وأنهاك عن التسرّع بالقول والفعل، وإذا عرض شيء من أمر الآخرة فابدأ به، وإذا عرض شيء من أمر الدنيا فلا تأته حتى تصيبَ رشدَك».[٦]

وقال أيضاً عليه السلام: «ومن تورّط في الأُمور بغير نظر فيالعواقب فقد تعرّض للنوائب».[٧]

وقال عليه السلام: «وأمسك عن طريق إذا خفت ضلالته، فإنّ الكفّ عند حيرة الضلالة خير من ركوب الأهوال».[٨]

---

١. مجموعة ورّام، ص ٧٧.

٢. تحف العقول، ص ٨٦.

٣. نفس المصدر، ص ٨٥.

٤. نفس المصدر، ص ٨٤.

٥. نفس المصدر، ص ٨٥.

٦. تنبيه الخواطر، ص ٣٧٨.

٧. تحف العقول، ص ٨٦.

٨. بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٢٠٠.

٤. مشاكل الحياة وطريق معالجتها

إنّه ومنذ أن وضع الإنسان قدميه على وجه البسيطة وعرف نفسه كثيراً ما كان يواجه المشاكلَ والمصاعبَ في الحياة، فتارةً يتغلّب عليها، وأُخرى: تغلبه، فمتى كان صبوراً ومثابراً مجدّاً استطاع الوصول إلى ما يبغيه ويهدف إليه، وينجح في ذلك.

إنّ للآباء والأُمّهات تجارباً كثيرة في الحياة، فقد تحمّلوا سنوات طويلة من عمرهم عبء المشاكل، وذاقوا طعم المصاعب، فهم يفهمون معنى المدّ والجزر في الحياة. ومن أجل ذلك فإنّ من واجبهم نقلَ تجاربِهم إلى أبنائهم وتعريفهم إيّاها، وكذا إيقافهم على ما سيواجهونه من مشاكل في المستقبل، وبذلك سوف يخرجون أبناءهم عن الخمول والنعومة، ويضطرّونهم للنزول إلى ميدان الحياة، وحينئذٍ لو واجهوا مشاكل قد تفاجأ بهم لايخسرون أنفسهم ولا يهرعون منها، بل يشدّون أحزم الثقة والهمّة، ويقفون بوجهها كالجبل الأشمّ، لأنّ بأيديهم حصيلة تجارب أبائهم التي هي كالحربة بأيديهم، ولهم استعداد مسبق لمواجهة مثل تلك المشاكل، على خلاف غيرهم من الأطفال الذين تربّوا في نعومة ورخاء حيث لامعرفة لهم بمشاكلٍ وصعوبات الحياة، ولذا فإنّهم وبأدنى مواجهة للمشاكل يخسرون أنفسهم، ويفقدون الثقة بها، ويشعرون بالهزيمة، وقد وردت الإشارة في بعض الروايات إلى ضرورة توبيخ الأطفال في سنّ الطفولة ليكونوا صابرين حلماء، فقد ورد في حديث عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام أنّه قال: «يستحبّ غرامة الغلام في صغره ليكون حليماً في كبره».[1]

الثقة بالله والدعاء

إنّ الطريق الوحيد الذي يمكن للإنسان سلوكه في حلّ المشاكل وتحمّلِ الشدائدِ

---

١. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٩٨.

والمصائبِ والابتلاءاتِ هو التوكّلُ على الله، والثقةُ به، والتوسُّلُ، والدعاءُ إليه، فإنّ بيدِه كلّ شيء، وأنّ مشاكلَ الإنسان لاشيء قبال قدرته وعظمتِه، فإنّه لو اعتمدنا عليه وجعلناه وكيلَنا في ذلك سوف نُشعِر لا إرادياً بزوال تلك المشاكِل عن عواتقنا، ذلك أنّ: ﴿مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾.

إنّ الإنسان لو أعرضت عنه الدنيا بأسرها وكان متوكّلاً على الله تعالى لم يضرَّه ذلك شيئاً، فإنّ الذين توكّلوا على الله وجعلوه حسبَهم ليسوا بالقليلين، وهؤلاء هم الذين صاروا بثقتهم بالله أُسوةَ البشريّة، فهذا إبراهيم الخليل عليه السلام الذي صنع له نمرود أكواراً من الحطب، وألقى فيه فتيل النار يريد بذلك إحراقه لكنّه توكّل على الله، ولجأ إليه، فصارت النار عليه برداً وسلاماً، وبذلك أثبت للجميع بأنّ الله تعالى هو المدافع الوحيدُ عنه، والمنجي له من أعدائِه، وأنّه غيرُ محتاج بتوكّله عليه إلى من سواه.

وإليك نموذجاً آخرَ يوسف عليه السلام الذي ألقاه إخوته في البئر وهو غلام وقد انقطع رجاءه من كلّ شيء سوى الله الذي أنجاه من ظلمةِ البئر، وجعله أميناً على خزائن مصرَ، وهناك نماذجُ أُخرى كثيرةٌ تعرّضت الروايات لذكرها كإسماعيل عليه السلام.

حوار بين إبراهيم و إسماعيل عليهما السلام

روي أنّ إبراهيم عليه السلام قال لإسماعيل عليه السلام في حال الذبح:أُدعُ أنتَ بالفرج،لأنّك المضطرّ ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ..﴾ فلمّا رأى الكبش خَرجَ ليأخُذَه، فلمّا رجع رأى يدي إسماعيل مطلقتينِ، قال: ومن أطلقك؟ قال: رجل من صفته كذا، قال: هو جبرئيل، وهل قال لك؟ قال: نعم، قال لي: أُدعُ الله فدعوتُك الآن مستجابةٌ، قال إبراهيم: وأيّ شيء دعوتَ؟ قال: قلتُ: اللهمّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات، قال: يا بنيّ، إنّك لموفّق.[1]

إنّ إسماعيل في تسليمه لأبيه ورضاه بحكم الله تعالى كان قد توكّل على الله تعالى

---

١. مستدرك الوسائل، ج ٥، ص ٢٤٧.

في ذلك الوقت الحرج الذي يظهر فيه أنّه قد انقطعت السبُل به سوى التوكّلِ على الله تعالى، فإنّ الله لايكل العبدَ الذي لجأ إليه ـ خصوصاً في الظروف الحرجة ـ إلى نفسه أو لاينصره.

وقد ورد استحباب الإكثار من قول: «يا رؤوف يا رحيم» في الشدائد، فعن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: «رأيت أبي في المنام، فقال: يا بنيّ، إذا كنت في شدّة فأكثرِ من أن تقول: يا رؤوف يا رحيم».[1]

القنوط من استجابة الدعاء

قال أميرالمؤمنين عليه السلام في رسالته إلى ولدهِ الحسنِ عليه السلام: «ثمّ جَعَل بيدك مفاتيحَ خزائِنه، فألحح في المسألة يفتح لك باب الرحمة بما أذن لك فيه من مسألته، فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبوابَ خزائِنه، فألحح عليه، ولا يقنطك إن أبطأت عنك الإجابة، فإنّ العطيّة قدر المسألة، وربما أُخّرت عنك الإجابة ليكون أطولَ للمسألة وأجزل للعطيّة، وربّما سألت الشيء فلم تؤتَه وأُوتِيتَ خيراً منه عاجلاً أو آجلاً، أو صُرِف عنك لما هو خير لك، فلربّ أمر قد طلبتَه فيه هلاك دينك لو أُوتيته...».

وعن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «قال لقمان: يا بنيّ، ولا تضجرنّ بطلب حاجة، فإنّ قضاءها بيدالله، ولها أوقات، ولكن ارغب إلى الله، وسَله، وحرّك إليه أصابعك».[2]

٥. الصلاة لرفع الفاقة والبليّة

قال أبوحمزة الثمالي كان عليّ بن الحسين عليه السلام يقول لأولاده: «يا بنيّ، إذا أصابتكم مصيبةٌ من مصائب الدنيا، أو نزلَ بكم فاقةٌ أو أمرٌ فادحٌ فليتوضّأ الرجل منكم وضوءً للصلاة، وليصلّ أربع ركعات أو ركعتين، فإذا فرغ من صلاته، فليقل: يا موضعَ كلّ

---

١. بحار الأنوار، ج ٩٣، ص ٢٧٢.

٢. نفس المصدر، ج ١٣، ص ٤٢٠.

شكوى، يا سامعَ كلّ نجوى، يا شافيَ كلّ بلوى، ويا عالمَ كلّ خفيّة، ويا كاشف ما يشاء من بليّة، ويا منجي موسى، ويا مصطفي محمّدﷺ، ويا متّخذاً إبراهيم خليلاً، أدعوك دعاءَ من اشتدّت فاقتُه، وضَعفَت قوّتُه، وقَلّت حيلتُه، دعاءَ الغريق الغريب الفقير الذي لايجد لكشف ماهو فيه إلّا أنت يا أرحم الراحمين، سبحانك إنّي كنتُ من الظالمين»، قال عليّ بن الحسين عليه السلام: «لايدعو بهذا رجل أصابه بلاء إلّا فرجّ عنه».[1]

٦. الصبر عند الشدائد

ومن السبل الأُخرى لمواجهة المشاكل والمحن، الصبرُ وعدمُ الهروبِ عن تحمّل إعباء المشاكل، فقد ورد عن أميرالمؤمنين عليه السلام، قال: «لايُعدم الصَبُور الظفرَ وإن طال به الزمان».[2]

وقال عليه السلام: «الصبر جُنَّةٌ من الفاقة».[3]

وعنه أيضاً عليه السلام لولدِه الحسن عليه السلام: «اطرَح عنك وارداتِ الأُمور بعزائم الصبر وحسنِ اليقين».[4]

وعنه عليه السلام في وصيّته للحسن عليه السلام أيضاً: «من كنوز الايمان الصبرُ على المصائب».[5]

وكان يوصي الإمام زين العابدين عليه السلام وَلَدَه محمّداً الباقر عليه السلام فيقول: «يا بنيّ، اصبر للنوائب، ولا تتعرّض للحتوف، ولاتُعطِ نفسَك ماضرّه عليك أكثرُ من نفعه عليك».[6]

---

١. الفصول المهمة، ص ١٨٨؛ مستدرك الوسائل، ج ٦، ص ٣٩٢.

٢. نهج البلاغة، الكلمات القصار، الرقم: ١٤٥.

٣. تحف العقول، ص ٨٦.

٤. بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ١٨١.

٥. تحف العقول، ص ٨٥.

٦. الفصول المهمة، ص ١٨٨.

ولا يخفى أنّ الصبر هنا بمعنى الاستقامة والسعي والجدّ والوقوف بوجه المشاكل لابالمعنى الشائع بين الناس من الركود والخضوع ووضع إحدى اليدين على الأُخرى وعدم القيام بشيء.

يا بنيّ، صلاح الأمر في ذلك

يقال: إنّ لقمان كان يقول لولده ـ الذي كثيراً ما كان يشكو ممّا يصيبه ـ: بأنّ صلاح الأمر فيما وقع، وكان لقمان يرجو وقتاً يثبت به مقولَته عمليّاً لولده، وذات يوم سافَر لقمان مع ولدِهِ إلى إحدى القرى المجاورةِ، فركبا دابّتهما، وفي الطريق عطبت الدابّة فاضطرّا إلى المشي ولكن عثر ولد لقمان وسقط فلم يستطع الحركة، فمكثا مكانهما حتى أصبحا، وصار الولد يشكو من ذلك ووالده يقول له بأنّ الصلاح فيما وقع، حتى التحقا بركب كان قد مرّ بهما، فركبا معهم ولكنّهما سرعان ما واجها بوصولهما جثث القتلى على الأرض، فلما تفحّصا عن الخبر، قيل لهما بأنّ جماعةً داهموا القرية ليلة البارحة، فقتلوا هذه المقتلة، فقال لقمان لولده: أرأيت أنّ الصلاح فيما وقع، فإنّه إن لم يحدث بنا ما حدث كنّا الآن مع هؤلاء القتلى.[1]

٧. كتمان البلاء والشكوى إلى الله

قال الإمام محمّد الباقر عليه السلام لولدِه جعفر بن محمّد عليه السلام: «يا بنّي، من كتم بلاءً ابتلي به وشكا ذلك إلى الله عزّوجلّ كان حقّاً على الله أن يعافيه من ذلك البلاء».[2]

بنيّ، أُدع الله وحده

روى مسعدة بن صدقة عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام أنّه قال لبعض ولده ـ وقد

١. أربعون حديثاً (بالفارسية)، ص ١١.

٢. مكارم الأخلاق، ص ٢٨٩.

اشتكى ممّا أصابه ـ: «قل عشر مرّات: يا الله يا الله يا الله... فإنّه لم يـقلها أحـد مـن المؤمنين قطّ إلّا قال له الربّ تبارك وتعالى: لبّيك عبدي سَل حاجتك».[١]

اللّهمّ شافني بشفائك...

قال الحسن بن أبي نعيم: اشتكى أحد أولاد أبي عبدالله الصادقعليه‌السلام ما نزل به من المرض، فقال له أبوعبداللهعليه‌السلام: «قل، اللّهمّ اشفني بشفائك، وداوني بدوائك، وعافني من بلائك فإنّي عبدك وابن عبديك...».[٢]

حوار بين زين العابدين وأبيهعليهما‌السلام

قال أبوجعفر الباقرعليه‌السلام: قال أبي عليّ بن الحسينعليه‌السلام: «مرضت مرضاً شديداً، فقال لي أبي: ما تشتهي؟ فقلت: أشتهي أن أكون ممّن لاأقترح على الله ربّي ما يدبّره لي: فقال لي: أحسنت، ضاهيت إبراهيم الخليل صلوات الله عليه قال جبرئيل: هل لك من حاجة؟ فقال: لا أقترح على ربّي، بل حسبي الله ونعم الوكيل».[٣]

٨. الرضا بما قسّم الله تعالى

قال أميرالمؤمنينعليه‌السلام فيما أوصى به ولده الحسينعليه‌السلام: «... ومن رضي بما قسّم الله لم يحزن على ما فاته».[٤]

وروي أيضاً عنهعليه‌السلام أنه قال: «كان فيما وعظ به لقمان ابنه أن قال له: «يا بنيّ، ليعتبر من قصر يقينه، وضعفت نيّته في طلب الرزق إنّ الله تبارك وتعالى خـلقه فـي ثـلاثة

---

١. وسائل الشيعة، ج ٤، ص ١١٣٢.

٢. مكارم الأخلاق،ص ٣٩٢.

٣. بحار الأنوار، ج ٦،ص ٦٧.

٤. تحف العقول، ص ٨٤.

أحوال من أمرِه، وأتاه رزقه ولم يكن له في واحدة منها كسب ولا حيلة، إنّ الله تبارك وتعالى سيرزقه في الحال الرابعة:

أمّا أوّل ذلك: فإنّه كان في رحم أُمّه يرزقه هناك في قرار مكين حيث لايؤذيه حرّ ولابرد، ثمّ أخرجه من ذلك وأجرى له رزقاً من لبن أمّه يكفيه به ويربيه وينعشه من غير حول به ولاقوّه، ثمّ فطم من ذلك فأجرى له رزقاً من كسب أبويه برأفة ورحمة له من قلوبهما لا يملكان غير ذلك حتى أنّهما يؤثرانه على أنفسهما في أحوال كثيرة، حتى إذا كبر وعقل واكتسب لنفسه ضاق به أمره وظنّ الظنون بربّه، وجحد الحقوق في ماله، وَقتر على نفسه وعياله مخافةَ اقتار رزق، وسوء يقين بالخلق من الله تبارك وتعالى في العاجل والآجل، فبئس العبد هذا يا بنيّ».[1]

٩. منهج النّبي والأئمّه الأطهار عليهم السلام وسيرتهم

إنّ أفضل الطرق العمليّة في مواجهة المشاكل أخذ الدروس والعبر من سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام، فإنّ سيرتَهم هي المَظهر الواضح لتجسّم تعاليم السماء، وأكثر الطرق اعتماداً ووثوقاً:

أ. أمر النبيّ صلى الله عليه وآله أهله بالصلاة

قال يوسف بن عبدالله بن سلام: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان إذا نزل بأهله شدّة أمرهم بالصلاة ثمّ قرأ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾.[2]

وورد في مكارم الأخلاق: كان النبيّ إذا أصابت أهله خصاصةٌ نادى أهلَه: «يا أهلاه، صلّوا صلّوا».[3]

---

١. بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٤١٤.

٢. مستدرك الوسائل، ج ٦، ص ٣٩٥.

٣. مكارم الأخلاق، ص ٣٣٤.

ب. منهج عليّ بن أبي طالب عليه السلام

قال زين العابدين عليه السلام: «ما أُصيب أميرالمؤمنين بمصيبة إلّا صلّى في ذلك اليوم ألف ركعة وتصدّق على ستّين مسكيناً وصام ثلاثة أيّام، وقال لأولاده: إذا أُصبتم بمصيبة فافعلوا بمثل ما أفعل، فإنّى رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا يفعل، فاتّبعوا إثر نبيّكم، ولاتخالفوه فيخالف الله بكم، إنّ الله تعالى يقول: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾».

ثمّ قال زين العابدين عليه السلام: «فما زلت أعمل بعمل أميرالمؤمنين عليه السلام».[1]

١٠. عدم التعلق بالدنيا

إنّ ميل الإنسان نحوَ الحياة ولذائذها أمر فطري، ولاحقّ لأحدٍ منع الآخرين من هذا الحقّ المشروع، وقد تعرّض القرآن الكريم إلى ذلك، كما وقد واجه الأئمّة المعصومون عليهم السلام بشدّة من كان يتصوّر أنّ الزهد لبس الخشن والجشب واعتزال الناس. لكن لايخفى أنّهم وإلى جانب ذلك أشاروا إلى مسألة هامّة وهي موضوع بحثنا، ألا وهي أنّ الأئمّة المعصومين عليهم السلام وفي الوقت الذي أوصونا وأرشدونا إلى السعة على العيال والتمتّع بالحياة والنعم الإلهيّة كذلك حذّرونا من التمسّك والتعلّق بها؛ لأنّ ذلك يؤدّي بالإنسان إلى المخاطرة بالحياة الطيّبة وإلى عمي الأبصار والبصائر والحدّ من تحصيل المعارف.

إنّ التعلّق بالدنيا بمعنى طول الأمل والاتّكال على الدنيا والتأخّر عن قافلة السعداء، وواضح أنّ هذا التعلقّ غير قابل للسيطرة، وأنّه إلى أيّ حدٍّ يكون منشأ في سدّ باب الخير، ومانعاً من الحركة التكامليّة والعمل بالتكاليف الشرعيّة.

ومن هنا فقد ورد التأكيد الكثير من النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة المعصومين عليهم السلام على النهي عن

---

١. مستدرك الوسائل، ج ٢، ص ٤٨١.

التعلّق بالدنيا وقد كانت سيرتُهم على ذلك حيث لم تتعلّق قلوبهم لحظة واحدة بالدنيا، بحيث لو جعل بأيديهم جميع ما في الدنيا لم يفرحوا به، ولو أعرض الناس جميعاً عنهم وأُخذ ما في أيديهم لم يأسفوا عليه، وهذا هو معنى الزهد في الدنيا، وإلى ذلك أشار القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلىٰ ما فاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِما آتاكُم﴾.[١]

الدنيا بحر عميق قد غرق فيه...

قال الإمام موسى الكاظم عليه السلام: «قال لقمان لولده: يا بنيّ، إنّ الدنيا بحر عميق قد غرق فيه عالم كثير، فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الإيمان، وشراعها التوكّل، وقيّمها العقل، ودليلها العلم، وسكّانها الصبر، فإن نجوت فبرحمة الله، وإن هلكت فبذنوبك».[٢]

الاغترار بالدنيا وأهلها

قال أميرالمؤمنين عليه السلام في وصيّته لولده الحسن عليه السلام: «فإيّاك أن تغترّ بماترى من إخلاد أهلِها إليها، وتكالبهم عليها، وإنّما أهلها كلاب عارية، وسباع ضارية يهرُّ بعضها على بعض، يأكل عزيزها ذليلها، وكبيرُها صغيرها، قد أضلّت أهلها عن السبيل، وسلكت بهم طريق العمى، وأخذت بأبصارهم عن منهج الصواب، فتاهوا في حيرتها، وغرقوا في فتنتها، واتّخذوا ربّاً، فلعبت بهم ولعبوا بها، ونسوا ما وراءها، فايّاك يا بنيّ، أن تكون قد شانته كثرةُ عيوبِها... واعلم أنّ من كانت مطيّته الليل والنهار فإنّه يسار به وإن كان لايسير، أبى الله إلّا خراب الدنيا وعمارة الآخرة».[٣]

وقال لقمان لولده: يا بنيّ، لا تأمن الدنيا والذنوب والشيطان فيها.[٤]

---

١. الحديد: ٢٣.

٢. تحف العقول، ص ٤٠٦؛ مكارم الأخلاق، ص ٢٥٤.

٣. نفس المصدر الأوّل، ص ٧٤.

٤. الاختصاص، ص ٣٣٢.

الركون إلى الدنيا

قال أبوعبدالله الصادق عليه السلام: «كان ممّا وصّى به لقمان ولدَه أن قال: «يا بنيّ، لاتركن إلى الدنيا، ولاتُشغِل قلبَك بها، فما خلق الله خلقاً هو أهون عليها منها، ألاترى إنّه لم‌يجعل نعيمها ثواباً للمطيعين، ولم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين».[١]

وأوصى الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام ولدَه محمّد بن الحنفيّة، فقال: «يا بنيّ، إيّاك والاتّكال على الأماني، فإنّها بضائع النوكى، وتثبيط من الآخرة».[٢]

تحذير الإمام زين العابدين عليه السلام

قال الإمام السجّاد عليّ بن الحسين عليه السلام لولدِه محمّد الباقر عليه السلام: «واعلم أنّ الساعات تذهِب عمرَك، وأنّك لاتنال نعمة إلّا بفراق أُخرى، فإيّاك والأمل الطويل، فكم مؤمّل أملاً لايبلغه، وجامع مال لا يأكله، ومانع مأسوف يتركه لعلّه من باطل جمعه، ومن حقّ منعه أصابه حراماً وورّثه، احتمل إصره، وباء بوزره، ذلك هو الخسران المبين».[٣]

لاتدخل في الدنيا دخولاً يضرّ...

قال لقمان لولده: يا بنيّ، لاتدخل في الدنيا دخولاً يضرّ بآخرتك، ولا تتركها تركاً تكون كلاًّ على الناس.[٤]

وقال لولده أيضاً: ولاتكثر من الدنيا فإنّك على غفلة منها، وانظر إلى ما تصير منها.[٥]

---

١. بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٤١٢.

٢. نور الثقلين، ج ٤، ص ٢١١.

٣. بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ٢٣٠.

٤. نفس المصدر، ج ١٣، ص ٤١١.

٥. الاختصاص، ص ٣٣٩؛ بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٤٣٠.

اجعل الدنيا سجنك

قال لقمان لولده: يا بنيّ، اجعل الدنيا سجنك فتكونَ الآخرةُ جنّتك.[1]

وقال أيضاً: يا بنيّ، بع دنياك بآخرتك تربَحهما جميعاً، ولا تَبِع آخرتَك بدنياك تَخسِرهما جميعاً.[2]

١. الاختصاص، ص ٣٣٧؛ بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٤٢٨.

٢. تنبيه الخواطر، ج ١، ص ١٣٧؛ بحار الأنوار، ج ١٣، ص ٤٢٢.

الفصل الثامن:

مرحلة البلوغ والشباب

١. الحفل التكريمي للبالغين

من أفضل المراحل وأروعها مرحلة البلوغ التي تبقى مخلّفاتها وذكرياتها عالقة بالأذهان، حيث يشعر الصبيان في هذه المرحلة بنشاط خاصّ كأنّهم دخلوا عالماً جديداً، فهم وبسبب ما يجدونه في أجسامهم وأرواحهم من تغيّر وتحوّل يشعرون بنوع من اللجوء والتوجّه نحو الخالق المتعال الذي منّ عليهم بهذه المسؤوليّة، مسؤوليّة التكليف، وإعطائهم فرصة التكامل والحركة والتقرّب إلى ساحته المقدّسة.

إنّ لإقامة الحفل ومراسيم البلوغ والتكليف أثراً إيجابيّاً على نفوس الأشبال فإنّ ذلك يكون بمثابة العامل والسبب المعدّ لقبول المسؤوليّات الدينيّة والاجتماعيّة ويضاعف من هذا الحسّ لديهم.

ومن هنا فإنّ من الحريّ بالآباء والأُمّهات المحترمين أن يشكروا الله تعالى على هذا الإحسان والنعمة الإلهيّة، ويقيموا الحفل بهذه المناسبة، وأيضاً من الحريّ أن تكون تلك المجالس ـ عامّة كانت أو خاصّة ـ مجالس تليق بهذه المناسبة، وذلك بأن يتصدّى أحد كبار العائلة أو المعلّمين أو أحد علماء الدين بالحديث عن موضوع التكليف وما يتعلّق به من مسائل.

فما أحسن أن تساق الهدايا والورود التي تهدى للطفل في حفل التولّد إلى مثل هذه الحفلات، وما أحسن أن تكون الهدايا من قبيل الكتاب وشريط الكاسيت النافع والمفيد، فإنّه لو يبيّن للشابّ البالغ بأنّ لله تعالى عناية خاصّة به منذ هذه اللحظة ـ لحظة البلوغ ـ وأنّه تعالى قد وضع على عاتقه هذه المسؤوليّة الثقيلة لكونه لائقاً بذلك، وأنّه قد فتحت أبواب الكمال والرقي ـ وأخيراً أبواب الجنان ـ بوجهه لاهتدى واستقام. وقد التفت إلى هذا الأمر واهتمّ به اهتماماً بالغاً السيّد ابن طاوس الذي كان يعيش قبل ستّ مائة سنة، فإنّه لم يكتف بإعطاء الأهمّيّة إلى اليوم الذي وصل فيه ولده سنّ البلوغ والتكليف بل كان يحاول أن يقيم لولده حفلاً بهذه المناسبة. وكان هذا السيّد العظيم يأمل ـ كما في كتابه كشف المحجّة ـ بأنّه لو بقي حيّاً إلى يوم بلوغ ولده جعل ذلك اليوم عيداً وتصدّق بمائة وخمسين ديناراً.[1]

حديث ابن طاوس لولده

قال السيّد ابن طاوس رحمه الله: ثمّ تذكّر يا ولدي محمّد جلال مقامه (تعالى) وكمال إنعامه، بأن جعلك أهلاً لأن يبعث إليك رسلاً من ملائكته حفظة بما شرّفك به من طاعته، وتجميلاً لذكرك بإظهار ما تتقرّب به من خدمته بين الملأ الأعلى من خاصّته... ولمن شرّفه بما شرّفك من نعمته فوفّهم يوم بلوغك ورشادك حقّ قصدهم وخدمتك بغاية اجتهادك.

وابدأ بالتسليم عليهم، وصاحبهم أحسن مصاحبة في سائر الأوقات، ولا يسمعون منك إلّا جميلاً، ولا يحضرون معك مجلساً إلّا ويرونك عبداً لمولاك ومولاهم ذليلاً، ولا تكتب على أيديهم إلى سيّدك الذي أنت مفتقر إليه في أمرك كلّه إلّا كتاباً يصلح أن يُعرض عليه منزّهاً ممّا يكرهه ويأباه مملوءً ممّا يحبّه ويرضاه....[2]

---

١. كشف المحجّة، ص ١٤٢.

٢. نفس المصدر، ص ١٤٧.

٢. اختيار الزوجة للولد

ومن حقوق الولدِ على أبـيه أن يـختار له زوجـةً صـالحةً، فـإنّ الآبـاء يـعلمون بأنّ الأمر ليس هو اختيار الزوجة للولد فحسب، بل لابـدّ أن يكـون المـؤثّر والذي يلعب دوراً في مصير الولد هو معرفته لثقافة الزواج، والأصول الحاكمة على عـلاقة الزوجيّة، وتبيين المسؤوليات الخطيرة ـ التي سوف يواجـهها فـي المسـتقبل ـ هـي وظيفة الأبوين.

أ. اختيار الزوجة حقّ من حقوقِ الولد

لقد عدّ رسولُ الله صلى الله عليه وآله قضيّة الزواج ضمن حقوق الولد على أبويه، فقال: «من حقّ الولد على والده ثلاثةٌ: يُحسِّنُ اسمَه، ويُعَلِّمُهُ الكتابَة، ويُزوِّجُه إذا بلغ».[1]

ب. اختيار الزوجة الصالحة

إنّ الزواج هو من حقوق الأولاد، حيث إنّ اختيار الزوجة والزوج الصالحين واجب، فعلى الوالدين ـ اللذين يعرفان طعم الحياة حلوَها ومرّها، ويعرفان مشـاكـلَ الزواج واللذين كسبا في هذا الطريق تجارب كثيرة ـ عدم التسامح في هذا الأمر، وعلى الآباء أيضاً أن لايمرّوا منه مرّ الكرام، وأن لايضحوا بأبنائهم في سبيل الثـروة والمـال، ولا يأخذوا بظواهر الأُمور الدنيويّة الزائلة، بل ينظروا بعين الدّقة والتأمّل، وبـما يـتطابق الضوابط الدينيّة والإسلاميّة الأصيلة. وعليهم أن يطّلعوا على أخلاق وتديّن الشخص المقابل (زوجاً كان أو زوجة) ذلك أنّ عدم أخذ ذلك بنظر الاعتبار أو التسامح فيه يجرّ خسراناً لايمكن جبره، فيكون الزواج مقدّمة لمشاكل عدّة، وتصير فيه الزوجة سـبباً

---

١. مكارم الأخلاق، ص ٢٢٠؛ كنز العمال، ج ١٦، ص ٤١٧.

للعذاب والمصائب بدلاً عن كونها سبباً للراحة، والاطمئنان، والحياة الحلوة المقرونة برضى الله تعالى، وسوف نشير هنا إلى بعض خصائص الزوج والزوجة:

١. الزوجة الصالحة

أمسك رجل بيد ولده، وأتى به رسول الله صلى الله عليه وآله أو قال يا رسول: ما حقّ ابني هذا؟ قال: «تُحسِنُ اسمَه، وأدبَه، وتَضعُه موضعاً حسناً».[١]

ولعلّ المقصود من «تضعه موضعاً حسناً» كما في هامش كتاب عدّة الداعي هو انتخاب الزوجة الصالحة.

٢. الزوج المتّقي الخائف من الله تعالى

جاء رجل إلى الحسن عليه السلام يستشيره في تزويج ابنته، فقال: «زوّجها من رجل تقّي، فإنّه إن أحبّها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها».[٢]

وفي كتاب العيال أنّه قال: «زوّجها منَ يخاف الله...».[٣]

ومن الطبيعي أنّ المتّقي والخائف من الله تعالى هو الذي يرى نفسه دائماً في محضر من الله، ولايسمح لنفسه أبداً بالظلم للغير ليقعَ في المعصية، ولا يُعرِّض نفسه لسخط الله وغضبه في أذىً وتعذيبِ زوجته التي جُعِلت أمانةً في يده. أنّ المتّقي والخائف من الله تعالى يكون صابراً حليماً رؤوفاً متحمّلاً للمشاكل، فإن سمع من زوجته ما يغيضه عفا وصفح عنها ونبّه زوجته ـ بالسلوك الحسن والقول الطيّب ـ على خطئها، وقبّح ما صدر عنها.

٣ ـ ٤. الزوج المتديّن الأمين

قال أميرالمؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوِّجوه، فإن لم تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير».[٤]

---

١. عدّة الداعي، ص ٧٦.

٢. مكارم الأخلاق، ص ٢٠٤.

٣. كتاب العيال، ج ١، ص ٢٧٣.

٤. مستدرك الوسائل، ج ١٤، ص ١٨٨.

وقال الحسين بن بشّار كتبت إلى أبي جعفر الباقر عليه السلام في رجل خطب إليّ، فكتب عليه السلام: «من خطب إليكم فرضيتم دينه وأمانته كائناً من كان ،فزوّجوه إلّا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفاسد كبير».[١]

وقد أكّدت هاتين الروايتين على ثلاثة أُمور مهمّة وأساسيّة وعلى نتيجة مرّة:

الأوّل: أن يكون الزوج مرضيّ الدين؛ لأنّ الدين بمثابة صمام الأمان، يحفظ تعادل الفرد ويمنعه من تجاوز الحدود الإلهيّة، ولا يدع المرء ينجرّ نحو فعل المحرّمات فإنّ ذلك مقدّمة خرق حجاب العلاقة الزوجيّة والجوّ الدافىء للأُسرة.

إنّ الإنسان المنحرف لايكون متديّناً ولا يتمسّك بأيّ أصل من الأُصول العائليّة أو الاجتماعيّة، فإنّه وفي أيّ وقت أراد وشاء يذهب إلى داره، ويعطي لنفسه الحقّ في ارتكاب أيّ عمل قبيح، ممّا قد يؤدّي به ذلك إلى السجن بارتكاب السرقة أو المنكرات وسائر الفساد، وهذا كلّه يؤدّي إلى تلاشي وانهدام الأُسرة.

الثاني: أن يكون الزوج أميناً، فإنّ الخائف لايمكن أن يكون زوجاً مناسباً لابنتكم وابناً لأولاده، ولاينظر إلى أهله وعياله نظر الأمين، وأمّا لو نظر إليهم نظر الأمين تمكّن حينئذٍ من الحفاظ على زوجته وولده، ويسعى جاهداً في حراسة هذه الأمانة الإلهيّة من دون تقصير فيها، هذا مضافاً إلى ما يتّصف به الأمين في المجتمع من حسن السمعة والشهرة الحسنة وهذا بنفسه فخر للعائلة.

الثالث: قوله عليه السلام في الرواية الثانية: «كائناً من كان» فإنّ الزوج إذا كان متديّناً لابدّ من تزويجه كائناً من كان، أي سواء كان فقيراً أو غنيّاً، وسواء كان جميلاً أو قبيحاً، وسواء كان والده فقيراً أم لا، فإنّ كلّ ذلك لا دخالة له في الزواج وصلاحيّة الزوج ولياقته.

وأمّا النتيجة المرّة المترتّبة على عدم تزويج المتديّن والأمين وأنّه إن لم يكن كان في الأرض فساد كبير وفتنة، هو أنّه لعلّ المقصود من ذلك أنّ الملاك في الزواج إن

---

١. مكارم الأخلاق.

لم يكن على أساس الإيمان والأمانة سوف لايكون للمتدّينين واللائقين مجال، وسوف يتقدّم أُناس فاسدين وخونة بدل أولئك، وحينئذٍ سوف تتكوّن العائلة ويشاد صرحها على أساس معايير غير إسلاميّة ولا إنسانيّة، فإن كان كذلك سوف يترتّب على ذلك مفاسد عظيمة، وسوف يلعب الزوج غير اللائق وغير المسؤول بمصير العائلة بسهولة، وسوف يضيّع مستقبلها بآماله الباطلة.

٥. أخلاق الزوج

قال عليّ «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوِّجوه، قلت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله، ولو كان دنيّاً في نسبه؟ قال: إذا جاءكم من ترضون خُلقه ودينَه فزوِّجوه إلّا تفعلوه تكن فتنة وفساد كبير».[١]

وقد أكّدت هذه الرواية على ملاكين مهمّين هما: الدين والأخلاق، وعدّهما عاملين في إحراز السعادة وتوثيق أواصر العائلة، وإن عدم أحد هذين الأمرين بنظر الاعتبار يجعل في الأرض الفتنة والفساد الكبير، وليس مثل دناءة النسب وغيره معياراً في ذلك.

طلب عليّ بن أسباط الإرشاد من الإمام الباقر عليه السلام

كتب عليّ بن أسباط إلى أبي جعفر عليه السلام في أمر بناته، وأنّه لايجد أحداً مثله، فكتب إليه أبوجعفر عليه السلام: «فهمت ما ذكرت من أمر بناتك، وأنّك لاتجد أحداً مثلك، فلا تنظر في ذلك رحمك الله، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا جاءكم من ترضون خُلقَه ودينَه فزوِّجوه إلّا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير».[٢]

٦. لايمنعكم الفقر من التزويج

إنّ الفقر والغنى بيد الله تعالى، هذا مضافاً إلى أنّ الثروة والمال لايأتيان بالسعادة، إنّما أساس السعادة والاطمئنان في الحياة هو إيمان الزوج والزوجة، فقد ورد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنّه قال: «إن خطب إليك رجل رضيت دينه وخُلقه فزوّجه، ولايمنعك

١. وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٥٢.

٢. نفس المصدر، ص ٥١.

فقره وفاقته، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلاًّ مِنْ سَعَتِهِ﴾[١] وقال: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٢]».[٣]

ج. تزويج المخالف في الدين

لاتزوِّجوا فتياتِكم لمن يُخالِفكم في الدين، فإنّها بذلك تخرج عن دينها وتدخل في دين آخر؛ لكون ذلك في الحقيقة قطعاً لرحمها، وهو قول الإمام الصادق عليه السلام، قال: «من زوَّج ابنَته مخالفاً على دينِه فقد قطع رحمها».[٤]

د. التحذير من التزويج لشارب الخمر والفاسق وسيّئ الخلق

وردت روايات كثيرة عن النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة الأطهار عليهم السلام تحذّر الآباء من تزويج فتياتِهم لشارب الخمر والفاسق وسيىء الخلق... لما يتبع ذلك من عواقب وخيمة.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من شرب الخمرَ بعد ما حرَّمها الله فليس بأهل أن يُزوَّجَ إذا خطب».[٥]

وقال أبوعبدالله الصادق عليه السلام: «من زوَّجَ كريمتَه من شاربِ الخمر فقد قطع رحمها».[٦]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من زوَّجَ كريمَته بفاسق نزل عليه كلَّ يوم ألف لعنةٍ، ولا يصعد له عملٌ إلى السماء، ولا يُستجاب له دعاؤه، ولايُقبَل منه صرفٌ ولا عدل».[٧]

وعنه صلوات الله عليه وآله أيضاً أنّه قال: «من زوَّجَ كريمَته من فاسق فقد قطع رحمها».[٨]

---

١. النساء: ١٣٠.

٢. النور: ٣٢.

٣. مستدرك الوسائل، ج ١٤، ص ١٨٨.

٤. وسائل الشيعة، ج ١٧، ص ٢٤٩، ح ٧.

٥. مكارم الأخلاق، ص ٢٠٤.

٦. وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٥٣.

٧. مستدرك الوسائل، ج ٥، ص ٢٧٩.

٨. مكارم الأخلاق، ص ٢٠٤.

عن الحسن بن بشّار قال: كتبتُ إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام: إنّ لي قرابةً قد خَطبَ إليَّ وفي خُلقِهِ سوء، قال: «لاتُزوِّجه إن كان سيّئ الخلق».[١]

هـ. استشارة النساء في التزويج

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ائتمروا النساء في بناتهنّ».[٢]

و. استشارة الفتاة في التزويج

ومن أهمّ المسائل التي يجب على الأب مراعاته في اختيار الزوج استشارةُ البنت في أمر الزواج، فإنّ من الواجب عليه معرفةُ رأيها في ذلك، وقد ورد التأكيد على أخذ رأي الفتاة خصوصاً في أمر الزواج.

استشارة النبيّ صلى الله عليه وآله الزهراء عليها السلام

روي عن عطاء بن أبي رباح أنّه قال: لمّا خطب عليّ فاطمةَ أتاها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «إنّ علياً قد ذكركِ، فسكتَت، فخرج فزوَّجها».[٣]

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا أراد أحدكم أن يُزوّج ابنَته فليسَتأمِرها».[٤]

وقال صلى الله عليه وآله: «تُستأمر الأيم في نفسها، قالوا: فإنّ البكر تستحي، قال: إذنها صماتها».[٥]

ز. عدم الإكراه في التزويج

يتصوّر الكثير من الآباء أنّ لهم صلاحيّة اتّخاذ أيّ قرار ما داموا هم أرباب العائلة،

---

١. وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ٥٤.

٢. نهج الفصاحة، ص ٢.

٣. بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ١٣٦.

٤. كنز العمال، ج ١٦، ص ٣١١.

٥. مسند زيد، ص ٢٧٢.

ولذا فهم لايعطون الأهمّيّة لرأي ورضى الولد أو البنت في أمر الزواج، ويحاولون إعداد أرضيّة التزويج لولدهم أو بنتهم ممّن أحبّوا بأيّ ثمن كان ذلك، فإنّ مثل هذا الزواج لاأساس له، وسريعاً ما تزول بسببه العلاقة الزوجيّة، وله ثمار مرّة وأضرار لاتخفى على أحد.

شكوى ابن أبي يعفور إلى الإمام الصادق عليه السلام

عن ابن أبي يعفور قال: قلتُ لأبي عبدالله عليه السلام: إنّي أردت أن أتزوّجَ امرأةً وأنّ أبويّ أرادا غيرَها، قال: «تَزوّج الذي هويتَ، ودَع التي هوى أبواك».[1]

ح. التعجيل في تزويج الفتاة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حقّ الولد على والده... إذا كان أُنثى يعجّل سراحَها إلى بيتِ زوجها».[2]

٣. مستقبل الأبناء

مستقبل الأبناء من المسائل المهمّة التي قد تشغل أذهان الأب والأُمّ، فيأخذهما التفكير، وأنّه ماذا سيكون مستقبل أطفالهما من حيث الدراسة والعمل والحياة؟

إنّ من الطبيعي كون التفكير بذلك من وظائف الأبوين، فإنّ بإمكانهما وضع البرنامج الصحيح وأخذ القيم الإسلاميّة في ذلك بنظر الاعتبار، وإعداد أرضيّة النجاح والمستقبل المشرق لأبنائهم، وإذا لم يكن لدرايتهما وتجاربهما في الحياة تأثير في حلّ جميع المشاكل استعانا بالآخرين فكراً وتجربة. وعليهما أن لايغفلا عن هذه المسؤوليّة والوظيفة الحسّاسة؛ ذلك أنّ مستقبل الأبناء يكون في الغالب بيد الأبوين، فيجب على الأبوين دراسة جميع ما يرتبط بطفلهما من الأُمور التي تتعلّق بمستقبله، فإن ذلك ليس

---

١. مكارم الأخلاق، ص ٢٣٧.

٢. وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ١٩٩.

ممّا يجوز التسامح فيه وإيكاله إلى المستقبل، بل لابدّ أن يفكّر الأبوان بذلك من الآن فإنّ الغد يفوت فيه الأوان.

إنه ليس من وظائف الأبوين رفع حاجة الغذاء والطعام والمسكن لأبنائهم فحسب، فإنّ ذلك سواء أردنا أم أبينا لابدّ منه لاقتضاء الغريزة العاطفيّة له، فإنّه لا يتمكّن الأب والأُمّ رؤية ولدهما عرياناً أو جائعاً، بل إنّ قلق الأبوين على مستقبل أبنائهم ومشاعرهم تجاه ذلك يقتضي ضرورة اهتمامهم بشغل أبنائهم في المستقبل وأخلاقهم وسلوكهم وما يُقَوّم شخصيّتهم، بمعنى أن لايكون الشابّ في المستقبل عالةً على المجتمع فقيراً محتاجاً متسكّعاً لاخير فيه، بل يكون له شغل مناسب وله كفاءة في إدارة حياته:

أ. انتخاب العمل

ومن الأُمور التي يواجهها كلّ أب وأُمّ مشكلة العمل لولدهما في المستقبل، فإنّ الأبوين يعلمان أكثر من غيرهما ما يحبّ ولدهما الاشتغال به؛ إذ بإمكانهما تقوية استعداده في ذلك، ومساعدته لنيل هدفه.

فإن رأى الأبوان بأنّ لولدهما رغبةً في عمل لايتناسب، وشأن العائلة لا ينبغي لهما الاستهزاء والسخريّة به، بل يستمدّان العون من المعلّمين لكي ينمو ويتكامل استعداده في المجال الذي يرغب فيه، فلا ينبغي للوالدين أن يُكرهاه على اختيار العمل الذي يحبّه والده أو على عمل تحبّه العائلة، أو إجباره على اختيار العمل الذي فيه المال الكثير أو الشهرة في المجتمع أو غير ذلك، فإنّه لو لم ينجح فيما أُجبر على اختياره سوف يفقد أمله وثقته بنفسه، وسوف يفقد الرغبة في غير ذلك من الأعمال.

إنّ على الأبوين ترغيب ولدهما ومساعدته لو اختار عملاً لاحرمة أو كراهة شرعيّتين فيه ليتكامل ويتطوّر في ذلك المجال.

فإنّه سأل عمّار بن إسحاق الإمامَ أباعبدالله الصادق عليه السلام عن العمل الذي يختاره

لولده، فقال عليه السلام: «إذا عزلتَه عن خمسة أشياءَ فضعه حيث شئتَ، لاتُسَلِّمهُ صيرفيّاً، فإنّ الصيرفي لايَسلِم من الربا، ولاتُسَلِّمهُ بيّاع أكفان، فإنّ صاحب الأكفان يسرّه الوباء إذا كان، ولا تُسَلِّمه بيّاع الطعام، فإنّه لايَسلِم من الاحتكار، ولاتُسَلِّمه جزّاراً، فإنّ الجزّار تَسلُب منه الرحمةُ، ولا تُسَلِّمه نخّاساً، فإنّ رسول الله قال: شرّ الناس من باع الناس».[١]

وفي حديث عن الإمام الكاظم عليه السلام ورد فيه إضافة «الصائغ والحنّاط»،[٢] وجميع هذه الأعمال المنهي عنها لكراهتها توجد فيها آثار وضعيّة، وفيها بنحو من الأنحاء أثر سلبيّ على الإنسان، فإنّ هذه الأعمال لاحرمة فيها إلّا أن يتيقّن الشخص بأنّه لو اختار الصيرفيّة سوف يقع في الربا حينئذٍ يكون ذلك العمل محرّماً عليه؛ لأنّ مقدّمة التجارة هنا محرّمة.

ب. نقل تجارب الحياة إلى الأبناء

إنّ الأجيال إنّما تتطوّر وتتكامل على أساس انتقال التجارب والمعلومات بينها فتبني الحضارة والثقافة على ذلك الأساس، وأنّ القسم الأعظم من هذه المسؤوليّة تقع على عاتق العوائل والآباء والأُمّهات الذين يتحتّم عليهم نقل تجاربهم في الحياة إلى أبنائهم.

كتب أميرالمؤمنين عليه السلام لولدِه الحسن عليه السلام: «...وإنّما قلب الحَدَثِ كالأرض الخالية ما أُلقي فيها من شيء قبِلَته، فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قَلبُك ويشتغل لبّك لتستقبل بجدّ رأيك من الأمر ماقد كفاك أهل التجارب بغيته وتجربته فتكون قد كفيت مؤونة الطلب، وعوفيت من علاج التجربة، فأتاك من ذلك ما قد كنّا نأتيه، واستبان لك منه ما ربّما أظلم علينا فيه، أي بنيّ، إنّي وإن لم أكن عمّرتُ عمر من كان قبلي فقد نظرتُ في أعمالهم... وسرت في آثارِهم حتى عدتُ كأحدهم، بل كأنّي بما انتهى إليّ من أُمورهم

١. نفس المصدر، ج ١٢، ص ٩٧.

٢. نفس المصدر،ص ٩٨.

قد عمّرت مع أوّلهم إلى آخرهم، فعرفت صفو ذلك من كدره، ونفعه من ضرّه، فاستخلصت لك من كلّ أمر نخيله، وتوخّيت لك جميله، وصرفتُ عنك مجهوله...».[١]

ج. المساعدة الماليّة للأبناء

إنّ الأولاد قطع من أفلاذ أكباد الآباء، فمساعدة الآباء لهم، ومدّ يد العون إليهم إعانة لأنفسهم، والامتناع عن المساعدة الماليّة لهم يستتبع دفع ضريبة نفسيّة وروحيّة لايمكن تعويضها، وقد يعرّصهم ذلك إلى الانكسار والذلّة أمام أصدقائهم والمجتمع، ومن البديهي أنّه لاينبغي الإفراط في المساعدة الماليّة فإنّه من الممكن أن يؤدّي ذلك إلى الفساد وانحراف الأولاد.

روى أبوهريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «تَصَدّقوا»، فقال رجل: عندي دينار قال: «أنفِقه أو تصدَّق به على نفسك»، قال: عندي دينار آخر، قال: «تصدّق به على امرأتك»، قال: عندي دينار آخر: قال: «تصدّق به على ولدك»، قال: عندي دينار آخر: قال: «تصدق به على خادمك»، قال: عندي دينار آخر، قال: «أنت أبصر به».[٢]

د. الحفاظ على الأولاد من العالة على المجتمع

روى عامر بن سعد عن أبيه أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال له: «إنّك إن تترك وَرثتَك أغنياءَ خيرٌ من أن تَتركَهم عالةً».[٣]

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله في رجل من الأنصار أعتق خمس أو ستّة رقاب ولم يكن يملك سواها يخلّفه لولده الصغار: «لو أعلمتموني أمرَه ما تركتُكم تَدفنونَهُ مع المسلمين، ترك صبيةً صغاراً يتكفّفون الناس».[٤]

---

١. تحف العقول، ص ٧٠.

٢. كتاب العيال، ج ١، ص ١٤١.

٣. نفس المصدر، ص ١٤٩.

٤. تحف العقول، ص ٣٦٥.

فهرس المصادر

١. ***الإختصاص***، محمد بن محمد بن النعمان المفيد، بصيرتي ـ قم.

٢. ***الإستبصار***، محمد بن الحسن الطوسي، دار صعب ـ بيروت.

٣. ***الإمام الحسين***، ابن عساكر، مؤسسة المحمودي، بيروت.

٤. ***الأمالي***، محمد بن الحسن الطوسي، الحيدرية، النجف.

٥. ***الامالي***، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، الحيدرية، النجف.

٦. ***اختيار معرفة الرجال***، ابوعمرو الكشي، الأعلمي، بيروت.

٧. ***بحارالأنوار***، محمدباقر المجلسي، الإسلاميه، طهران.

٨. ***تحف العقول***، ابن شعبه الحراني، الإسلاميه، طهران.

٩. ***تفسير الصافي***، الفيض الكاشاني، الإسلاميه، طهران.

١٠. ***التوحيد***، محمد بن على بن بابويه الصدوق.

١١. ***ثواب الأعمال وعقاب الاعمال***، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، الحيدريه، النجف.

١٢. ***حلية الأولياء***، ابونعيم الأصبهاني، دارالكتاب، بيروت.

١٣. ***حياة الإمام العسكري***، محمد جواد الطبسي، مؤسسه بوستان كتاب ـ قم.

١٤. ***درر الأخبار***، محمدرضا الطبسي، الآداب، النجف.

١٥. ***روضات الجنات***، السيد محمدباقر الخوانساري، الدار الإسلامية ـ بيروت.

١٦. ***سفينةالبحار***، الشيخ عباس القمي، منشورات سنائي، طهران.

١٧. ***شرايع الإسلام***، المحقق الحلي، دارالاضواء ـ بيروت.

١٨. ***الصحيفة السجادية***، ترجمه فيض الاسلام، الإسلامية ـ طهران.

١٩. ***عدة الداعي***، ابن فهد الحلي، قم.

٢٠. ***الغدير***، عبدالحسين الأميني، دارالكتاب الإسلاميه ـ طهران.

٢١. ***فروع الكافي***، محمد بن يعقوب الكليني، دار صعب ـ بيروت.

٢٢. ***الفصول المهمة***، ابن الصباغ المالكي، مطبعة العدل.

٢٣. ***قاموس الرجال***، محمدتقي التستري، جماعة المدرسين ـ قم.

٢٤. ***الكافي***، ثقة الإسلام الكليني، دار صعب ـ بيروت.

٢٥. ***كتاب العيال***، ابن أبي الدنيا، ابن القيم، السعودية.

٢٦. ***كشف الغمّة***، علي بن عيسى الإربلي، دارالكتب.

٢٧. ***كشف المحجّة***، السيد ابن طاووس، الداوري ـ قم.

٢٨. ***كنزالعمال***، المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٢٩. ***كنزالفوائد***، محمد بن علي الكراجكي، الطبعة الحجريه، طهران.

٣٠. ***مباني تكملة المنهاج***، السيد ابوالقاسم الخوئي، العلميه ـ قم.

٣١. ***المحاسن***، البرقي، دارالكتب ـ قم.

٣٢. ***المحجة البيضاء***، الفيض الكاشاني، الأعلمي ـ بيروت.

٣٣. ***مجموعة ورام***، ورام بن أبي فراس، قم.

٣٤. ***مستدرك الوسائل***، الميرزا حسين النوري، آل‌البيت ـ قم.

٣٥. ***مسند زيد***، زيد بن علي بن الحسين، دارالكتاب ـ بيروت.

٣٦. ***مكارم الأخلاق***، العلامة الطبرسي، الأعلمي ـ بيروت.

٣٧. ***مناقب آل أبي طالب***، محمد بن علي بن شهرآشوب، العلامة ـ قم.

٣٨. ***منتهى الآمال***، الشيخ عباس القمي، الإسلامية، طهران.

٣٩. ***مفاتيح الجنان***، الشيخ عباس القمي.

٤٠. *الميزان*، محمد حسين الطباطبائی، اسماعیلیان، قم.

٤١. *معاني الأخبار*، محمد بن علي بن بابويه الصدوق، مكتبة الصدوق، طهران.

٤٢. *نهج البلاغة*، السيد الرضي، بيروت.

٤٣. *نهج الفصاحة*، ابوالقاسم پاينده، طهران.

٤٤. *نهج الخطابه*، السيد علي علم الهدى، المجمع الفكري الاسلامي.

٤٥. *نورالثقلين*، عبدعلي بن جمعه الحويزي، اسماعيليان ـ قم.

٤٦. *وسائل الشيعه*، الشيخ محمد بن الحر العاملي، الإسلامية ـ طهران.

المصادر باللغة الفارسيه

١. *مردان علم در ميدان عمل*، السيد نعمةالله الحسيني، جماعة المدرسين ـ قم.

٢. *تفسير نمونه*، الشيخ ناصر مكارم الشيرازی وجمع من المؤلفين، قم.

٣. *كودک*، محمدتقي الفلسفي، هيئت نشر معارف، طهران.

٤. *نقش مادر در تربيت فرزند*، الدكتور علي قائمي، دارالتبليغ، قم.

٥. *چهل حديث و داستان*، مهدي معتمدي، مشتاقي، اصفهان.

٦. *الحديث*، محمدتقي الفلسفي، دفتر نشر فرهنگ اسلامی ـ طهران.

الفهارس

- الآيات
- الروايات

الآيات

الروايات

فهرس التفصيلي

الفصل الأوّل: منزلة الولد ومسؤوليّة الوالدين

الفصل الثاني: مرحلة الولادة ورعاية السنن

الفصل الثالث: علاقة الأب بالولد

الفصل الرابع: تعليم الأدب وتربية الأولاد

الفصل الخامس: مرحلة البناء لشخصيّة الولد

الفصل السادس: ترسيخ الإيمان والعقيدة بالدين

الفصل السابع: الولد والمجتمع

الفصل الثامن: مرحلة البلوغ والشباب

چکیده

انسان در برابر همه پدیده‌های هستی که به نوعی با آنها مرتبط است مسئول می‌باشد و باید «حقوق» و «تکالیف» خود را ادا کند. فرزندان از نزدیک‌ترین و عزیزترین کسانی‌اند که آدمی با آنها در ارتباط است. اما حقوق فرزندان چیست؟

در این‌باره نگرگاه‌های مختلفی وجود دارد، ولی رهنمود جامع از سوی خاندان وحی و نبوت ارائه شده، لذا کتاب حاضر با بررسی عمیق در منابع حدیثی، حقوق فرزندان را در مکتب اهل‌بیت، در فصل‌های متعددی به تصویر کشیده است.

مؤسسه بوستان کتاب
(مرکز چاپ و نشر دفتر تبلیغات اسلامی حوزهٔ علمیهٔ قم)
پرافتخارترین ناشر برگزیدهٔ کشور
نشانی دفتر مرکزی: ایران، قم، اول خیابان شهدا، ص پ: ۹۱۷ / ۳۷۱۸۵
تلفن: ۹۸۲۵۱۷۷۴۲۱۵۵+ ، فاکس: ۹۸۲۵۱۷۷۴۲۱۵۴+ ، پخش: ۹۸۲۵۱۷۷۴۳۴۲۶+

حقوق فرزندان
در مکتب اهل‌بیت علیهم‌السلام

محمدجواد مروجی طبسی



Abstract

Human beings are responsible for all things in the universe which have relation to them in a way and have to give their rights and fulfill their duty. Children are the dearest and closest individuals which one has relation to them. But what are children's rights?
There are various views concerning this question's answer. Individuals have been provided with detailed guidance by Ahl al-Bayt. So the rights of children in Ahl al-Bayt's school have been presented in this book. The book is based on an in-depth research into hadith sources.

Būstān-e Ketāb Publishers

Frequently selected as the top publishing company in Irān, Būstān-e Ketāb Publishers is the publishing and printing house of the Islāmic Propagation Office of Howzeh-ye Elmīyeh-ye Ghom, Islāmic Republic of Irān.
P.O. Box: 37185-917
Telephone: +98 251 774 2155
Fax: +98 251 774 2154
E-mail: info@bustaneketab.com
Web-site: www.bustaneketab.com

Children's Rights
in the School of Ahl al-Bayt (Salaam unto them)

Muhammad-Javad Muravveji-Tabasi

Bustan-e Ketab Publishers
1389/2010